جامعـــــة اليرمـــــوك
كليـــــــة الشريعـــــة
قســـم الدراسات الإسلامية

التصور القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة ودلالاته التربوية

إعداد

مريم محمود العمرو

إشراف:

الدكتور يحيى ضاحي شطناوي

حقل التخصص – التربية في الإسلام

1427هـ-2006م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التصور القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة ودلالاته التربوية

إعداد

مريم محمود العمرو

بكالوريوس شريعة ودراسات إسلامية - جامعة جرش الأهلية، الأردن، (2000)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية،

جامعة اليرموك – اربد، الأردن

وافق عليها

د. يحيى ضاحي شطناوي..... رئيساً ومشرفاً

أستاذ مساعد في علوم القرآن

د.عايش لبابنة..... عضو لجنة إشراف

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن

أ.د.محمد عقلة الإبراهيم..... عضواً

أستاذ في الفقه المقارن

د.صالح ناصر عليمات..... عضواً

أستاذ مشارك في الإدارة التربوية

1427هـ

2006م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــداء

إلى والدي العزيزين

شكراً وعرفاناً

إلى مصدر قوتي وسر عزيمتي ودافعي إلى النجاح

إخواني وأخواتي

إلى الذين يبحثون عن الحق والحقيقة

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحثة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان، إلى من تتلمذت على أيديهم وأخص بالذكر الدكتور يحيى شطناوي، المشرف على هذه الدراسة، والذي بذل من وقته وجهده الشيء الكثير في سبيل إتمام مراحل الدراسة، وتسديد خطاي البحثية.

والأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم، لإشارته علي بموضوع الدراسة، وتبنيه لها ومتابعتها منذ البداية، وتقديم النصح والإرشاد والتوجيه، الأمر الذي كان له الأثر العظيم في إخراج هذه الدراسة، كما أتقدم له بجزيل الشكر وخالص العرفان على تفضله بقبول مناقشتها.

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الدكتور عارف الزغول رئيس قسم اللغة الفارسية على تعاونه وتقديم معلومات تفيد الدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان لكل من الدكتور صالح العليمات، والدكتور عايش لبابنة، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى أخي الدكتور محمد على ما قدمه لي من دعم مادي ومعنوي، كانا المحفز والدافع لي على الاستمرار والتقدم.

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى إخواني عصام، ونجاح على ما قدماه لي في أثناء دراستي فكانا خير معين.

الباحثة

مريم محمود العمرو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني 75
المبحث الأول: تطبيقات عملية من سيرة السلف الصالح تمثل فهمهم للدنيا والآخرة 76
المطلب الأول: في مجال الجهاد في سبيل الله 77
المطلب الثاني: في مجال الإنفـــاق في سبيل الله 86
المطلب الثالث: في مجال الأخلاق 93
الخلاصة 99
المبحث الثاني: الإنعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة كما تظهر في الفكـر التربوي الإسلامي 100
أنموذج: الإمام الغزالي 100
الفصل الثالث 113
المبحث الأول: واقع المسلمين في ضوء مفهوم الدنيا والآخرة 114
تمهيد 114
المطلب الأول: الناحية الاجتماعية 115
المطلب الثاني: الناحية الأخلاقية 126
المطلب الثالث: الناحية النفسية: 131
الخلاصة 134
المبحث الثاني: توظيف مفاهيم التصور القرآني لعلاقة الدنيا بالآخرة ومبادئه في الجانـب التربوي 135
تمهيد 135
المطلب الأول: فلسفة التربية والتعليم 137
المطلب الثاني: المعلم 143
المطلب الثالث: الأساليب والوسائل 148
الخلاصة 160
النتائج 161
التوصيات 164
فهرست الآيات 165
فهرست الأحاديث 171
فهرست الأعلام 172
فهرست المصادر والمراجع 173
الملخص باللغة الإنجليزية 183

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص باللغة العربية

العمرو، مريم محمود، التصور القرآني للدنيا والآخرة وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2006، إشراف: د. يحيى شطناوي

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة من أجل إيجاد تربية إسلامية عملية واقعية تقوم على مبادئ ومفاهيم تربوية صحيحة، مستمدة من الآيات القرآنية الواردة في شأن الدنيا والآخرة، من خلال تحليل آيات الدنيا والآخرة، واستنباط المفاهيم والمبادئ التربوية التي تظهر حقيقة هذه العلاقة عند السلف وانعكاساتها التربوية في ضوء تصور العلاقة إضافة إلى توظيف مبادئ الدنيا والآخرة ومفاهيمها في المجال التربوي.

وقد قسمت الباحثة الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة وفصل تمهيدي تناول الفصل التمهيدي، المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة.

تناول الفصل الأول: تحليل آيات الدنيا والآخرة، والمبادئ التي يمكن استخلاصها.

تناول الفصل الثاني: تطبيقات عملية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة عند السلف وانعكاساتها التربوية.

تناول الفصل الثالث: واقع المسلمين في ضوء تصور العلاقة بين الدنيا والآخرة وكيفية توظيف المبادئ والمفاهيم الناظمة لهذه العلاقة في المجال التربوي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن أن نلخص نتائج الدراسة بما يلي:

- هناك فرق في المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة، فالحياة الدنيا هي الفترة الزمنية التي يعيشها الإنسان قبل انتقاله إلى الآخرة، وهي الاستغراق والانغماس في الشهوات بشكل مفرط حيث يطغى الجانب الدنيوي على الأخروي بينما دلالة الدار الآخرة الحياة الأبدية والديمومة.
- تؤكد المفاهيم المشتقة من آيات الدنيا والآخرة، بأن الدنيا بما فيها عرض فان، وأنها دار ابتلاء واختبار، وأن الدار الآخرة هي دار القرار والخلود.
- تسهم المبادئ التربوية المستنبطة من التصور القرآني، في بناء الشخصية السوية المتوازنة المتكاملة التي تحقق غاية وجودها.
- ضرورة الرجوع إلى سيرة السلف والاهتداء بهديهم واتخاذهم قدوة صالحة.
- استطاع الغزالي من خلال فكرة التربوي أن يرسم الطريق الصحيح لمسالك الدنيا والآخرة.
- تعاني المجتمعات الإسلامية من آفات اجتماعية وأخلاقية ونفسية تعود إلى خلل في فهم العلاقة بين الدنيا والآخرة، وانعكاس ذلك على السلوك والتعامل.
- إسهام النظام التربوي في تشكيل وعي حقيقي اتجاه التصور القرآني للحياة، من خلال فلسفة التربية والتعليم، والمعلم، والأساليب والوسائل.

وقد تضمنت الدراسة بعض التوصيات التي رأتها الباحثة مهمة.

الكلمات المفتاحية:

التصور القرآني، الدنيا والآخرة، التربية الإسلامية، أصول التربية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة:

إن الحمد لله وحده، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ". (سورة التوبة: 38)

لقد فقدت الدنيا في بعض الأحيان معناها الحقيقي والسبب الرئيس الذي وجدت من أجله لدى بعض الناس، فبعد أن كانت وسيلة أصبحت غاية، وبعد أن كانت، ممراً أصبحت مقراً، تغيرت فيها كل المفاهيم والقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام لعمارة الأرض وتحقيق أحكام الشرع فيها، فقد نظم الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، فجعلها متناغمة مع ما عليها من مخلوقات، وبين فيها أن الدنيا والآخرة تجتمعان على الهدف نفسه وأن ما يزرع في هذه الدنيا يحصد في الدار الآخرة، فتترجم هذه الحقيقة عملاً وسلوكاً، ولكن هذه الحقيقة أصبحت تتراجع في حياة المسلمين وتطلعاتهم فأصبح الاعتقاد الجازم بصحة العقيدة يكتفي فيه بالتصديق بالقلب فقط بعيداً عن عمل الجوارح حتى أصبحت العبادات مجرد شعائر تقام خالية من لذة التعبد التي تؤتي أكلها وتقطف ثمارها، فأصبحت إسقاط فريضة عن الكاهل، لذلك لم يعد لها ذاك الأثر الكبير على الإنسان في سلوكه وعمله، فكانت النتيجة اختلال الموازين التي تنظم حياة المسلمين في الدارين وركونهم إلى الدار الدنيا وتهافتهم عليها وعلى زينتها الأمر الذي جعلهم ضعفاء سهلي الانكسار أمام أعدائهم على الرغم من كثرتهم، وهذا ما أخبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام في بيان سبب ضعف المسلمين رغم كثرتهم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهائلة، فيما رواه ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قال: قائل يا رسول الله وما الوهن؟ قال. حب الدنيا وكراهية الموت[1].

فحب الدنيا الزائد والتعلق بمتاعها أشد خطراً على المسلمين من المتربصين بهم، لأنه يجعلهم صيداً سهل المنال، فيجب أن يستيقظ الناس من غفلتهم ويدركوا حقيقة ما هم فيه من عزلة وضعف، وأن المادة والشهوات مجرد متاع زائل غير دائم، يجب أن لا يستحوذ على اهتماماتهم وطاقاتهم. قال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ*قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ". (سورة آل عمران: 14-15)

فهذه الآيات الكريمة وغيرها الكثير من آيات القرآن الكريم تبين أن الذي يتهافت عليه الناس ما هو إلا متاع زائل وما عند الله خير وأبقى، وهذا يتطلب منا إعادة النظر في العلاقة القائمة بيننا وبين الدنيا بشكل قائم على التوازن، من أجل رفع سوية المجتمع المسلم ليمكن الأمة الإسلامية من التقدم والرقي، ولكي لا يكون مستقبلها مثل حاضرها، لذلك يجب أن يعي المسلمون حقيقة الدنيا

---

[1] رواه أبو داود في السنن، **كتاب الملاحم**، باب ما يذكر في قرن المائة، الحديث رقم 4297، ص 469. وقال عنه حديث صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحقيقة الآخرة وقيمتهما عند الله تعالى، من خلال وضعهما في ميزان القرآن الكريم، فيعملون فيما أختاره الله تعالى وهم على ثقة تامة بأن الخيرة فيما اختاره الله.

وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة لتتعرف على التصور القرآني للدنيا والآخرة، من خلال تحليل الآيات الكريمة واستخلاص ما تحوي من المبادئ من خلال هذا التصوّر، والتعرف على مفهوم الدنيا والآخرة والعلاقة بينهما عند السلف الصالح من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن سار على نهجهم من خلال تطبيقات عملية تظهر ذلك إذ لم تتعرض الدراسة لتطبيقات عملية من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام لنبين كيف أن الجيل الذي ربّاه هو من نهج على سنته كان خير من فهم الدنيا والآخرة، ومن ثم بيان الانعكاسات التربوية لفهم الدنيا والآخرة عند علماء التربية وصولاً إلى أثر غياب العلاقة بين الدنيا والآخرة على واقع المسلمين من نواحٍ مختلفة وتوظيف مبادئ الدنيا والآخرة ومفاهيمهما في المجال التربوي.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من سعيها لتكوين وعي تربوي حقيقي عميق وسليم لحقيقة الدنيا والآخرة، من خلال نظرة القرآن الكريم لكل منهما فتحد من لهفة الناس في نيل متاع الدنيا وإحلال التوجه المتوازن نحو الدنيا والآخرة على أساس سليم يثمر سعادة الدنيا والآخرة.

ومن خلال تحليل آيات الدنيا والآخرة والوقوف على طبيعة العلاقة بينهما، فإن ذلك يعمل على تقريب المسافة بين الحياتين في أذهان الناس، فيشعرهم بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويعمل على شحن طاقاتهم الكامنة من خلال تعاليمه التي تخرجهم من الفوضى إلى النظام والاستقرار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن التعرض لواقع المسلمين والتعرف على أسباب ضعفهم وهوانهم، يعد ضرورة ملحة تأخذها الدراسة بعين الاعتبار، أملاً في تحديد نقطة الضعف التي أحدثت خللاً في واقعهم فحالت بينهم وبين نيل رضا الله والفوز بنصره وتأييده.

كما أن توظيف مبادئ الدنيا والآخرة ومفاهيمها يعد الجانب العملي الذي يسهم في بناء جيل مؤمن بالله واليوم الآخر يتقيد بتعاليم الإسلام الحقة، مطبق للتعاليم والأخلاق الإسلامية.

أسئلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما طبيعة العلاقة القائمة بين الدنيا والآخرة كما جاء بها القرآن الكريم؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية:
   أ. ما المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم؟
   ب. ما المفاهيم التربوية المشتقة من آيات الدنيا والآخرة؟
   ج. ما المبادئ التربوية المشتقة من آيات الدنيا والآخرة؟ وما الدور التربوي الذي تقدمه؟
2. كيف استطاع السلف الصالح ترجمة العلاقة بين الدنيا والآخرة إلى واقع معيش دون الانجراف إلى إحداهما دون الأخرى؟
3. كيف يسهم الفكر التربوي الإسلامي في إعطاء صورة سليمة لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة كما يبدو في الفكر التربوي للإمام الغزالي؟
4. ما أثر غياب التصور الصحيح لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة على واقع المسلمين، ويتفرع منه الأسئلة التالية:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ. ما أثر غياب التصور القرآني الصحيح لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة على الناحية الاجتماعية؟

ب. ما أثر غياب التصور القرآني الصحيح لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة على الناحية الأخلاقية؟

ج. ما أثر غياب التصور القرآني الصحيح لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة على الناحية النفسية؟

5. كيف نستطيع توظيف مبادئ الدنيا والآخرة ومفاهيمها في المجال التربوي؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية:

أ. كيف نستطيع توظيف مبادئ ومفاهيم الدنيا والآخرة في فلسفة التربية والتعليم؟

ب. كيف يستطيع المعلم توظيف مبادئ مفاهيم الدنيا والآخرة من خلال عمله التعليمي؟

ج. كيف يستطيع المدرس توظيف مبادئ ومفاهيم الدنيا والآخرة من خلال الأساليب والوسائل التعليمية؟

محددات الدراسة:

لما كان موضوع التصور القرآني للحياة الدنيا والآخرة واسعاً جداً فقد اقتصرت الباحثة في دراستها على:

1. تحليل بعض الآيات التي بينت العلاقة بين الدنيا والآخرة.
2. دراسة الانعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة عند الإمام الغزالي كنموذج للفكر التربوي الإسلامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي وذلك من خلال:

- جمع النصوص القرآنية ذات العلاقة.
- الرجوع إلى كتب التفسير لبيان معاني النصوص.
- الرجوع إلى كتب الفكر التربوي الإسلامي القديمة والحديثة ذات العلاقة.
- الرجوع إلى المؤلفات التربوية المعاصرة، لبيان الأدوار التربوية التي تقع على عاتق الوسائط التربوية في إيجاد تصور صحيح لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع:

دراسة أبو العنين (1978) "**فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**" والذي هدف من خلالها إلى الكشف عن إطار فلسفي للتربية العربية والإسلامية المعاصرة، من خلال دراسة شاملة لفلسفة الحياة في القرآن الكريم تناول فيها فلسفة التربية والمجتمع وفلسفة الحياة وفلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم، كما تناول إيجابية فلسفة التربية الإسلامية وتناول في الفصل الأخير فلسفة التربية في البلاد العربية مؤكداً في نهاية الدراسة أن ما وصل إليه العالم الإسلامي من تخلف وأزمات هو بسبب بعده عن تعاليم القرآن الكريم مبيناً أن فلسفة التربية الإسلامية تستمد مقوماتها من القرآن الكريم لذلك فهي تتسم بالشمول والكمال، كما تناول المؤلف العلاقة بين الدنيا والآخرة في ثنايا الموضوع مبيناً أن العلاقة بينهما هي علاقة مسؤولية وحساب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة جادة لإصلاح النظام التربوي في العالم العربي والإسلامي بوضع خطوط عريضة تحدد في إطارها فلسفة التربية الإسلامية، إلا أنها عالجت العلاقة القائمة بين الدنيا والآخرة بشكل مجمل وموجز جداً الأمر الذي يتطلب دراسة أعمق وأشمل ببعديه التربوي والشرعي.

دراسة النحلاوي (1979) "**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**" والذي هدف من خلالها وضع منهج موضوعي فعال التربية الإسلامية مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد ضمت الدراسة ستة فصول تناول فيها المؤلف العلاقة بين الإسلام والتربية كما اهتم المؤلف ببيان أسس التربية الإسلامية التي طرح من خلالها العلاقة بين الدنيا والآخرة مبيناً أن الدنيا دار ابتلاء واختبار وأن الدار الآخرة دار مسؤولية وحساب مختصراً الآثار التربوية المترتبة على هذه العلاقة في مجموعة نقاط مركزة ومختصرة كما تناول غاية التربية الإسلامية وأهدافها ودور وسائط التربية الإسلامية في تحقيق ذلك والأساليب التي يجب أن تأخذ بها وسائط التربية الإسلامية.

بالرغم من أهمية هذه الدراسة القيمة وخاصة في المجال التربوي من حيث شموليتها في طرح الموضوع إلا أنها طرحت العلاقة بين الدنيا والآخرة بشكل عام يحقق التكامل العضوي للموضوع الأمر الذي يتطلب دراسة أعمق شرعياً وتربوياً.

دراسة الهاشمي (1982) "**مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة**"، التي هدف من خلالها إلى إعطاء تصور دقيق للإنسان والحياة والكون، مبيناً موقف الإسلام من التكيف من أجل إبراز تصور شامل للحياة الدنيا وما وراءها، وقد احتوت الدراسة بابين، تناول في الباب الأول، النفس الإنسانية والتكيف في ميزان الإسلام وتناول في الباب الثاني، تنظيم الإسلام للحياة بصورة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترسي موازين التكيف في الحياة الدنيا مع تكاليف الإسلام. مؤكداً في النهاية أن هناك أمور قابلة للتكيف مع ما جاء به الإسلام وأخرى غير قابلة، ولكن موازين التكيف السليم البناء لم تحقق النتيجة المرجوة منه، وذلك بسبب الانحراف عن التكيف الأمثل، وبسبب التصور الخاطئ للحياة الدنيا والجهل بما وراء هذه الحياة وبالتالي انعدام الموازين واضطرابها مما أدى إلى عدم التفرقة بين الثوابت التي لا تتغير وبين ما هو قابل للتغير.

أهم ما يميز هذه الدراسة أنها جاءت بتصور شامل لشخصية المسلم الفكرية والعقدية، كما إنها لم تقتصر على الأسلوب الوصفي والإطار النظري وإنما ربطته بالسلوك ليكون لكل صورة إسلامية أثرها السلوكي وجانبها التطبيقي في واقع الحياة إلاّ أنها أتت عامة ترسم الخطوط العريضة للموضوعات على شكل ملخصات ونقاط مركزة بحاجة إلى عمق أكبر كما أنها لم تتعرض للجانب التربوي.

دراسة عواجي (2000) "**الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**" تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الحياة الآخرة كجزء مهم من أجزاء العقيدة وما يقع فيه الخلق عند الوقوف لرب العالمين، وقد ضمت الدراسة خمسة عشر باباً مقسمة إلى مائة وثمانية فصول في ثلاثة مجلدات، تناول فيها الباحث الأحداث التي تدور في الفترة الزمنية الواقعة بين البعث ودخول الجنة أو النار بشكل مفصل ودقيق، وقد اعتمد الباحث في إثبات المسائل التي تحدثت في الموضوع أو نفيها، على ما جاء فيها من نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء، كما قام الباحث بعرض الآراء المختلفة التي تحتمل أكثر من رأي وترجيح الرأي الذي يعتقد صحته على غيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها أمراً من أمور العقيدة والتي تعد من الأمور الغيبية التي بمعرفتها تتضح الصورة أمام المسلمين اتجاه هذا الموضوع مما يزيد قوة العقيدة ويثبتها عند المسلمين، ولكن هذه الدراسة جاءت قاصرة على فترة محددة تناولها الباحث من الجانب الشرعي.

دراسة علي أحمد مدكور (2002) "**منهج التربية الإسلامية في بناء التصور الإسلامي**" والذي هدف من خلاله تحديد مفهوم منبع التربية الإسلامية وخصائصه المستمدة من خصائص النظام الإسلامي، وتحديد طبيعة التصور الإسلامي للألوهية والكون والحياة والإنسان وترجمة ذلك في المنهاج التربوي من أهداف ومحتوى وطرائق وأساليب تدريس وطرائق وأساليب تقويم، وقد تعرض المؤلف للعلاقة بين الدنيا والآخرة بشكل ضمني في الموضوع وليس بشكل مستقل مبيناً أن العلاقة بينهما علاقة ترابط، فلا يكون الإنسان منتجاً ومستهلكاً في ا لحياة الدنيا فقط، وإنما يعمل وينتج، ليقطف ثمار عمله في الدنيا والآخرة.

على الرغم من اهتمام الدراسة، وتركيزها على المنهج التربوي الإسلامي، ومعالجة الثغرات التي تعتريه، إلا أنها قاصرة على جانب تربوي محدد، كما أنها تناولت موضوع الحياة الدنيا والآخرة بشكل ضمني وليس بشكل مستقل، لذلك فهي بحاجة إلى دراسة أعمق شرعياً وتربوياً.

دراسة ماجد عرسان الكيلاني (2002) " **فلسفة التربية الإسلامية**" والذي هدف من خلالها إلى عمل مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية الوضعية المعاصرة، حيث تناول المؤلف المفاهيم التربوية التي أفرزتها الفلسفات الوضعية في عقول التلاميذ الأمر الذي أدى إلى وجود تصور خاطئ في عقولهم عن الحقيقة والقيم والمعرفة وطبيعة الإنسان، وعلاقته بالوجود ومن حوله والتصور الذي أفرزته عن الخالق والإنسان والحياة والمصير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال طرح المؤلف لهذه المواضيع تعرض للعلاقة بين الدنيا والآخرة مفرقاً بين نظرة فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات الوضعية، حيث تنظر فلسفة التربية الإسلامية إلى الدنيا بأنها دار ابتلاء وإن الدار الآخرة دار مسؤولية وجزاء أما الفلسفة الوضعية فهي تنظر إلى الدنيا بأنها متعة واستهلاك، والنظرة إلى الآخرة عندهم معدومة فلا مسؤولية ولا جزاء.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت لتصحح مفاهيم تربوية خاطئة سيطرت على النظام التربوي العربي الإسلامي لفترات طويلة مستمدة من الفلسفات الغربية، إلا أن طبيعة الدراسة تطرح ما أتت به الفلسفات الوضعية المعاصرة، وتبين خطأ تصورها وتضع البديل من فلسفة التربية الإسلامية، وحين تعرضت لموضوع الدنيا والآخرة كانت تهدف تصحيح النظرة إليهما من قبل المتعلمين لذلك عرضت بشكل موجز ومجمل الأمر الذي يتطلب دراسة أعمق وأشمل للبعدين التربوي والشرعي.

وباستعراض الدراسات السابقة نجد أن كل دراسة تعرضت لموضوع الدنيا والآخرة حسب الأولوية التي يرى الباحث أهمية دراستها وأهمية بيانها والوقوف عليها، فكانت الدراسات في معظمها تتناول جوانب وأجزاء معينة يقوم الباحثون بدراستها لكون هذا الموضوع واسعاً ويحتوي جزئيات كثيرة جديرة بأن تدرس ويبحث فيها، فنجد البعض عالج الموضوع برؤية إسلامية دون التعرض إلى الجانب التربوي والبعض الآخر تعرض للموضوع من ناحية تربوية، في حين نجد دراسات تم توظيف الموضوع فيها بالقدر الذي يخدم الإطار الكلي وبشكل موجز.

وعليه فإن هذه الدراسة جاءت مكملة لما سبقها من دراسات، كما أنها تتميز بجمعها بين البعدين التربوي والإسلامي في محاولة إيجاد نظرة فاصلة في حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آخذة بعين الاعتبار حال الواقع المعاصر وما يقع من مسؤولية للتصدي والإصلاح على جميع الجهات وبالأخص التربوية.

خطة الدراسة:

أما خطة الدراسة فقد أتت في ثلاثة فصول رئيسة وفصل تمهيدي على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم.

الفصل الأول: تحليل آيات الدنيا والآخرة والمبادئ التي يمكن استخلاصها.

المبحث الأول: تحليل آيات الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستخلصة من آيات الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني: تطبيقات عملية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة عند السلف وانعكاساتها التربوية.

المبحث الأول: تطبيقات عملية من سيرة السلف الصالح لفهم الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: الانعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة من خلال الفكر التربوي عند الغزالي.

الفصل الثالث: واقع المسلمين في ضوء تصور العلاقة بين الدنيا والآخرة وكيفية توظيف المبادئ والمفاهيم الناظمة لهذه العلاقة في المجال التربوي.

المبحث الأول: واقع المسلمين في ضوء مفهوم الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: توظيف مبادئ الدنيا والآخرة ومفاهيمهما في المجال التربوي.

وقد تضمنت الخاتمة:

النتائج والتوصيات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل التمهيدي

المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة

في القرآن الكريم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل التمهيدي

المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم

يتميز القرآن الكريم بمعانيه الدلالية، وما تحويه هذه المعاني من مضامين ودلالات بمعرفتها تضيق الفجوة بين المفسر، والنص القرآني، مما يعينه على فهم النص القرآني وزيادته وضوحاً مما يجنب المفسّر الوقوع في أخطاء تضعف من قيمة دراسته ويؤدي إلى خلل في الفهم العام. لذلك ارتأت الباحثة أن تبدأ بتوضيح المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم، ولكي تتضح الصورة بشكلها الكامل علينا أن نقوم بدراسة المعاني الدلالية لكل كلمة على حدة للخروج بتصور كامل يفي بالغرض المنشود، وسوف تبدأ الباحثة بالمعاني الدلالية لكلمة الدنيا ثم المعاني الدلالية لكلمة الآخرة.

المعاني الدلالية لكلمة الدنيا:

جاء في القرآن الكريم تسمية الحياة الدنيا بأسماء تتناسب مع حقيقتها، وهي:

1. الدنيا: مؤنث على وزن فعلى من دنا يدنو فهو دان، ودنا الشيء دنواً أي قرب[1] وذلك إشعاراً بقربها من الآخرة، وقد جاء في القرآن في مواطن كثيرة منها في قوله تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (سورة الأنعام: آية32)

---

[1] ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1988، ج2، ص1021.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. العاجلة: أي الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (سورة القيامة: آية20) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (سورة الإنسان: آية27)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (سورة الإسراء: آية18).

3. الحافرة: وهي الحياة الأولى، أي الحياة بعد الموت وقد ظنوها حياتهم الأولى[1] قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (سورة النازعات: آية10) الحافرة – تقُل مثل لمن يرد من حيث جاء[2].

يتضح مما سبق أن جميع المعاني تظهر حقيقة الدنيا بأنها حياة عاجلة فانية زائلة.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يسترعي انتباهه تكرار كلمة (الدنيا) في القرآن الكريم حيث تكررت مئة وخمس عشرة مرة[3]، مثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾، سورة محمد، آية 36، إذ جاءت بلفظ الحياة الدنيا ثمانٍ وستين مرة[4]، وسبعاً وأربعين مرة بلفظ الدنيا مجردة كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة لقمان: آية 15).

---

(1) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، تحقيق: باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ج10، ص315.

(2) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط سيد محمد الكيلاني، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1990، ص124.

(3) عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، بيروت، دار الفكر، ط3، 1992، ص 332.

(4) المصدر نفسه، ص 285.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاءت ثلاث مرات وصفاً للسماء الأولى كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (سورة الصافات: آية 6). وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ (سورة فصلت: آية 12).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (سورة الملك: آية 5).

يتضح من الآيات الكريمة أن المقصود السماء القريبة لسطح الأرض وجاءت مرة واحدة وصفاً للعدوة أي الجانب الآخر، وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (سورة الأنفال: آية 42).

ولكن ما دلالة المعنى عندما تأتي كلمة الدنيا وصفاً للحياة وعندما تأتي مجردة؟

الحياة الدنيا ترد عندما يريد الله سبحانه وتعالى تصوير انغماس الإنسان واستغراقه بأهوائها، وانشغاله بها عن الآخرة[1]، فبين الله تعالى حقيقة هذه الحياة التي تستحوذ على جميع طاقاتهم وبين لهم أن هذه الحياة ليست دائمة وما هي إلا متاع زائل، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنعام: آية 32).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سورة الشورى: آية 36).

---

[1] خليل، عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985، ص 394.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما عندما تأتي الدنيا مجردة يكون الحديث فيها عن الدنيا فقط بعيداً عما يشغل الإنسان من أهواء وشهوات وما يترتب عليها من آثار ونتائج، وتدل على أنها علم عن هذه الحياة التي يعيشها الإنسان، وعندها تكون مجرد تقابل في السياق القرائي لكلمة الآخرة[1]، قال تبارك وتعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النحل: آية 122)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: آية 201).

لقد فرق القرآن الكريم في دلالة المعنى بين كلمة الدنيا مجردة، وبين كلمة الحياة الدنيا، فدلالة كلمة الدنيا هي الفترة الزمنية التي يعيشها الإنسان قبل انتقاله إلى الآخرة، بينما دلالة كلمة الحياة الدنيا هي الاستغراق والانغماس في الشهوات بشكل مفرط حيث يطغى الجانب الدنيوي على الأخروي مما يفقد الإنسان الغاية الرئيسية التي وجد من أجلها.

المعاني الدلالية لكلمة الآخرة:

جاء في القرآن الكريم تسمية الآخرة بعدة أسماء لها دلالة تتناسب مع حقيقتها وهي على النحو الآتي:

1. الآخرة: وهي دار البقاء، وهي صفة عليها وهي التأنيث الآخر، والآخر والأخرى نقيض المتقدم والمتقدمة، ويعبر بها عن النشأة الثانية التي تلي النشأة الأولى أي الحياة الدنيا[2].
2. دار القرار: لأن فيها الاستقرار الدائم الذي لا يفنى قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (سورة غافر: آية39).

---

[1] خليل، عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985، ص 394.

[2] خليل، عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، (مرجع سابق)، ص 394.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. يوم البعث: لأن فيه البعث إلى الحياة الجسدية بعد الموت[1] قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم: آية 56)

4. يوم الجمع: يوم يجمع الله فيه الخلائق ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (سورة الشورى: آية7).

5. يوم التغابن: يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة، فعلموا أنهم غبنو فيما تركوا من المبايعة[2] قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التغابن: آية9).

6. يوم الفصل: يوم يفصل الله تعالى فيه بين الناس بالعدل، قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (سورة الصافات: آية21).

7. يوم التلاق – أي يوم القيامة، وتخصيصه بذلك لالتقاء من تقدم ومن تأخر والتقاء أهل السماء والأرض وملاقاة كل أحد بعمله الذي قدمه[3]، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (سورة غافر: آية15).

---

(1) حنبكة، عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، ط1، 2002، ص538.

(2) الأصفهاني، أبو القاسم الحسن، **المفردات في غريب القرآن**، (مرجع سابق)، ص857.

(3) المصدر نفسه، ص453.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

8. يوم الحساب – يوم يحاسب فيه الناس على أعمالهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: آية26).

9. يوم الوعيد – لأن في تحقيق وعيد الله للكافرين[1]، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (سورة ق: آية20).

10. يوم ثقيلا: لما فيه من حساب وعقاب بالعدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (سورة الإنسان: آية27).

11. يوم الحسرة: يوم الحسرة على ما فات والندم على فرط فيه الإنسان من القيام بالتكاليف الواجبة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة مريم: آية39).

إن خصوصية هذه الأسماء لليوم الآخر أنها تتحدث عما سوف يجري في ذلك اليوم، وتبين أن الأمر كله لله فهو الحاكم والآمر والناهي وأنه العادل – فإن دلالة هذه الأسماء تبين وتظهر قوة العلاقة بين الدنيا والآخرة، فالدنيا دار عمل، والآخرة دار حساب وجزاء وليس بعدها حياة أخرى ، وهذا ما وضحته دلالة الأسماء السابقة، وأكده عدم مجيء الآخرة بلفظ الثانية على الرغم من أنها متبوعة بكلمة الأولى التي يقصد بها الدنيا، قال تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة القصص: آية70).

---

[1] حبنكة، عبد الرحمن، القصيدة الإسلامية، وأسسها، (مرجع سابق)، ص538.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا وقد تكرر لفظ الآخرة في القرآن الكريم مئة وخمس عشر مرة[1]. مثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (سورة البقرة: آية2 10)، وجمعت هي والدنيا في الآية نفسها خمسين مرة كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية 114).

كما جاءت مسبوقة بكلمة دار في تسع آيات مثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: آية 94).

ومن الملاحظ على الآيات التي اشتملت على مفردة آخرة أنها لم تأتي مسبوقة بكلمة الحياة وإنما جاءت مع الدنيا فقط كما ذكرت، فما دلالة ذلك؟

إن الدار تعني المحل يجمع البناء والعرصة، وهي الموضع يحل به القوم والمنزل المسكون[2]، ولقد سميت داراً لدوران أهلها بها أو لدورانها هي على أهلها وإحاطتهم بها[3].

فالدار الآخرة دار استقرار وثبات فهي محيطة بأهلها تمنحهم الأمان والاطمئنان، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: آية 64).

فقد وصف الله سبحانه وتعالى الدار الآخرة بأنها حيوان والحيوان يأتي على ضربين الأول ماله خاصة أي الذي يفنى وهو ما تؤخذ منه الحياة، الثاني ماله بقاء أبدي، وهو المقصود في الآية الكريمة، حيث أن الحيوان مقر الحياة والحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى مع الزمن[4].

---

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 13.

(2) ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، مرجع سابق، ص 28.

(3) الحلبي، أحمد يوسف عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء 2، 1996، ص 3.

(4) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مرجع سابق، ص 139.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالدار الآخرة دلالة على الاستقرار والثبات الذي لا يشعر فيه الإنسان إلا في منزل محكم مؤمن تبقى جدرانه ثابتة مع الزمن لا تؤثر فيه عوامل الزمن ولا الظروف المحيطة وهذا ما ينطبق على الحياة الدنيا.

كما أنها لم تأتِ بلفظ الدار الثانية، عندما يطلق الأولى على الدنيا وإنما تأتي الدار الآخرة أي التي لا يأتي بعدها حياة.

وبناءاً على ما سبق نعرف الدنيا والآخرة – بأنهما علمان على فترتين منفصلتين، وعلى حياتين منفصلة إحداهما عن الأخرى، الدنيا الحياة الأولى التي نحياها الآن، وفيها العمل والسعي، والآخرة، الحياة القادمة التي نحياها بعد الموت، وفيها الحساب والجزاء والقرار.

نستخلص مما سبق أن القرآن الكريم فرّق بين دلالة كلمة الدنيا والآخرة في آياته حيث أن لفظة الحياة الدنيا تدل على مدة زمنية محددة قائمة دعائمها على متاع زائل، بينما لفظة الدار الآخرة لها دلالة الديمومة والراحة الأبدية التي تسعى كل نفس إلى نيلها، فالحياة لا تحقق للإنسان هذا الشعور دون وجود مقومات، وما يمكن استنتاجه أن التساوي في عدد آيات الدنيا والآخرة في القرآن الكريم يدل على إمكانية طغيان جانب على الآخر، واستحواذه على الهمم والطاقات، لذلك ساوى الله تعالى في ذكر الدنيا والآخرة لبيان حقيقة كل منهما، وبيان كيفية التعامل مع كل منهما بما تستحق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحليل الآيات القرآنية المتعلّقة بالدنيا والآخرة

المبحث الثاني: المبادئ التي يمكن استخلاصها من آيات الدنيا والآخرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

المبحث الأول: تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالدنيا والآخرة

تناولت الباحثة في هذا المبحث الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن الدنيا والآخرة والعلاقة بينهما، باعتبارها المرتكز الأساس في إعطاء تصور قرآني للدنيا والآخرة، وذلك من خلال المفاهيم التي تم استنباطها من آيات الدنيا والآخرة، من أجل تقديم صورة واضحة متكاملة حول الموضوع.

تمهيد:

تشكل المفاهيم المستنبطة من آيات الدنيا والآخرة اللبنة الأساسية في بناء واقع حياة الإنسان الدنيوية، إذ في ضوء هذه المفاهيم يتحدد منهج حياته في الأرض، اعتقاده وفكره، أخلاقه، وسلوكه، تصوراته وتصرفاته، علاقته بنفسه وبمجتمعه، وعلاقته بالكون من حوله[1]، وعلى أساس وعيه لهذه المفاهيم وتطبيقها في حياته الدنيوية يتحدد مصيره في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار، وتتلخص هذه المفاهيم بالآتي:

---

[1] قطب، محمد، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1993، ص22 بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المفاهيم التربوية المشتقة من الآيات:

المفهوم الأول: حقيقة الدنيا أنها متاع زائل، وأن الآخرة هي مواطن النعيم الخالد:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (سورة غافر: آية 39).

المتاع: ما يتمتع به، وهو انتفاع ممتد الوقت، وهو يطلق على كل ما ينتفع به على وجه ما[1]، وفتيلا: هي القشر الرقيقة على النواة، والفتيل ما كان في شق النوة وبه سميت فتيلة، وقيل هو ما يفتل بين الأصبعين من الوسخ، وهذه الأشياء تضرب كلها أمثال للشيء التافه الحقير القليل[2].

"جاء في تفسير الآية الكريمة: ما هذا النعيم الذي عجل لكم في هذه الحياة الدنيا إلا قليل المدى تستمتعون به إلى أجل أنتم بالغوه، ثم تموتون، وإن الآخرة هي دار الاستقرار التي لا زوال لها، ولا انتقال منها، ولا ظعن عنها إلى غيرها، وفيها إما نعيم مقيم وإما عذاب أليم"[3].

تعطي الآية الكريمة تصوراً تبين فيه ماهية الحياة الدنيا وما عليها، فهي دار فناء وزوال، وكل ما عليها يحمل بذور فنائه وزواله[4]، فهي منفعة محدودة الوقت، بينما الآخرة تتصف بالخيرية الكاملة، لأنها سرمدية لا حياة بعدها.

---

(1) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، (مرجع سابق)، ص 460.

(2) المصدر نفسه، ص 371.

(3) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ج8، ص 318، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق طه عبد الرؤوف، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان، ط1، 1996، ج7، ص 93.

(4) انظر: عدس، محمد عبد الرحيم، **من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم**، الزرقاء، مكتبة المنار، ط1، 1985، ص 75.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تضع الآية الكريمة الإنسان أمام تصور معين يتضح من خلاله عدم إحاطة الفاني بالدائم السرمدي، بإعلان صفة كل منهما المعبرة عن كينونتها الخاصة بها، الأمر الذي يعمل على أنها ضبط السلوك البشري، وتحديد وضعه، وتصحيح مساره، فيتعامل مع الدنيا على متاع مؤقت فلا يجعلها هدفاً وغاية، وإنما يجعل غايته الدار الآخرة.

وتأكد هذا المعنى أيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (سورة الأنعام: آية 32).

اللعب: هو الفعل الذي لا يقصد به مقصد صحيح[1].

اللهو: هو ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمه[2].

تضع الآية الكريمة الإنسان أمام حقيقة الخير وحقيقة الشر، مبيّنة أن الخير الذي يدوم (خير الآخرة) خير من الخير الذي لا يدوم (خير الدنيا) لأن العقل يقتضي ذلك[3].

هذه الدنيا ليست بذاتها ولذاتها، بل هي منزل يملأ ويُفرَغُ، وساكنوها مسافرون يدعوهم رب كريم إلى دار السلام، وإن ما تحويه من متاع وزينة ليس للذة والنزهة فقط، لأنها فانية زائلة، وإنّما هي للعبرة والشكر، وهي للشوق إلى الأصول الدائمة، والغايات العلوية، وإن ما فيها من صور ومتاع هو قليل بالنظر لما ادخره الرحمن في الجنان لأهل التقوى والإيمان، وإن هذه الفانيات

---

(1) الأصفهاني، أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، (مرجع سابق)، ص 405.

(2) المصدر نفسه، ص 455.

(3) انظر: الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، 1984، ج7، ص 180.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اجتمعت اجتماعاً قصيراً لتؤخذ صورها وتماثيلها ومعانيها ونتائجها نماذج فينسج منها مناظر لأهل الأبد[1]، والعاقل من اتعظ واعتبر وقدم الباقي على الفاني.

الآثار المترتبة على معرفة هذا المفهوم:

لمعرفة حقيقة كل من الدنيا والآخرة وأن الدنيا عرض فان، وأن الآخرة هي دار القرار آثار سلوكية وتربوية تنعكس على حياة الفرد والجماعة تتلخص بالآتي:

أ. عدم الاغترار بالدنيا، والانخداع بنعيمها الزائف، والركون إلى متعلقاتها، وتوجيه العزم والجهد نحو الآخرة بنعيمها الباقي:

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، (سورة يونس: آية 24).

يعالج التصور القرآني صورة الدنيا في الأذهان من خلال مثل ضربه الله تبارك وتعالى للناس، ليحذرهم من الانجراف وراء زينة الدنيا ومتاعها، التي ما تلبث أن تزهو وتزدهر، حتى تزول مخلفة وراءها الندم والحسرة.

وقد جاء في تفسير الآية الكريمة، لما كان سبب ما ذكر من البغي في الأرض، وإفساد العمران هو الإفراط في حب التمتع بما في الدنيا من الزينة واللذات، ضرب الله مثلاً بليغاً يصرف العاقل عن الغرور بها، ويهديه إلى القصد والاعتدال فيها، واجتناب التوسل إليها بالبغي والظلم،

---

[1] حوى، سعيد، **الإسلام**، راجعه وهبي سليمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1979، ص 715-716، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحب العلو والفساد في الأرض، وهو عبارة عن تشبيه زينتها ونعيمها في افتتان الناس بهما وسرعة زوالهما بعد تمكنهم من الاستمتاع بها، بحال الأرض يسوق الله إليها المطر فتنبت أنواع النبات الذي يسر الناظرين ببهجته، فلا يلبث أن تنزل به جائحة* وتستأصله قبيل بدوّ صلاحه والانتفاع به[1].

وهذا يبين ارتباط الحياة الدنيا بعاملين هما:

أ. **عامل التغير**: والذي يبين أن الحياة الدنيا بما عليها متقلبة متغيرة باستمرار، وهي في حالة صيرورة دائمة لا تستقر على حال، ولا تثبت على وتيرة واحدة[2].

ب. **عامل الزمن**: إن أثر الزمن في الأشياء والأعمار ظاهر لكل ذي بصيرة، فالزمن يفتت الحياة باستمرار، فما أن يبدأ وجود الحياة في شيء، بل ما أن يبدأ وجود شيء حياً كان أو غير حي حتى يبدأ الوجود بالذوبان والتفتت والضياع، إن الحياة تولد في الزمن، ولكن الزمن يغتالها باستمرار[3].

ويعلق الدكتور سعيد إسماعيل على أثر هذين العاملين في حياة الناس بقوله: "يتميز الإنسان بالنسبة لهذين العاملين عن العوامل الأخرى، بأنه لما أوتى من عقل وإدراك يستطيع أن يعي الوجه المأساوي لعمل هذين العاملين، وأثرهما في حياته وفي الوجود من حوله، ووعي الإنسان لهذين العاملين وأثرهما في الحياة من حوله، والأشياء يجعله قادراً على مواجهة الحياة ومباهجها

---

* **الجائحة**: هي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة، الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1، ص 102.

(1) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (مرجع سابق)، ج11، ص 347.

(2) علي، سعيد إسماعيل، **نظرات في التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1999، ص 156.

(3) المصدر نفسه، ص 157.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المؤقتة"[1]، والعاقل من يعمل بجد واجتهاد بإرادة قوية وعزيمة صلبة، مترفعاً عن الشهوات والأهواء الدنيوية لينال ما هو أكبر وأبقى.

وأيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، (سورة النساء: آية 77).

جاء في تفسير الآية الكريمة أن كل ما يتمتع به في الدنيا قليل بالنسبة إلى متاع الآخرة لأنه محدود وفان، وأن متاعها كثير وباق لا نفاذ له ولا زوال، وإنما يناله من اتّقى الأسباب التي تدنس النفس بالشرك، وبالأخلاق الذميمة كالجبن والقعود عن نصرة الحق على الباطل، والخير على الشر، ولا ينقص من الجزاء الذي يستحقه بأثر عمله في نفسه مقدار فتيل[2].

تلفت الآية الكريمة نظر الإنسان إلى قضية في غاية الأهمية، وهي أهمية تعامل الناس مع الأمور بعمق أكثر، إذ لو فهم المسلمون أنفسهم الإسلام فهماً حقيقياً لاستطاعوا تذليل حقيقة الموت، والانتفاع بها في بناء أنفسهم، وبناء حياتهم بالجد والعمل والعطاء والإنفاق في سبيل الله دون الشح والبخل والانطواء على متع الحياة[3]، لأن هذا الفهم يوجد عند الإنسان تصوراً معيناً عن النهاية الحتمية للدنيا مع ما يصحبه من مشاعر معينة من الخوف والحذر تعمل على تصحيح مساره وتعديل سلوكه.

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، **نظرات في التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1999، ص 156.

(2) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1973، ج5، ص 265، انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (مرجع سابق)، ج5، 716، انظر: الرازي، فخر الدين، **التفسير الكبير**، بيروت، دار الفكر، 1998، ج9، ص191.

(3) الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، 1978، ص 328، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. العمل للآخرة ينبغي أن يكون أكثر، والحرص على الفوز فيها أشد من العمل للدنيا وجمع حطامها والإكثار من متعلقاتها.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، (سورة القصص: آية 77).

على الإنسان أن يتخذ وجه الله في كل ما أتاه، وأن يجعل من تقواه له المعلم الذي يسير عليه في سلوكه في دنياه، سواء مع نفسه أم مع الآخرين، فلا يتخذ من سلطانه وسيلة لقهر العباد، ونشر الظلم والفساد، وألا يتخذ كذلك من ماله وسيلة للإفساد بين الناس، أو لارتكاب الموبقات، سعياً وراء الشهوات والرغبات الجسدية، فالله يريده أن يحسن إلى الناس كما أحسن إليه[1].

وقد جاء في تفسير الآية الكريمة استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة في طاعة ربك، وللتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة، ولا تترك حظك من لذات الدنيا في مأكلها ومشاربها وملابسها[2].

إن هذه النعم التي أنعمها الله على الإنسان في حياته الدنيا، ما هي إلا وسيلة لنيل رضا الله تبارك وتعالى، والفوز بجنته، فالدنيا دار عمل، ومطية للآخرة، ولا مجال للعمل إلا فيها، ولا طريق للحياة الدائمة سواها، وما فيها يفنى ويزول، إلا ما أريد به وجه الله تبارك وتعالى، كما إننا محكومون بعامل الزمن المحدود، وهذا يعني توجيه الهمم والطاقات لبناء الآخرة، باستغلال ما منّ الله به علينا من زمن وصحة ومال وما يثبت ذلك قول رسول الله ﷺ: "**اغتنم خمساً قبل خمس،**

---

(1) عدس، محمد عبد الرحيم، **خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم**، (مرجع سابق)، ص 79 بتصرف يسير.

(2) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج7، ص 199، الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، (مرجع سابق)، ج20، ص 112.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[1].

ولقد عاتب الله تبارك وتعالى الذين تخلفوا عن الجهاد بإيثارهم حظ الدنيا على نعيم الآخرة وإخلالهم بواجبهم وبرسالتهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، (سورة التوبة: آية 38).

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة أرضيتم براحة الحياة الدنيا ولذاتها الناقصة الفانية، بدلاً من سعادة الآخرة الكاملة الباقية؟! إن كان الأمر كذلك فقد استبدلتم الذي هو أدنى بالذي هو خير وأبقى[2].

هذا عتاب وتساؤل يفيد إنكار هذا العمل، إنكار تبدل الحقائق وتغير المفاهيم خلقتم للآخرة، وتعملون للدنيا، تبحثون عن حظوظها، وبهجتها، وهي التي قال فيها رسول الله ﷺ: **"ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه في أليم فلينظر بما يرجع"**[3].

هذه تبصرة وتوعية تكشف عن أهمية إسلام الوجه الله وحده، والخضوع لقوانينه ولدينه، والعمل في جميع الميادين خالصاً لوجهه، في الحياة الخاصة والعامة، وإخضاع الإنسان إرادته لإرادة الله والتقيد بأوامره، ونواهيه، والسير المستمر في الطريق الذي رسمه لعباده، وأن يسخر

---

(1) العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (د.م)، المكتبة السلفية، ط1، 1970، ج11، ص 235.

(2) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (مرجع سابق)، ج10، ص 424.

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب **باب فناء الدنيا وبناء الحشر يوم القيامة**، حديث رقم 2858، ص 2193.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنسان قواه وطاقاته المادية والمعنوية لأعمال الخير قاصداً من ورائها وجـــه الله تعـــالى، ورفـــع كلمته[1].

وقد غاير القرآن في أسلوبه بين الحث على عمل الدنيا وعمل الآخرة، ففي عمل الدنيا يقول تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سورة الملك: آية 15).

استخدم المشي في عمل الدنيا والمشي هو "الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة"[2].

ولكنه في شأن الآخرة يعبر بالسعي قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (سورة الإسراء: آية 19).

والسعي – هو المشي السريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الأمر خيراً كان أو شراً – وأكثر ما يستعمل في الأفعال المحمودة[3] فعمل الآخرة يتطلب الجد والمثابرة.

---

(1) القاضي، سعيد إسماعيل، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصـــرة**، عـــالم الكتـــب، ط1، 2000، ص 35 بتصرف يسير.

(2) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، (مرجع سابق)، ص323.

(3) المصدر نفسه، ص233.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ج. الدنيا وسيلة والآخرة غاية، وينبغي تسخير الدنيا بمقوماتها لإرضاء الله تبارك وتعالى والفوز في الآخرة.

قال تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، (سورة القصص: آية 83).

"جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة: تلك الدار نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض، ولا تجبراً عنه ولا فساداً، ولا ظلم الناس بغير حق وعملاً بالمعاصي فيه"[1].

إن نظرة الإسلام إلى أصل الكون ومصيره وسبب الخلق أبعد ما تكون عن الأهواء أو الأسباب الواهية، فالدنيا بما فيها، إنما خلقت لهدف وغاية، وهذا يجعل الإنسان يبحث عن الأسباب والأهداف، فإذا كان الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض لهدف واضح وأجل مسمى[2]، فهذا يجعل من الحياة الدنيا وسيلة لتحقيق ذلك الهدف والغاية.

إذا كان الأمر كذلك فأجدر بالإنسان أن ينزه أعماله ومشاريعه في هذه الحياة عن العبث والضياع[3]، لأنها الوسيلة الوحيدة التي تتوقف على كيفية استخدامها واستغلالها، إما نعيم دائم، أو جحيم دائم.

كما وتظهر في قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾، (سورة الروم: آية 8).

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، (مرجع سابق)، ج2، ص 122.

(2) قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق)، ص173 بتصرف يسير.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تظهر الآية القرآنية الكريمة إن صفة الفناء والزوال ملازمة للحياة الدنيا، ومع ذلك فإن الحياة الدنيا ما خلقت للعبث واللهو، وإنما خلقت لإقامة الحق، ولطاعة الله تبارك وتعالى كما أمر إلى أجل محدود.

"جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة: ضرورة النظر والتدبر والتأمل في خلق الله والأشياء من العالم العلوي والسفلي، وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة، فيعلمون أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً، بل بالحق، وإنها مؤجلة إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة[1].

ركز التصور القرآني الكريم على بناء الإنسان فكرياً وعقلياً، ليؤكد تكريم الله تبارك وتعالى له على سائر المخلوقات بما حباه من نعمة العقل والقدرة على التفكير، التفكير الغائي الذي يبحث عن الغاية من الأشياء، فينقل الإنسان من الحس والمشاهدة للمخلوقات، ومن تأمل حياته إلى الاستدلال على الخالق، ثم إلى الاستدلال على اليوم الآخر، فيدرك أن الدنيا وسيلة لغاية، وهي اليوم الآخر[2]، وهو مقيد بأوامر الخالق، وبشرعه.

ويترتب على ذلك ألا يقدم الإنسان على عمل قبل أن يفكر فيه، في حكمته، وهدفه، وأسلوبه الذي يرضي الله تبارك وتعالى، يفكر في حياته وسلوكه ومصيره ليربط كل أعماله بهذا المصير ويقيسها بمقاييس الشرع الذي أمره الله أن يتبعه[3]، حتى تلتقي الوسيلة مع الغاية، ويمزج عالم القيم والمثل مع عالم الواقع المثمر دنيوياً وأخرويا، فيجعل الحياة الدنيا مزرعة للأعمال، يحصد نتائجها في يوم القيامة.

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، (مرجع سابق)، ج6، ص 195، المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج7، ص 264.

(2) انظر: قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق)، ص88.

(3) المصدر نفسه، ص44.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المفهوم الثاني: الدنيا دار ابتلاء* واختبار والآخرة دار حساب وجزاء:

قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، (سورة الملك: آية2)

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده في أجل مسمى، وفق حكمة مقصودة، فيما يختص بالبشر نص عليها نصاً: وهي ابتلاؤهم واختبارهم ثم حسابهم وجزاؤهم، فالحياة ابتلاء في الدنيا وجزاء في الآخرة، والموت أجل، والهلاك عقاب معجل، وكل واحدة منها بقدر، وهكذا يستقر في حس المؤمن أنه ليس مخلوقاً عبثاً، وليس متروكاً سدى وأن كل شيء وكل حي، إنما ينشأ لحكمة، ويهلك لحكمة، كما أنه ينشأ بقدر، وإن إرادة الله وحكمته وقدرته ظاهرة واضحة من وراء كل يفنى وكل ما يكون[1].

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة الذي قدر الموت وقدر الحياة وجعل لكم منها مواقيت لا يعلمها إلا هو ليعاملكم معاملة من يختبر حاله، وينظر أيكم أخلص في عمله، فيجازيكم بذلك بحسب تفاوت مراتبكم وأعمالكم سواء كانت أعمال القلب، أم أعمال الجوارح[2].

الابتلاء تربية بالخبرة هدفها فهم الخير وتذوق جماله، وفهم الشر والنفور من قبحه، ومن خلال هذا الفهم وهذا التذوق تتحقق الغاية الأولى، وهي إدراك عظمة النعم الإلهية على الإنسان، ثم يكون من ثمرات هذا الابتلاء والترقي العقلي والنفسي والاجتماعي، فالإنسان حين يمتحن بموقف

---

* الابتلاء: بلاه جربه واختبره، وبلاه الله اختبره، يبلوه بلاءً، ويكون في الخير أو الشر، الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص 56.

(1) قطب، سيد، **مقومات التصور الإسلامي**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1986، ص 266-267.

(2) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج4، ص 186.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معين ثم يتبع الأساليب الصحيحة لمعالجته تتكون لديه خبرة صحيحة مربية بطبيعة المواقف الزمنية والأشياء الكونية، ويعرف الأساليب الصحيحة فإنه يقف على خطورة الانحراف عن قوانين الأشياء، ويعرف الآثار السيئة للأساليب الخاطئة، ويكون ثمرة ذلك كله ارتقاء النوع الإنساني[1].

صور الاختبار والابتلاء:

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يبتلي المؤمنين، ويختبر صدق إيمانهم وقوته، بصور شتى، بحيث تؤدي كل صورة إلى الغاية ذاتها التي يهدف إليها الامتحان المشمول بالعدل الإلهي[2]، وذلك يكون بالآتي:

أ. الاختبار بالعمل الصالح، واجتناب المعاصي:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، (سورة هود: آية 7).

إن الإنسان مبتلى بنفسه وتركيب خلقه ومكونات شخصيته حيث جعل الله تعالى فيه القابلية للميل إلى مظاهر الخير، أو الميل إلى مظاهر الشر، ثم طلب إليه أن يأخذ نفسه دائماً بوسائل التربية والتزكية التي تهيئة للأخذ بمظاهر الخير، والبعد عن الشر[3]، وهنا تظهر قدرة الإنسان على جهاد نفسه لاجتياز هذا الاختبار بعد تهيئة الظروف المناسبة من طاقات، وثروات مسخرة له تساعده في تحقيق ذلك.

---

(1) الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، مكة المكرمة، مكتبة هادي، ط2، 2000، ص 172.

(2) انظر: حبنكة، عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، (مرجع سابق)، ص 518.

(3) الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص 169.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضح من تفسير الآية القرآنية الكريمة التي جاء فيها: أن الله تعالى خلق السموات في هذا الأمد، لتكون صالحة ومجهزة لحياة هذا الجنس البشري، وخلقكم وسخر لكم الأرض، وما يفيد كم من السموات، وهو سبحانه مسيطر على الكون كله، من أجل ابتلاء الإنسان، ليعظم هذا الابتلاء، ويشعر الناس بأهميتهم وبجدية ابتلائهم[1].

يعطي التصور القرآني بذلك انطباعاً عن جوهر تكليف الإنسان بالعمل، وعن المنهاج الذي يتلاءم مع هذا الانطباع حتى يستقر ذلك في وجدان الإنسان، ويظهر بشكل سلوك عملي، بهدف إرضاء الله تبارك وتعالى، ويكون ذلك من خلال التوجه نحو استغلال الثروات المتاحة لديه، بإخلاص وإتقان مذللاً ما يواجه من صعاب وذلك لإيمانه أنه أمام اختبار فاصل يتوقف عليه تحديد مصيره فيصبر ويتسلح بقوه الإرادة[2].

يلفت التصور القرآني الكريم نظر الإنسان إلى قدرة الله المطلقة وإحكام صنيعه، بأن جعل وراء الابتلاء غاية وقصد وهو شعور الفرد بمراقبة الله الدائمة للخلق في ظاهر أعمالهم وخفايا نياتهم، لإعطاء كل منهم ما يستحق من الجزاء، مما يوجد عنده رقابة ذاتية تجعله يتوخى الحذر الدائم ودقة العمل، والجدية في تحقيق أكبر قدر من النجاح المثمر[3].

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (مرجع سابق)، ج4، ص 518.

(2) انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (مرجع سابق)، ج12، ص 17، انظر ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، (مرجع سابق)، ج4، ص 624.

(3) الجرجاني، الحسن علي، **التعريفات**، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 176.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. الاختبار بالخيرات من مال وجسم وعقل وعلم وولد بالشكر عليها، وبالشر من مرض وفقر وخوف.. بالصبر عليها.

قال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، (سورة الأنبياء: آية 35). والفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر[1].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (سورة الفجر: آية 15،16).

تبين الآيات القرآنية الكريمة التفاوت والاختلاف في الابتلاء والاختبار بين الناس، بحيث لا يأتيان بمظهر واحد، وإنما يأتيان بمظهرين بالسراء وبالنعم والخيرات الكثيرة، وبالضراء من نقص في الأرزاق، من مال وولد وخيرات، وبالصحة من مرض ونقص في الأعضاء، لبيان من يشكر ممن يبطر، ومن يصبر ممن يكفر.

والآيات الكريمة تلفت نظر المسلمين إلى النهاية الحتمية التي تنتظر كل حي على وجه الأرض، وتؤكد أن ما يصيب الإنسان في حياته الدنيا من خير وشر، إنما هو ابتلاء واختبار من الله تعالى يختبر به صدق إيمانهم وثباتهم على الحق والخير[2].

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (مرجع سابق)، ج5، ص 312.

[2] انظر قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (مرجع سابق)، ج5، ص 312.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السراء والضراء كلاهما وسيلة يختبر بهما الله سبحانه وتعالى الناس، ويختبر قوة أيمانهم، ويختبر قدرتهم على تصريف الأمور كما يحبّ ويرضي، فيدرك أن ما به من نعمة مهما كانت ليست هي من نتاج عمله، وليست حصيلة كياسته وحسن تدبيره، وإنما هي منّةٌ من الله عليه، وفضل أولاه إياه، ليختبره في حال النعمة، هل يقدرها حق قدرها؟ فيشكره على آلائه، وإنه إن فعل ذلك أصاب تقوى الله، وفاز برضوانه، وإن حاد عن نهج الله وشرعه، وكفر بأنعمه كانت هذه النعم سبباً في هلاكه، وعاملاً في ضلاله[1].

يقوم التصوّر القرآني على توطين النفس البشرية على الانصياع لأمور الله تبارك وتعالى والرضا بقدره، لإيمانها بأن الابتلاء بالخير أو بالشر لا يعد مقياساً لرضا الله تبارك وتعالى أو غضبه، وإنما هو خير لمن سلك فيه مسلكاً، يرضي الله عز وجل ويحقق الغاية المرجوة من الابتلاء، قال رسول الله ﷺ: "**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**"[2]. فيكون الخير لمن يستغل موقف الابتلاء للرقي والإبداع والتفوق على مظاهر العجز والخضوع والكبر والغرور.

المفهوم الثالث: ارتباط الآخرة بالعمل في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر:

قال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾، (سورة الإسراء: آية18، 19).

---

(1) عدس، عبد الرحيم، **خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم**، (مرجع سابق)، ص 78، بتصرف.

(2) رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الزهد**، باب أمر المؤمن كله خير، حديث رقم 2999، ص 1200.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هدفت الآية القرآنية الكريمة إلى تنمية الشعور بالمسؤولية عند الفرد المسلم عما يقوم به من أعمال في الدنيا.

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة من أراد الآخرة ولها عمل وإياها طلب، فأطاع الله وطلب ما يرضيه، وهو مصدق بثوابه، وعظيم جزائه على سعيه له، شكر الله له جزيل سعيه وآتاه حسن المثوبة كفاء ما قدم من صالح العمل، وتجاوز عن سيئاته وأدخله فراديس جنانه"[1].

يعد العمل بمثابة العمود الفقري للحياة الإنسانية الكريمة في دنيا الناس، وهو الشرط الذي لابد منه للحصول على فضل الله واستحقاق كرمه في الدار الآخرة[2].

والعمل المقصود هو العمل الناجح، والذي يؤدي إلى تحقيق الهدف والغاية، فيكون عمل الإنسان من أجل الله، ولحساب الله، وأن يكون العمل بالوسائل التي أرادها الله، وفي الحدود التي حددها، وفي الإطار الذي قرره، وعلى الطريق الذي سار عليه الأبرار والمجاهدون والمخلصون والصادقون في كل زمان"[3].

وعلينا أن نؤمن بقوة خالقة علياً من وراء المقاصد، وأن الإنسان مستخلف في الأرض ومسؤول وموقوف للحساب والجزاء[4]، فنعمل على ذلك الأساس بإخلاص وإتقان.

نستنتج من هذا المفهوم:

---

(1) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج5، ص 299.

(2) مهنا، أحمد، **التربية في الإسلام**، القاهرة، مطابع دار الشعب، (د.ط)، 1982، ص 56.

(3) الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، (مرجع سابق)، ص 224، بتصرف يسير.

(4) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ. عدالة الجزاء الإلهي:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، (سورة الزمر: آية 70).

يقتضي عدل الله أن يحاسب الإنسان على ما قدم في حياته الدنيا، وعلى ما سخر له في السموات والأرض حتى لا يساوى بين المحسن والمسيء.

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة، يقضي بينهم بالحق دون أن ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم، ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا، ولا حاجة به عز وجل إلى كتاب، ولا إلى شاهد، ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود إلزاماً للحجة"[1].

إن العدل لا يأخذ مجراه في هذه الحياة الدنيا لأنها دار ابتلاء وليست دار جزاء[2]، والإنسان ينظر إلى ما حوله فيرى الخير والشر يصطرعان، ويشهد المعركة بين الفضيلة والرذيلة، وكثيراً ما ينتصر الشر على الخير، وتعلو الرذيلة على الفضيلة، والفرد على عمره المحدود لا يرى عواقب الخير والشر، فيعز عليه أن لا ينال الخير أجره، وأن لا يلقى الشر جزاءه، والاعتقاد بوجود إله عادل يستتبع حتماً جزاء الخير والشر[3].

---

(1) القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، تحقيق أحمد عبد العليم، القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ، ج15، ص 383.

(2) مهنا، أحمد، **التربية في الإسلام**، (مرجع سابق)، ص 19.

(3) طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، ص 139.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكل ذلك يتفق مع النظرة العاقلة التي تحتم أن يتمايز من أطاع ممن عصى، ومن كفر ممن آمن، وما دام الحسّ يقطع بأن ذلك غير موجود في الدنيا التي نعيشها فلابد من يوم يتحقق فيه التمايز بين هؤلاء وهؤلاء[1]، وهذا اليوم هو اليوم الآخر.

وقال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، (سورة فصلت: آية 46).

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة من عمل بطاعة الله في هذه الحياة، فأتمر بأمره وانتهى عما نهاه عنه، فلنفسه عمل لأنه يجازي عليه الجزاء الذي هو أهل، فينجو من النار ويدخل جنة النعيم، ومن عصى فعلى نفسه جنى، لأنه اكسبها سخطه وأليم عقابه[2].

أي أن الأفعال تأخذ نتائجها الحقيقة المتفقة مع العقل والعدل، بعيداً عن القوانين والأسباب المادية من مال وجاه وحسب ونسب وكياسة وفطانة، كل هذه الأسباب التي تنفذ الإنسان في نظامنا الحاضر من نتائج كثير من أقواله وأفعاله، ولكنها ستفقد تأثيراتها في نظام الحياة الآخرة، فلا يترتب فيه على كل فعل من أفعال الإنسان، ولا على كل قول من أقواله، إلا النتيجة التي يجب أن تترتب على مقتضى من العقل والعدل والحق والصواب[3]، فالإنسان يعمل لنفسه ويحصد نتاج عمله بناء على حسن ذلك العمل أو قبحه الذاتي بصفة فردية.

---

(1) مهنا، أحمد، **التربية في الإسلام**، (مرجع سابق)، ص 89.

(2) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج8، ص 375.

(3) حوى، سعيد، **الإسلام**، (مرجع سابق)، ص 802.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. الإعراض عن منهج الله يستتبع عذاباً دنيوياً وأخرويا:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾، (سورة طه: آية 124-126).

لقد رسم الله تبارك وتعالى للإنسان طريق الهداية والرشاد من خلال وضع منهج معين يشعر المسلم من خلاله بالمسؤولية والتبعية، فإذا انصرف الإنسان بوجهه عن هذا المنهج ملتمساً المنافع والمتع العاجلة والمؤقتة، فإنه يكون قد وضع نفسه في اضطراب دائم في الدنيا بسبب قلقه الدائم لعدم ضمانه النتائج العاجلة، وخوف على فواتها منه، كما ينال العذاب الشديد في الآخرة بخلوده في النار.

وهذا ما أكده تفسير الآية القرآنية الكريمة: من خالف أمري وما أنزلته على رسولي، فأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه في الدنيا فلا طمأنينة، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبه يتردد، فهذا من ضنك المعيشة، وفي الآخرة يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة[1].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن الكريم**، (مرجع سابق)، ج5، ص 197، الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1991، ج16، ص 298.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يبين هذا أن رسالة المسلم في الحياة رسالة مزدوجة، جزء منها تعمير الكون وفي جزء آخر ترشيد لحركته وهداية لها حتى تستقيم على أمر الله، ثم يدعو إلى تعميرها وإثرائها والحفاظ على خيرها، ويحذر من إفسادها وتدميرها[1].

المفهوم الرابع: الآخرة والدنيا ملك لله هو المتصرف في شؤونهما، ويجري أحكامه عليهما وفق حكمته:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾، (سورة الليل: آية 13).

جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة إنا لنحن المالكون لكل ما في الدنيا وكل ما في الآخرة، فنهب ما نشاء لمن نريد، ولا يضيرنا أن يترك بعض عبادنا الاهتداء بهدينا الذي بيناه لهم، ولا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى منهم، لأن نفع ذلك وضره عائد إليهم، وإذا كان ملك الحياتين لله كان هديه هو الذي يجب إتباعه فيهما، لأن المالك للأمر، عالم بوجوه التصرف فيه"[2].

يزخم التصور القرآني الشعور الإنساني بحقيقة الذات الخالقة لكل شيء، المالكة لكل شيء، المحيطة بكل شيء، المهيمنة على كل شيء، المدبرة لكل شيء، المؤثرة في كل شيء، وتشغل مشاعر الإنسان وحسه، وضميره وعقله، وكيانه كله، بهذه الحقيقة وخصائصها، وقدرتها وقوتها ورحمتها ورعايتها، وجلالها ومهابتها وأنسها وقربها، وإحاطتها بالكون والناس في كل وضع وفي كل حال، بحيث تستشعر النفس، كما هو الأمر في الواقع، أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وأن ليس

---

(1) علي سعيد، إسماعيل، **نظرات في التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص 12.

(2) المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مرجع سابق)، ج10، ص 375.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هناك وجود شيء قائم بذاته، إلا بذات الله سبحانه، القوامة على جميع الخلائق الحادثة الفانية[1]، وأنه لا يحق لأحد أن يتصرف في ملكه إلا كما يشاء وفق منهجه وشرعه.

الخلاصة:

كشف التصوّر القرآني الكريم عن حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، فالدنيا مرحلة مؤقتة خلقت للجد والعمل، حتى إذا انتهت ورحلت، اجتمعت الخلائق في العالم الآخر للحساب والجزاء العادل الذي لا يدخله ظلم ولا مراءاة، فإذا انقضى الحساب ونال كل واحد جزاءه، عند ذلك ينعم المتنعمون بجنات الخلد، ويهلك الهالكون بخلودهم بنار جهنم.

ويترتب على معرفة هذه الحقيقة نتائج تربوية تتلخص في الآتي:

1. تنمية الشعور بالمسؤولية في النفوس، حيث يوطن الفرد على الجدية في العمل، والإتقان والإبداع لإيمانه بأنه سيقف أمام الله تبارك وتعالى للسؤال والحساب.
2. إيثار الآخرة على الدنيا، فالدنيا فانية وزائلة، والآخرة باقية ودائمة، والإنسان يسعى للحياة الدائمة المستقرة.
3. التزام القيم العليا والأخلاق الفاضلة، النابعة من الإيمان بالله واليوم الآخر، وانعكاس ذلك على تصرفاتنا في الحياة اليومية بعيداً عن النفاق والرياء.
4. انضباط الدوافع والغرائز والانفعالات والتحكم بها، وتوجيهها بشكل مثمر يحقق الغاية من وجودها، ويسمو بصاحبها عن الرذائل.

---

[1] الجندي، أنور، **شبهات التغريب حول الفكر الإسلامي**، (مرجع سابق)، ص 189.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

المبادئ التربوية التي يمكن استخلاصها من آيات الدنيا والآخرة.

يمكن لدارس العلاقة بين الدنيا والآخرة أن يكشف اللثام عن مجموعة من المبادئ التربوية التي تبرزها طبيعة العلاقة بين الدنيا والآخرة، والتي تمثل اللبنة الأساسية في بناء الشخصية المسلمة، التي تعبر عن كيان المجتمع المسلم وأخلاقه، ومن أبرز هذه المبادئ:

المبدأ الأول – التكامل.

المبدأ الثاني – التوازن.

المبدأ الثالث – ترتيب الأولويات.

المبدأ الرابع – وضوح الرؤية.

المبدأ الخامس – سعة الأفق وبعد النظر.

المبدأ السادس – توظيف الوقت.

المبدأ السابع – الثواب والعقاب.

وتتناول الباحثة في هذه العجالة الدور التربوي الذي تقدمه هذه المبادئ للإنسان المسلم، وفق العلاقة الصحيحة بين الدنيا والآخرة، لنيل سعادتهما معاً.

المبدأ الأول: التكامل

يُعد التكامل من أبرز المبادئ التربوية التي نستخلصها من آيات الدنيا والآخرة، والتي تكشفها حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مفهومه:

التكامل لغةً – من الفعل كَمُلَ – ويعني التمام، وقيل هو التمام الذي تجزّأ منه أجزاؤه، وفيه ثلاث لغات – كَمَل الشيء تكْمُل وكَمِل وكَمُل كَمالاً وكمُولا، وتكامل الشيء أكملته أنا وأكملت الشيء أي أجْمَلْتهُ وأتممته، وأكْمَلَه هو وإستكمله: أتمّه، وجَمّله، وسمي كاملاً لأنه إستكمل على أصله في الدائرة، وقيل لأنه كملت أجزاؤه[1].

ويعبر التكامل عن علاقة ترابط بين شيئين يكمل كل منهما الآخر، ويقوم عليه، بحيث إذا وقع خلل في جانب من جوانب الطرف الأول وقع خلل في الطرف الآخر.

وعليه فالتكامل في التصور القرآني للدنيا والآخرة يعني وحدة العلاقة بين الدنيا والآخرة، باعتبار الآخرة امتداداً للحياة الدنيا والجزء الآخر لحياة الإنسان المتمم للجزء الأول بتبعاته وأعبائه.

تأتي أهمية التكامل في التصور القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة، من حيث أنها تظهر وحدة العلاقة بينهما فلا دنيا بدون آخرة، ولا آخرة بدون دنيا، وهذا يبين أنه من المستحيل إقصاء حياة وإبعادها عن الأخرى بالتبعات والنتائج.

لذا فقد أولى التصور القرآني اهتماماً عظيماً في إبراز مفاهيم الدنيا والآخرة التي تظهر العلاقة بينهما من أجل بناء الإنسان بناءاً متكاملاً دينياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وأخلاقياً، ليكون لبنة صالحة فاعلة، يستطيع تحقيق الغاية من وجوده والقيام بحق الخلاف.

لم يطلب الإسلام من الإنسان العمل للآخرة وحدها وترك الدنيا وإنما أكد أن الدنيا مزرعة الآخرة وأنه لا دين بدون دنيا قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(سورة القصص:آية77)،

---

[1] بن منظور، جمال الدين، لسان العرب، (مرجع سابق) ج11، ص598.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"فغياب التكامل عن حياة الإنسان قد يؤدي إلى ظهور أمراض نفسية وعقلية واضطرابات سلوكية واجتماعية"[1] تهز كيان المجتمع المسلم وتضعفه.

ومن ذلك يتضح لنا أن التصور القرآني وحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة كفيل بإنشاء الإنسان الصالح فرداً وجماعة في أمة متكاملة[2] تستحق قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: آية110) بذلك ترتبط الدنيا بالآخرة في هذا الدين في كل جزئية من جزئياته، ويعيش في ظله بجوارح عاملة في الحياة الدنيا وقلوب متعلقة بالآخرة[3]، فهو حامل الأمانة في الدنيا، ومحاسب في الآخرة على تأديتها بمقتضى عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر) [4].

وقوله تعالى: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (لقمان: 23)

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49).

اليوم عمل وغداً حساب، فهذا يدفع الإنسان إلى تصحيح مسيرته في حياته الدنيا ليصل إلى مستقره الآمن في الآخرة[5]. فيسعى في عمارة الأرض على أساس الحق والعدل الربانيين، ومن ثم يكون المتاع محكوماً بمعيار الحق والباطل والحلال والحرام، الذي هو معيار الدنيا والآخرة في الوقت ذاته[6].

---

(1) العرايضة، لمياء صالح، **التكامل في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، 2005، ص192.

(2) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الشروق، ط5، 1983، ج2، ص377.

(3) قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق) ص62.

(4) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص367 بتصرف.

(5) قطب، محمد، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، (مرجع سابق)، ج2، ص281 – بتصرف يسير.

(6) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص281– بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عند ذلك تقام حياة إسلامية خالية من الغش والخداع والكذب والظلم والفساد وسائر المخالفات التي جعلت الأمة الإسلامية غثاء كغثاء السيل، لتضعه أمام مسؤولياته عن عمله في الدنيا والآخرة بلا افتراق، فيكون من الأمة الوسط التي قال تعالى فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة: آية143).

وذلك الذي يؤدي إلى فتح الآفاق أمام العقل البشري على التفكر والتدبر في نظام الكون وفي بديع صنعه، وإدراك العلاقات بين الأشياء وخالقها، وبين الأشياء ووظيفتها، ومن ثم فإن التكامل هنا إنما يهدف في النهاية إلى إيصال الفرد إلى درجة الكمال الإنساني بوصفه خليفة الله في الأرض التي هيأه الله لها، تلك الدرجة التي تجعل الإنسان قادراً على الإسهام بفاعلية وإيجابية في عمارة الأرض، وتجعله قادراً على حسن الأداء لوظيفته، ألا وهي استثمار ما في الأرض من طاقات وثروات وكنوز من أجل ترقية الحياة وفق منهج الله[1].

هكذا يوجد الإنسان الصالح الذي يفيد نفسه وينفع مجتمعه، ويكون عنصر بناء وخير، بالتزام ذاتي وإحساس نابع من النفس بتبعات وتكاليف مسؤولياته الفردية والاجتماعية وفق ما توجبه عليه عقيدته وخلقه وانتماؤه وإنسانيته[2].

الدنيا مزرعة الآخرة وطريقها الوحيد الذي تكتمل به حياة الإنسان، بالسعي والعمل والجد والالتزام والتضحيات، ليبنى حياة دينوية على قاعدة صلبة تلتقي فيها حاجات الفرد والمجتمع، وفق

---

(1) مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص331.

(2) الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، تونس، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1984، ص866.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طاعة الله ورضوانه لتتم لهم هذه السعادة في دار الخلود والنعيم كجزاء علـــى الطاعـــة والالتـــزام والإخلاص.

تطبيقات عملية لمبدأ التكامل:

يستطيع المعلم تفعيل مبدأ التكامل في الفصل الدراسي من خلال:

1. إيجاد بيئة صفية تتكامل فيها عناصر العملية التعليمية من محتوى وأساليب ووســـائل، ليتسنى له إتقان عمله والترفع عن النقص ما أمكن.
2. عدم تقبله للإهمال والتقصير والإخلال في الواجبات ليستطيع ضبط العملية التعليمية.
3. الرفق بالتلاميذ والتيسير عليهم ومراعاة أحوالهم.
4. المشاركة الفاعلة بين التلاميذ والمعلم فلا يكون المعلم هو الملقي والملقن فقط، وإنمـــا يجب إشراك جميع التلاميذ على اختلاف مستوياتهم وتقبل أفكارهم ومناقـــشتها وبيـــان وجه الصحة والخطأ فيها.

المبدأ الثاني: التوازن

اهتم التصور القرآني بالحياة الدنيا والآخرة على حد سواء من خلال حرصه علـــى إيجـــاد التوازن الدقيق الذي يوفق بين الحياتين على نسق متكامل.

مفهومه: التوازن – لغةً – وَزَنَ الشيء وَزناً وزِنة: وَزَنْتُ – يعدل أو يساوي[1].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (مرجع سابق)، ج13، ص447. الرازي، أبو بكـــر محمـــد، **مختـــار الصحاح**، (مرجع سابق) ص635.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي الاصطلاح – هو الاعتدال أو التوسط بين خيارين أو بديلين متاحين، وليس بين ضدين[1].

ويقصد به هنا: مبدأ تربوي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يعمل على تنظيم العلاقة بين الدنيا والآخرة، ضمن الحدود التي تعطى لكل حياة حقها، دون مغالاة لأي منهما، بهدف إيجاد شخصية متوازنة تحفظ للكيان البشري وجوده، وتحقق الغاية المرجوة.

إن كانت النصوص الكريمة فيما سبق تدل على وجوب إيثار الآخرة وتفضيلها لبقائها ودوامها، وعدم الافتتان بزينة الدنيا الفانية، إلا أنها لم تقصد تحقير شأن الدنيا وعدم الالتفات إلى شؤونها وممارسة نشاطاتها المختلفة والزهد فيها، بحجة الانقطاع التام للآخرة والعمل لها، وإنما جاءت تحذر من الافتتان الزائد بالدنيا والانغماس بملذاتها، إلى حد ينسينا الآخرة والعمل لها.

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص: آية77).

لا تذم الحياة الدنيا إلا إذا أصبحت غاية في حد ذاتها، وأصبح التعلق بها يصرف الناس عن الإيمان بالله وباليوم الآخر، أو تصرفهم عن الجهاد في سبيل الله، وعن القيام بمهمات الخلافة في الأرض[2] بدليل قوله ﷺ: **(ليست الزهادة بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة أن تكون بما في يد الله تعالى أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك)**[3].

---

(1) الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، اربد، دار الفرقان، ط1، 1997، ص255.

(2) قطب، محمد، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، (مرجع سابق)، ص293، بتصرف يسير.

(3) رواه الترمذي في سننه، **كتاب الزهد**، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، حديث رقم 2340، وقال حديث غريب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإنسان الذي تسعى التربية الإسلامية لإيجاده هو الإنسان السوي المتزن، الذي لا يغلق روحه دون عالم الغيب، ولا يحصر نفسه في محيط ما تدركه حواسه فحسب[1]، وإنما يتوخى الاعتدال في الحياة، فيعمل للدنيا، وفي الوقت نفسه يقوم بالواجبات المترتبة عليه إزاء خالقه[2].

لا بد أن يتذكر أن للعمل أهمية تكمن في تحرير الإنسان من العوز والحاجة، وتصونه من التذلل للآخرين وله أهمية أيضاً في دفع الإنسان إلى عبادة ربه، خاصة إذا علمنا أن كل عمل يقوم به المسلم قاصداً به إرضاء وجه الله تعالى يعد عبادة يُثاب عليها المرء[3].

وبذلك يتمكن من عمارة الأرض عمارة مادية وفق شرع الله ومنهجه، فلا تكون مجرد عمارة مادية، ولا تكون محصورة في مطالب الجسد وملذاته، وإنما ترتفع لتكون حضارة، بالمعنى الحقيقي للحضارة، أي عمارة تحيط بها قيم عليا، وتوجهها الوجهة اللائقة بالإنسان الذي خلقه الله تعالى من قبضةً من طين الأرض، ونفخة من روح الله، ولا يتحقق مقتضى النفخة الروحية إلا بهذه القيم المستمدة من الوحي الرباني[4]، الأمر الذي يمكن الإنسان من تأدية مهمة الاستخلاف في الأرض بحالة من التوازن الفذ الذي يحميه من الالتصاق الساكن بالأرض ويمنعها كذلك من التهويم في سموات الروح[5].

---

(1) قطب، محمد، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، (مرجع سابق)، ص298.

(2) القاضي، سعيد إسماعيل، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، (مرجع سابق) ص47.

(3) أبو حمدان، عامر، **الاعتدال من منظور تربوي إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، 2004، ص74.

(4) قطب، محمد، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، (مرجع سابق)، ص299، بتصرف يسير.

(5) خليل، عماد الدين، **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، قطر، رئاسة المحاكم الشريفة والشؤون الدينية، ط1، 1983، ص132.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الحياة الدنيا قدر من المتاع أباحه الله للإنسان منذ أن خلق الخلق، ولكنه محدد بمقدار يتناسب مع حاجة الإنسان، لإتمام رسالته، فعند تجاوز الحد المقدر سيحدث خلل في حس الإنسان تجاه كل من الدنيا والآخرة، وسوف ينجذب رويداً رويداً إلى جانب معين، الأمر الذي يؤدي إلى لحوق الضرر بإحدى الحياتين، ودليل ذلك الرهط الثلاثة الذي جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً فجاء الرسول ﷺ فقال: **"أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"**[1].

مثل هذا الانقطاع وقتل الإنسان لرغباته يعطل عمارة الأرض التي أمر الله بها وفق منهجه وشرعه، كما إنها تعبر عن ضعف إرادته وعن ضعف مقدرته على التحكم في رغباته وشهواته، كما أن إطلاق العنان للنفس دون ضابط أو رادع يؤدي إلى الاستغراق في الشهوات والسعي الدائم وراء الحصول على الملذات، مما يفسد النفس ويرهلها، أما التوازن والاعتدال فإنه يعمل على استقامة حياة الفرد في الدنيا، ويجعله يتنعم بالآخرة.

لذلك نجد أن التربية الإسلامية اتخذت سبيلاً وسطاً لتهذيب النفس البشرية بعيداً عن التطرف الصاعد الذي يؤدي إلى السفه والطغيان، وعن التطرف الهابط الذي يؤدي إلى الضعف والهوان[2]. فالتصور القرآني لا إلى يؤيد الانشغال الكلي بالدنيا وإهمال الآخرة، كما لا يؤيد إلى الانصراف

---

(1) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 5063، ص615.

(2) الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام**، (مرجع سابق) ص226، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكلي لعمل الآخرة وإهمال الدنيا فهو لا يحرم الاستمتاع بالطيبات من الرزق، كما لا يبيح عبوديـــة الإنسان لها[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (سورة الأعراف: آية 32)

وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من دعاء (**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حـــسنة وقنا عذاب النار**) [2].

هذا التوازن يؤدي إلى تهذيب النفس البشرية فتعمل للدنيا والآخرة معاً، فتجعل من نفـــسها رقيباً على نفسها، وجعلها تقيم من نفسها رقيباً على نفسها، تعمل على أن تعيش في ظل الله الممدود، تسعد بالغنى ولا تشقى بالفقر، وتحيا في عزة ومنعة وقوة، وتأبى أن تكون في مواطن الذلّ والهوان والضعف، وفي الوقت نفسه لا تنشغل كلياً بمعركة إشباع البطن والفـرج وإرضـــاء نهمهـــا، وأن تستهلك في دائرة المنافع المادية، فهناك حياة أخرى بعد الموت يجب أن تعمل لها، وهناك واجبـــات والتزامات أخرى تجاه ربها ومجتمعها والآخرين[3]. فتعمل بإخلاص وتؤدى حقوقها برضا وطمأنينة وذلك ما يمليه العقل والحكمة.

تطبيقات عملية لمبدأ التوازن:

على المعلم أن يلتزم بتطبيق مبدأ التوازن في الفصل الدراسي وذلك من خلال:

1. أن يكون المعلم ذو شخصية متزنة لا يكون سريع الغضب والانفعال ولا سريع الانكماش.

---

(1) الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام**، (مرجع سابق) ص226، ص227.

(2) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (ربنا آتنا في الـدنيا حـــسنة) حديث رقم 6389، ص749.

(3) الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام**، (مرجع سابق) ص226، ص227.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. إعطاء كل شيء حقه فلا يترك الدرس بحجة العبادة، ولا يتهاون في أداء العبادات.

3. أن يكون بين الشديد والمتساهل فلا يكون دائماً عابس الوجه أو متجهم.

4. إعطاء فرصة للتلاميذ للترويح عن أنفسهم في أوقات النشاط بشيء يختارونه ويحبونه، فلا يفرض عليه نشاط بعينه بحجة أنه يناسبهم أكثر من غيره، وذلك حتى يستطيع كسبهم.

5. عدم التركيز على أسلوب واحد في التدريس وإنما التنويع بينها، حتى لا يمل التلاميذ وتتم الفائدة.

6. الاعتدال في تطبيق الجزاء، سواء بالثواب أو بالعقاب، وعدم التركيز على إحداهما دون الآخر.

7. عدم فرض رأيه على الطلاب، وإنما يعطي فرصة لهم للمناقشة وتقديم أفكارهم وآراءهم.

8. التجاوز عن بعض أخطاء التلاميذ في مواقف معينة وعدم فتح باب المشادّة والمجادلة.

المبدأ الثالث: ترتيب الأولويات

ترتيب الأولويات: هو وضع كل شيء في مرتبه بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي ونور العقل[1].

والمقصود به هنا: مبدأ تربوي يعمل على تربية النفس الإنسانية على السمو والارتقاء والتقدم بقدرتها على الاختيار الأفضل، الاختيار المسؤول القائم على أسس وثوابت مدروسة.

إن أول شيء قد عنى القرآن عناية خاصة بترسيخه في ذهن الإنسان، هو أن الدنيا منزل مؤقت لساكنيه، فما هذه الحياة إلاّ حياة دنيا، وستأتي بعدها حياة أخرى هي خير منها وأبقى،

---

[1] القرضاوي، يوسف، **في فقه الأولويات**، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1995، ص7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنافعها أوفر وأعظم من منافعها، ومضارها أشد وآلم من مضارها، وعلى هذا فالذي يغتر بمظاهر هذه الدنيا ويفتتن بمتعها ولذاتها، ويسترسل وراء منافعها ومباهجها، ويبذل للحصول عليها جهوداً تضيع عليه نعيم الحياة الآخرة ولذاتها ومنافعها، فما تجارته هذه إلا تجارة خاسرة، وكذلك الذي لا يرى الخسارة والمضرة إلا خسارة هذه الحياة ومضارتها ويبذل لاجتنابها جهوداً يستحق بها الخسارة والمضرة في الحياة الآخرة، فهو في حقيقة أمره، يرتكب أعظم حماقة، ولا تجتمع فعلته هذه مع ما يقتضيه العقل والعلم والحكمة[1].

قال تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (سورة التوبة: آية38).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: آية64).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة القصص: آية60).

وقوله تعالى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (سورة الأعلى: لآية 15-16).

وجه التصور القرآني الإنسان إلى مهمته الرئيسة التي خلق من أجلها في الدنيا وهي عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله[2].

---

(1) حوى، سعيد، الإسلام، (مرجع سابق)، ص729 بتصرف يسير.

(2) قطب، محمد، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1991، ص219.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فضلت الآيات الكريمة الآخرة على الدنيا اعتقاداً وشعوراً، وقدمت أعمالها على أعمال الدنيا، وجعلت أعمال الدنيا وسيلة تقربه من رضوان الله في الدنيا والآخرة، فإذا تعارضت صلاته مع عمله قدم صلاته[1] وإذا تعارضت متعة دنيوية مع جهاده في سبيل الله، قدم الجهاد، وإذا تعارض قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنصب اجتماعي، أو أي مكسب مادي قدم الباقي والدائم، ومضى لإتمام رسالته.

خلاصة القول: على الرغم من توجيهات التصور القرآني إلى أتباع الوسطية والاعتدال في العمل للدنيا والآخرة، إلا أنه يقرر أن الحياة الآخرة خير من الدنيا، وأنه لا وجه للمقارنة بين الباقي والفاني. قال رسول الله ﷺ **(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوه في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها)** [2].

التطبيقات العملية:

ترتيب الأولويات عنصر مهم في العملية التدريسية ويكون ذلك من خلال:

1. البدء بالدارس وعدم الخروج من موضوعه قبل الانتهاء منه والتأكد من فهم الطلاب له.
2. أن يهتم بالنوع لا بالكم، وأن يقدم الفهم على الحفظ ومن ثم التطبيق العملي.
3. التدرج في مناقشة أفكار الدرس حيث يبدأ من الفكرة الرئيسة ثم ينتقل إلى الأفكار الفرعية.
4. أن يجعل العمل التعلمي من أجل ابتغاء مرضاة الله، لا من أجل المرتب الشهري، ليشعر أنه صاحب رسالة.
5. الاهتمام بالتربية قبل التعليم، فيعمل على غرس الأخلاق الحميدة ليثمر بعد ذلك التعليم.

---

[1] حوى، سعيد، **الإسلام**، (مرجع سابق)، ص729.

[2] رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، حديث رقم 6415، ص752.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبدأ الرابع: وضوح الرؤية

والمقصود منه هنا: مبدأ تربوي يربي الفرد على التبصر بالأشياء، وعلى الإحاطة التامة بالموضوعات وحقائقها للمضي في خطى ثابتة واثقة بعيداً عن الغموض والعشوائية لضمان أفضل النتائج.

لم يترك التصور القرآني الإنسان كالأعشى الذي لا تتضح في نظره إلا المشاهد القريبة، فتكون وحدها هي ذات الوقع الواضح على جهاز التلقي عنده، والمشاهد البعيدة مختلطة – مبهمة متداخلة غير ذات وقع واضح على الجهاز[1].

لقد وجه التصور القرآني الإنسان لرؤية الحجم الحقيقي للدنيا، لكي لا تحجب عنه اليوم الآخر، ويضعها في وضعها الصحيح، فلا يفتنه متاعها الزائل عن المتاع الدائم[2]، فوضع الإنسان على حقيقة أن الدار الدنيا دار ابتلاء وعمل، وأن الآخرة دار حساب وجزاء، وأن الإنسان مبتلى ممتحن في حياته الدنيا، في كل خير يناله، أو شر يطاله، في كل نعمة ينعم بها، وفي كل نقمة تحل به.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (سورة هود: آية7).

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية35).

---

(1) قطب، محمد، مفاهيم ينبغي أن تصحح، (مرجع سابق)، ص298.

(2) قطب، محمد، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، (مرجع سابق) ص52، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس: آية23).

هذا الوضوح في الرؤية لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخر، يظهر أن حقيقة الآخرة أكبر بكثير وأخطر بكثير من حقيقة الدنيا، ثم إنه لا انفصال بين العالم الحاضر والعالم المقبل، فهي طريق واحدة أولها في الدنيا وآخرها في الآخرة، لكنها طريق ذو اتجاهين مختلفين في الحياة يؤديان إلى نهايتين مختلفتين في الآخرة، أولاهما ينتهي فيها الكدح والمشقة والعذاب والجهد ليبدأ نعيم لا حد له ولا انتهاء[1]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (سورة الإسراء: آية19). والثانية ينتهي فيها ما قد يكون قد سبق من ألوان نعيم عارض، ثم يبدأ العذاب[2] قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف: آية103-104).

هذا الوضع في المنهج الرباني يهدف إلى إقامة البناء السليم للنفس، وتحديد خط السير الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه الإنسان في الحياة الدنيا، لتستقيم حياته في الدنيا ويظفر في الوقت ذاته برضوان الله ونعيمه المقيم في الآخرة، فتصلح دنياه وأخراه، ويحذره طيلة الوقت من الانحراف عن هذا الخط الصحيح سعياً وراء متاع زائف زائل، لا يستحق أن يعرض الإنسان نفسه من أجله لغضب الله، ولا يستحق أن يفقد في سبيله نعيم الآخرة الخالدة، ويحق عليه العذاب[3].

---

(1) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص375 – بتصرف يسير.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص134.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذلك يعمل على ضبط الحركة البشرية، والتطورات الحيوية، فلا تمضي شاردة على غير هدى، تتأرجح في عالم من الشهوات والمؤثرات[1]، وإنما يجعل من الدنيا فرصة سانحة للوصول إلى السعادة الأخروية، بإيجاد فرد يجد ولا يتخلف، يتابع السير والسعي ولا يكل، يمضي في طريق الخير والفضيلة ليكون عنصراً إيجابياً في محيط الحياة يدفع عجلتها إلى الأمام برؤية واضحة ونفس طموحة، ولا يسمح لنفسه أن تكون معوقاً لها[2].

هذا يجعل للإنسان تربية ثابتة مضمونة النتائج، ويكون له سيرة معلومة، ويكون في حياته النظام والإحكام والترتيب والانسجام[3]. وينعكس ذلك على علاقته مع الجماعة بتأليف أمة ذات حضارة متجانسة متجاوبة مع عقيدتها ودينها، وتكون العقيدة المشتركة في الوقت ذاته هي الموجه لحياة الأفراد الشخصية، فيحصل تناسق بين حضارة الأمة ونظمها الاجتماعية، وبين سيرة أفرادها، وفي هذا كمال الحياة النفسية الصحيحة، والتجاوب الاجتماعي السليم، فيصبح المجتمع المؤمن مجتمعاً قوياً حضارياً مستقياً سليماً من كل الأمراض والانحرافات[4]، لهذا يكون التصور القرآني قد رسم للإنسان طريق الهداية والرشاد بوضوح تام في الحياة القريبة والبعيدة بعيداً عن التيه والضلال.

تطبيقات عملية لمبدأ وضوح الرؤية:

على المعلم استغلال هذا المبدأ في العملية التعليمية التربوية وذلك من خلال:

1. التعامل مع التلاميذ بصدق وصراحة.

---

(1) قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، (مرجع سابق)، ص79، بتصرف يسير.

(2) مهنا، أحمد، **التربية في الإسلام**، (مرجع سابق)، ص41، بتصرف.

(3) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (مرجع سابق)، ص75.

(4) المصدر نفسه، ص76.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. تجنب الغموض في الشرح والمناقشة والإجابة المباشرة عن استفسارات التلاميذ.

3. عدم تشتيت أفكار التلاميذ، والمزج بين الموضوعات.

المبدأ الخامس: سعة الأفق وبعد النظر

تعد سعة الأفق وبعد النظر من المبادئ التربوية المهمة التي تدعو العقل البشري والنفس البشرية إلى الخروج من فضاءات العالم المحدد (الدنيا) إلى عالم أوسع وأرحب (الآخرة) للسمو بإنسانية الإنسان عن الانحطاط في مدارك الحيوان.

للإيمان باليوم الآخر أهمية بالغة في حياة الإنسان وآثار عميقة[1]، تظهر من خلال طبيعة تصوره للحياة الدنيا، وطريقة شعوره بها، فالإنسان الذي لا يؤمن باليوم الآخر، أو الذي يلهو بالمتاع العاجل لقربه منه، فإنه يكون ضيق الأفق، ولا يتعدى نظرة حدود الحياة الدنيا ومصالحها وحاجاتها.

عند ذلك تعم الفوضى في أرجاء الأرض، حيث يطغى الصراع الوحشي الذي يؤكل فيه الصغار، أو يداسون في الأقدام، فتسمو القيم المادية، ويظل الصراع بين البشر على امتلاك المتاع الحسي والاستزادة منه على حساب المستضعفين في شكل استبعاد وطغيان، وإن أخذ شكل حضارة ورقي وتقدم وتمدن، فالإنسان ينشغل بذاته لأنها محور استمتاعه، فإذا امتد اهتمامه، فلقومه، لأن الخير الذي يعود عليهم في النهاية بمزيد من الاستمتاع يكون له نصيب منه، ولكنه في النهاية لا يمتد إلى ما وراء ذلك يحتاج إلى إنسانية الإنسان التي يفقدها حيث يفقد القدرة على الإيمان بما وراء

---

(1) قطب، محمد، **ركائز الإيمان**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2002، ص392.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العالم المحسوس[1]. فيكون بذلك ضيق الأفق لا يرى أبعد من أنفه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء: آية72).

أما المؤمن فحين يعمر الإيمان بالله وباليوم الآخر قلبه، فإنه يبعث فيه الخشية والتقوى التي تؤهله لطاعة الله فيما يأمره به وينهاه عنه، والإيمان بأن الحياة الدنيا ليست نهاية المطاف، وأن هناك بعثاً ونشوراً، وحساباً وجزاءاً، ونعيماً وعذاباً، هو الذي يغير موازين الحياة، وقيمها ومستوياتها، فلا يعود المتاع الحسي هو غاية الحياة، ولا يعود الاستغراق فيه هو الشغل الشاغل ولا الهم المُقعد المُقيم[2]. ولا يحصر نفسه في حدود ما تدركه حواسه، لوعيه بأن حقيقة الوجود أكبر وأعظم من حدود ما تدركه حواسه[3].

هكذا يصبح بإيمانه مخلوقاً أعلى من بقية المخلوقات لأنه يشرف على الكون من أفق أكبر وأضخم من آفاق البشر الذين لم يفتح الله عليهم بنعمة الإيمان، ولم تتضح لديهم الفكرة الشاملة عن الكون والحياة والإنسان، التي تحقق الاستعلاء في عالم الواقع[4]. بحسياته ومعنوياته، بنشاط جسده وعقله، وروحه، بإبداعه في عالم المادة، وارتفاعه في عالم القيم، لتكون حضارة الإنسان في أفقه الأعلى، يدب على الأرض، وقلبه معلق بالسماء[5].

---

(1) قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق) ص46.

(2) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997، ص20.

(3) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج1، ص375، بتصرف يسير.

(4) قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق) ص52، بتصرف يسير.

(5) قطب، محمد، **هل نحن مسلمون**، (مرجع سابق)، ص48، بتصرف.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هكذا يخرج من دائرة الحس المغلق الملتصق بالأرض ليرى أن حياته هنـــاك، وراء هـــذا الحيّز الصغير الممدود[1]. المستمد من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (سورة النساء: آية77).

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: آية109).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس: آية24).

المؤمن يرى أن الدنيا فانية زائلة، وما هي إلا مقدمة لحياته الآخرة الدائمة التي يعمل لها في حياته الأولى، وهذا يعني أن الأعمال لا تترتب كل نتائجها في هذه الحياة المؤقتة، وستترتب علـــى أكمل وجوهها في الدار الآخرة، وهذا يعني ألاّ يطمح ببصره إلى مجرد النتائج العاجلة الناقصة، بل الخادعة في معظم الأحيان، التي تترتب على أعماله في الحياة الدنيا، وإنما يحدد القيم على اعتبـــار هذه السلسلة الكامنة بنتائج الأعمال وثمراتها[2]. فلا يقبل بمتاع الدنيا الزائل ونعيمها العاجل بـــديلاً عن نعيم الآخرة قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (سورة الإسراء: آية18).

---

(1) مراد، يحيى، **عالم الغيب بين الوحي والعقل**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص214 – بتصرف.

(2) حوى، سعيد، **الإسلام**، (مرجع سابق)، ص791، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنها سعة الأفق وبعد النظر التي تبدأ بالتفكر والإيمان وتنتهي بالعمل ... العمل بمقتضى الدستور الحق الذي نزل به القرآن، والجهاد في سبيل إقرار هذا الدستور، وتسيير دفة الحياة على نهجه وشريعته، ثم تصل إلى الغاية القصوى، تصل إلى الجزاء في الآخرة، فتصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة، وتصل البشر بالله[1].

لقد جعل التصور القرآني الفرد جاداً يقظاً، صبوراً على الشظف، مغامراً تقدمياً لا يقف طموحه عند حد، بل يتجاوز الأهداف الدنيوية القريبة، فيقوم بمشاريع تشبه المعجزات[2]، ليصنع من نفسه ومن شعوره وتفكيره وسلوكه العملي صورة مسلمة مطابقة – بقدر ما تطيق طبيعته – للصورة الإسلامية الصحيحة التي هدف التصور القرآني لإيجادها[3]، مرتفع بذلك عن الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة، من كذب وخداع وغش ورياء ونفاق، كما يمتد نشاطه لإيجاد مجتمع مسلم نظيف يقوم على قواعد إسلامية رصينة، محتملاً في سبيل ذلك أي مشقة ونصب وجهاد.

هكذا تعمل التربية الإسلامية على تنمية عقل الإنسان، بتربيته على التفكير السليم، والارتباط المنطقي بين المقدمات والنتائج، كما تربيه على ألا يستسيغ العبث وانعدام الغاية، والخضوع للمصادفة[4]، وقد أنكر القرآن على هذا الضيق في الأفق الذي هو سمة الكافرين والجاحدين ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ سورة القيامة: آية 20، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (سورة الإنسان: آية27)، فكل ذلك ليس من الفطرة العقلية السليمة في شيء. فالإنسان خلق

---

(1) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق، ج1، ص83.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص52.

(3) قطب، محمد، **هل نحن مسلمون**، (مرجع سابق)، ص58 – بتصرف يسير.

(4) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص101.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليوسع آفاقه ويسيطر على الأرض وما فيها، بإبداعه وإنتاجه وتقدمه وفق منهج الله تعالى، ذاهباً ببصره إلى أبعد من حدود السماء والأرض التي يراها، إلى عالم الآخرة ذات النعيم الدائم والخالد.

التطبيقات التربوية:

يقع على عاتق المربين تربية الناشئ على سعة الأفق وبعد النظر:

أ- دور الآباء:

1. الاهتمام بالتربية العقلية للطفل، كالاهتمام بطعامه وشرابه.
2. عدم تعويده على كثرة التنعم، وإعطاءه المال الكثير لأن ذلك يجعله لا يرى المتعة القريبة فلا يطمع بصره إلى أكثر منها.
3. تعويد الناشئ على مشاهدة الأفلام العلمية والثقافية.
4. دراسة سنن الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة والسف والتعرف على جهادهم وأخلاقهم وبعد نظرهم.

ب-دور المعلمين:

1. استغلال الظواهر الكونية وربطها بقدرة الله تعالى.
2. جعل جزء من الدراسة خارج جدران الصف ومحاولة الطلاب لاكتشاف أنفسهم.
3. تعويد الطالب على التحليل والنقد والتفكير من خلال عرض المشاكل التي تواجه الأمة والتفكير في حلول مناسبة، وتحليل الأمور ونقدها بصورة علمية سليمة، يكون دور المعلم فيها مرشد وموجه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4. تعويد الطالب على التسلسل المنطقي في التفكير للخروج بنتائج سليمة.

5. الخروج في رحلات خارج حدود المدرسة وتكليف الطالب بوصف ما شاهد وربطها بصورة الجنة في الآخرة.

6. تكليف الطالب بواجبات تستدعي منه التحليل والنقد، وتتطلب منه الوقت والجهد والمثابرة وربط المقدمات بالنتائج.

7. حث الطالب على مصادقة الكتاب، وعلى كثرة القراءة والاطلاع، إذ أن القراء والمطالعة ينميان الملكات العقلية عند الطالب.

8. الصبر على التلاميذ وتحبيب إليهم هذا الخلق.

المبدأ السادس: توظيف الوقت

والمقصود به في التصور القرآني للدنيا والآخرة: هو اللحظات التي يعيشها المرء ويمكثها على ظهر الأرض، والتي يتألف من مجموعها أجله في هذه الدنيا، وقد يراد ما هو أخص، وهو ما يكون من ذلك مجال للتكليف والمسؤولية، فلا يدخل فيه مرحلة الطفولة ولا فترات النوم، ومن هنا كانت قيمة الوقت هي قيمة الحياة ذاتها، لأنه البعد الزمني لها، إنه عمر الإنسان[1].

تقوم الحياة الدنيا كلها على الوقت، وإدراك الإنسان لهذه الحقيقة يعد إدراكاً لوجوده، وإنسانيته ووظيفته في هذه الحياة[2].

---

(1) نوير، عبد الستار، **الوقت هو الحياة**، الدوحة، دار الثقافة، ط1، 1988، ص13.

(2) الأحدب، خلدون، **بدائع وتأملات في قيمة الزمن**، بيروت، الدار الشامية للنشر، ط4، 1993، ص29، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سولاة المائدة: آية48).

وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (سورة الكهف: آية45).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (سورة العنكبوت: آية64).

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران: آية133).

إذاً فالوقت ثمين، وسريع الزوال، والفائت منه لا يعوض. هذا ما يجب أن يدركه الفرد، ليستغله بشكل إيجابي وفعال، فيعمل على إدارة وقته وترتيب وعاء أحداث حياته، ليتسنى له أن يسهم في صناعة الحياة بالطريقة التي تضفي على الحياة جمالاً، وروعة، ورصانة، وتجلب له الراحة والشعور بالطمأنينة والإنجاز[1].

لم يترك التصور القرآني للدنيا والآخرة الإنسان حائراً يبحث عن الغاية والهدف من الحياة، كما لم يتركه فريسة للفراغ الفكري الناشئ عن انعدام التصور الصحيح لهذه الحياة وعدم معرفة سبب وجوده فيها ومهمته الموكولة إليه في هذا الوجود، ومصيره ومصير الكون، والغاية من هذا التنظيم الرائع للكون، ومن هذا الإبداع العجيب الدقيق المحكم للإنسان ولسائر الأحياء والكائنات[2].

---

(1) الشرمان، عبد الله، **فن إدارة الوقت وحفظ الزمان**، عمان، دار النفائس، ط1، 2005، ص31 بتصرف يسير.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، (مرجع سابق) ص158- بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد منحه التصور القرآن الشعور بالمسؤولية، وبأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة،و بأن الحياة دار اختبار وعمل، قال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الزمر: آية70).

الأمر الذي جعل للحياة الدنيا قيمة أعلى من أن تحصر في متاع قريب عاجل يلتهم الوقت المتاح بلا رحمة ولا شفقة، فالوقت أمانة في عنقه، وهو أول شيء يسئل عنه العبد، قال رسول ﷺ **(لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم)** [1].

لهذا عملت التربية الإسلامية على تربية الإنسان على توظيف وقته في أعمال الخير، وتربيته على أن يشعر بقيمة ذلك، بأن يجد لذة نفسية عظيمة كلما ساهم في عمل الخير أو دفع الشر عن نفسه وعن أمته، فكل لحظة من حياته يتقرب فيها من إرضاء ربه، هي متعة جديدة تشعره بالمزيد من قيمته عند الله الذي أوجده ليبلوه في هذه الحياة ثم يجزيه الجزاء الأوفى، كما تشعره بأثره الطيب في المجتمع وفي البيئة والكون والإنسانية[2].

ولتسهيل ذلك واغتنام جميع أوقات العمر فيما أمر الله تعالى، فقد نظمت التربية الإسلامية لنا حياتنا في الليل والنهار، بجعل أعمال مخصصة لكل من هذين القسمين، فالليل للسكون النفسي

---

(1) رواه الترمذي في **صحيحه**، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب في القيام، حديث رقم، 2416، ج4، ص612 وقال عنه حديث حسن.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، (مرجع سابق)، ص160.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والراحة والهدوء، والنهار للسعي والجد وطلب الرزق، وطلب العلم، فلكل عمل وقت محدد يقام به دون أن يؤثر على العمل الآخر[1].

كما نظمت بين أوقات العبادة والعمل، بجعل وقت محدد لكل منهما، فللصلاة وقتها، وللعمل والسعي وطلب الرزق وقته، فإذا أراد الإنسان أن يريح نفسه من عناء العمل، وعقله من التفكير أو البحث، فقد أباح له أن يلجأ إلى اللعب المفيد الذي يجمع بين التسلية والإعداد النفسي والجسمي وصرف طاقاته فيما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه[2].

الوقت هبة من الله تعالى، وهو فرصة الإنسان الوحيدة في هذه الدنيا فإن ضاعت ضاع عمره الذي لا يعوض بفقده، ولا يدرك إلا بأثره.

تطبيقات عملية لمبدأ توظيف الوقت:

على المربين استغلال الوقت وتوظيفه في الأعمال النافعة المثمرة وذلك:

أ- المعلم في المدرسة:

1. عدم إضاعة وقت الحصة عبثاً في الأحاديث البعيدة عن موضوع الدرس، وذلك باستشعار رقابة الله تعالى وأنه محاسب على هذا الوقت.
2. استغلال أوقات الفراغ والنشاط، بعمل ما هو نافع كزيارات المساجد وأداء العبادات، والخروج بحملات خير خارج المدرسة.

ب-الآباء في البيوت:

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، (مرجع سابق)، ص160.

(2) المصدر نفسه، ص165- ص166- بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. على الآباء توظيف الوقت بما هو نافع لهم في دنياهم وآخرتهم وذلك بتخصيص وقت للجلوس مع الأبناء ومذاكرة الآيات والأحاديث وتحليلها ومعرفة معانيها.
2. عدم السماح للأبناء بالجلوس أمام التلفاز وغيره من الوسائل الحديثة كالكمبيوتر، والإنترنت لوقت طويل دون فائدة.
3. تخصيص وقت للدراسة، والمطالعة الخارجية، لصقل خبرات الناشئ وتنمية قدراته العقلية.
4. احترام أوقات العبادات وعدم إضاعتها.
5. تخصيص وقت للزيارات العائلية وذات الأرحام.
6. تخصيص وقت لزيارة المحتاجين والفقراء ومساعدتهم.

المبدأ السابع: الثواب والعقاب

الثواب لغة – جزاءُ الطاعة[1].

وعرفه الجرجاني – بأنه ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة من الرسول ﷺ[2].

ويقصد به هنا: مبدأ تربوي مستمد من القرآن واللسنة النبوية، يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله باستخدام المحفزات الإيجابية المادية والمعنوية، وله الأثر الطيب في إصلاح وتهذيب النفوس الناشئة[3].

---

(1) الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص78.
(2) الجرجاني، أبو الحسن علي، **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص76.
(3) بني عيسى، عبد الرؤوف، **المبادئ التربوية للثواب والعقاب في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم الإدارة وأصول التربية، جامعة اليرموك، 2003، ص40.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما العقاب في اللغة – هو أن تجزي الرجل بما فعل، والاسم العُقوبة عاقبهُ بذنبه مُعاقبة وعقاباً أخذه به[1].

أما في هذا المقام فهو: جزاء يتلقاه الإنسان جرّاء سلوكه، وهو أحد الوسائل التي لا ترتاح إليها النفس البشرية، ولا ينظر إليها بعين الرضا ولكنه ضرورة من ضروريات التربية السليمة أحياناً، ويلجأ إليه الإنسان عندما تدفعه الحاجة إليه[2].

تميز القرآن الكريم بأسلوب رائع، ومزايا فريدة في تربية المرء على الإيمان بوحدانية الله تعالى وباليوم الآخر، وذلك لأنه يفرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو بذلك يربي العقل والعاطفة جميعاً، متمشياً في ذلك مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطَرَق العقل مع القلب مباشرة[3].

وقد تجسدت هذه الميزة في مبدأ الثواب والعقاب لكونهما نتيجتين ضمنيتين للسلوك إيجاباً وسلباً[4]، ولتشابكهما واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه، يوجهان في الواقع تجاه الحياة، ويحددان للإنسان أهدافه ومشاعره وأفكاره، فعلى قدر ما يخاف، ونوع ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو، ونوع ما يرجو، يتخذ لنفسه منهج حياته، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف[5].

---

(1) ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (مرجع سابق)، ج1، ص619.

(2) بني عيسى، عبد الرؤوف، **المبادئ التربوية للثواب والعقاب في ضوء التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص42.

(3) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص23.

(4) جلو، الحسين جرنو محمود، **أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994، ص161.

(5) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق) ج1، ص138.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تبنى القيمة التربوية للجزاء بشقيه الثواب والعقاب على أساس إثابة المحسن على أفعاله الطيبة، وسلوكه المحمود، ومعاقبة المسيء على أفعاله السيئة وسلوكه المرذول، مع مراعاة ألا يكال الثواب أو العقاب بغير حق[1]، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصلت: آية46)، كما يجب أن يكون في مستوى الإحسان والإساءة، حتى يحققا الهدف المنشود منهما، وهو تشجيع المحسن على المزيد من الإحسان وإرجاع المسيء عن الانسياق في الإساءة[2].

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية94).

وقوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (سورة يونس: آية70).

وقوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (سورة الأنعام: آية70).

من هذين الوترين المتقابلين يمسك الإسلام بزمام النفس البشرية فيعدها ويمنيها، ويخوفها ويرهبها، وفيما بين ذلك يغرس فيها كل البذور الصالحة التي يقصد إلى غرسها في قرارة النفوس[3].

---

(1) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (مرجع سابق)، ص138.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج1، ص138.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنه يربط بهما كل نشاط البشرية، فالقرآن يربط توجيهاته كلها، وأوامره ونواهيه بهذا الخط أو ذاك، أو بهما مجتمعين[1] قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (سورة الإسراء: آية18-19).

وتكرار ذلك حتى تتلازم في أعماق النفس، ويصبح هذا التلازم قوة شعورية، ولا شعورية توجه إلى الخير وتبعد عن الشر، كما يعمل على تحرير النفس من التعلق بمتاع الأرض الزائل، وإطلاق البشرية عاملة في سبيل الخير، في كل ميدان من ميادين العمل: في السياسة والاجتماع والاقتصاد، وعمارة الأرض، على أسس من نظافة الخلق ونظافة الضمير، ابتغاء مرضاة الله، وفراراً من عذاب الله، كما يصل إلى تهذيب الضمير البشري وإرهافه إلى الدرجة التي ينتفض فيها صاحباً لأقل لمسة وأبسط توجيه، حتى يكفي أن يظن أن ذلك يرضي الله فيعمله، ويكفي أن يظن أن ذلك يغضب الله فيبتعد عنه[2].

هكذا أرسى التصور القرآني عدالة الجزاء الرباني الذي لا يساوي بين المحسن والمسيء، فكل واحد ينال ما يستحق بناء على ما قدم.

---

[1] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج1، ص138.

[2] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ج1، ص140.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبادئ التربوية الجزئية المشتقة من مبدأ الثواب والعقاب:

يزخر مبدأ الثواب والعقاب بمبادئ تربوية شتى تتمثل في:

1. العدل في الجزاء سواء كان بالثواب أو بالعقاب. قال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الزمر: آية70).

2. الاستمرارية سواء في أنزال العقوبة أو في الأثر ما دام الفعل قائماً.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا *قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (سورة طه: آية124-126).

3. جعل محفزات الترغيب أكثر من محفزات الترهيب، لاستقطاب الأفراد نحو السلوك الإيجابي.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة غافر: آية40).

4. اقتران الثواب والعقاب بفعل ما يستدعي استخدامهما، وعدم التعامل معهما بعشوائية، وقد علق الله تعالى المثوبة في الدار الآخرة على حسن الأخلاق وعدم الإفساد في الأرض.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص: آية83).

5. الجدية في تطبيقهما وعدم التواني أو المراوغة، لتجنب عدم المبالاة وجني نتائج إيجابية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (سورة فاطر: آية37).

إذاً الثواب والعقاب من المؤيدات الخارجية التي تربي ضمير الإنسان ووجدانه، وتوجد عنده رقابة ذاتية من نفسه، تشعره برقابة الله عليه في جميع تصرفاته.

تطبيقات عملية لمبدأ الثواب والعقاب:

على المربين من مدرسين وآباء أن يقوموا بما يلي حتى يعطى هذا المبدأ نتائج حسنة:

4. أن يكون مباشرة بعد السلوك سواء كان مرغوب فيه أو لا، حتى لا يفقد معناه لدى الطفل ويمر كأي شيء عابر.
5. الممازجة سواء في العقاب والثواب بين المادي والمعنوي لإحداث شعور بالألم للمخطي والحزن على الحرمان من شيء يحبه سواء كان قصة أو أقلام أو زيادة درجة، والثواب الشعور بالفرح على الجائزة والكلمة الطيبة، فذلك يعمل على إطغاء السلوك الغير مرغوب فيه عند المسيء والمواظبة والعمل الجاد. ويحفز المجتهد على الدوام والاستمرار، وكما يرغبه بما عند الله تعالى ويخاف عقابه.
6. العدل في استخدام الثواب والعقاب مع جميع الطلاب بما يستحقونه، ليدركوا أن إنصافه بالعدل مستقاة من الله تعالى الذي يتصف بالعدل المطلق.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخلاصة:

سعى التصور القرآني للدنيا والآخرة، من خلال المبادئ التربوية إلى الربط بين جوانب الكيان البشري، من روح وعقل وجسد، بشكل متوازن يلبي حاجات الإنسان ويحقق الغاية من وجوده، دون أن يجذب النفس الإنسانية إلى جانب من هذه الجوانب بعينه، كما وتعمل على ربط الكيان البشري بواقع الحياة ضمن قاعدة صلبة توحد هذا الكيان وتوسع آفاقه وتفسح المجال أمامه للنجاح والإبداع، فتوجد بذلك الإنسان المكرم الذي سعى الإسلام لإيجاده.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

تطبيقات عملية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة عند السلف وانعكاساتها التربوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تطبيقات عملية من سيرة السلف الصالح تمثل فهمهم للدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: الانعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة كما تظهر في الفكر التربوي الإسلامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

تطبيقات عملية من سيرة السلف الصالح تمثل فهمهم للدنيا والآخرة

مما لاشك فيه أن الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم ومن سار على نهجهم من سلفنا الصالح هم صفوة رجال الأمة وخلاصة أبنائها، وزبدة حقبها، تمثلت في أخلاقهم كل معاني الخير، وتجسدت في أفعالهم مبادئ الدين وأخلاق القرآن، حملوا الإسلام بين جوانبهم، لا يصدهم عن الذود عنه أذىً وابتلاء أو وعيد أو اعتداء[1].

كان القرآن يحدثهم عن اليوم الآخر حديثاً يهز القلوب بدقة الوصف والبلاغة المعجزة في التعبير، فيعيشون مشاهد القيامة كأنهم يرونها اللحظة أمام أعينهم، كأنها هي الحاضر، المشهود لا المستقبل المنظور[2]، عاشوا الآخرة في حسهم كأنها هي حاضر، يعايشون مشاهدها، فتشدهم الجنة بنعيمها الشفيق الخالد فيشتاقون إليها ويتزودون بالزاد الذي يصلح للطريق، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (سورة البقرة: آية197) وترهبهم النار بعذابها المروع فيحذرون أن يقعوا فيحاولون الابتعاد إلى أقصى مدى لينجو من اللهيب[3].

كانوا أعظم نماذج عرفها العالم كطلاب للآخرة، هذا مع قيام كامل في أمر الدنيا إصلاحاً ورعاية، ولكن كممر إلى الآخرة[4]، وذلك دليل على سعة أفقهم وبعد نظرهم في تعاملهم مع

---

(1) الكاندهلوي، محمد يوسف، **المنتخب من حياة الصحابة**، إعداد أحمد عبدالفتاح، القاهرة، دار السلام ط1، 2001، ص5، بتصرف يسير.

(2) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص42.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) حوى، سعيد، **الرسول**، بيروت، دار الكتب العلمية،ط4، 1979 ج2، ص152.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الحياتين، فكانوا خير أنموذج استطاع أن يترجم الغاية من الحياة إلى واقع معاش لمست آثاره البشرية جمعاء.

هذه النماذج التي التقى فيها المثال مع الواقع، فترجمت مثاليات الإسلام إلى واقع، وارتفع بالواقع البشري إلى درجة المثال[1].

ونحن في حاجة ملحة لأن نتعرف على هذه النماذج المضيئة، لنعرف مكان الأسوة لنا فيهم في واقعنا المعاصر، ولنقيس في ضوئه مدى قربنا أو بعدنا عن حقيقة الإسلام[2]، من خلال الوقوف على بعض الجوانب المضيئة من حياتهم ضمن مراحل متنوعة من حياة الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من الصالحين، فهي دروس عملية تظهر مدى فهمهم لحقيقة الدنيا والآخرة، كما صورها القرآن الكريم، وذلك من خلال جهادهم، وإنفاقهم وأخلاقهم.

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله

الجهاد: لغة – جاهَدَ في سبيل الله مُجَاهَدة وجِهَاداً، والاجْتِهادُ والتَّجَاهُدُ بَذْلُ الوُسْع[3].

وعرف بأنه الدعاء عن دين الحق[4].

وفي الاصطلاح –فهو بذل الجهد في سبيل إعلاء كلمة الله وإقامة المجتمع الإسلامي، وبذل الجهد بالقتال نوع من أنواعه[5].

---

(1) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص15، بتصرف يسير.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، بتصرف يسير.

(3) الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص101.

(4) الجرجاني، أبو الحسن علي، **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص84.

(5) البوطي، محمد سعيد، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، دمشق، دار الفكر، ط11، 1991، ص126.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ظلت الأمة الإسلامية أطول فترة تؤمن بالله واليوم الآخر، وترسخ الإيمان بالبعث والنشور والحساب والجزاء، وتترجم إيمانها بذلك كله أعمالاً مشهودة في واقع الأرض[1].

ويعد الجهاد في سبيل الله من أبرز هذه الأعمال لاقترانه بالشهادة، التي تمنح صاحبها الفوز العظيم بجنات الخلد، والتنعم بمساكنها الطيبة، الأمر الذي دفع المؤمنين للتسابق إلى ساحات الجهاد طلباً للشهادة، متخطين لنيلها كل الحواجز والعراقيل التي تواجههم، وهذا ما أكدته النماذج التي ستقوم الباحثة بعرضها للمثال لا للحصر.

النموذج الأول: شيخ جليل عزم أن يطأ بعرجته الجنة.

إن المؤمن عندما يتمكن الإيمان من قلبه، ويسيطر على روحه ووجدانه، ويتغلغل في أعماق نفسه، فإنه سيقف أمام الأهوال والشدائد كالجبل الشامخ، لا يتزعزع له إيمان، ولا يضعف له حماس، بل لا تراه إلا حريصاً على الخيرات، سباقاً إليها، وربما كان به عاهة يعذر بسببها، فلا تطيب نفسه، ولا يطمئن قلبه إلا في أداء الواجب الذي يرى فيه صلاح قلبه، وزوال همه[2].

ذلك هو عمرو بن الجموح* الصحابي الجليل الذي تجاوز الستين من العمر عندما أعلن إسلامه، وكان وقتها يعاني من عرج شديد في إحدى ساقيه[3]، ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى

---

(1) قطب، محمد، **رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر**، (مرجع سابق)، ص144.

(2) السحيباني، عبد الحميد، **سيد الشهداء دروس وعبر**، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1999، ص198.

* عمر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري، فقد كان سيداً في قومه، وكان له قبل إسلامه صنم يقال له مناف، وكان فتيان بني سلمة قد آمنوا، فكانوا يمهلون حتى إذا ذهب الليل دخلوا إلى بيت عمرو ويأخذون صنمه، فيطرحونه في أنتن حفرة منكساً، إذا أصبح عمرو غمه ذلك فيأخذه، فيغسله ثم يعودون لمثل فعلهم، فأبصر عمرو شأن ذلك الصنم، فأسلم وحسن إسلامه. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محمد نعيم الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، ط9، 1991، ج/1، ص252-254.

(3) الباشا، عبد الرحمن رأفت، **صور من حياة الصحابة**، بيروت، دار النفائس، ط/1، 1992، ص73.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدر أراد الخروج، معهم فمنعه بنوه بأمر رسول الله ﷺ لشدة عرجه، فلما كان يوم أُحد قال لبنيه: منعتموني من الخروج إلى بدر فلا تمنعوني الخروج إلى أُحد: فقالوا إن الله قد عذرك، لكن هذا الشيخ الجليل لم يستسلم لرغبة أبنائه، وإنما ذهب إلى رسول الله ﷺ، وقال له يا رسول الله إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، فقال رسول الله ﷺ أما أنت فقد عذرك الله، ولا جهاد عليك، وقال لبنيه: لا عليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة، فلم يلبث الشيخ الجليل إلا أن أخذ سلاحه، وانطلق وهو يقول: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً[1]، وراح يقاتل ببسالة حتى رُزق بالشهادة في ارض المعركة.

إن هذا ما يصنعه التصور الصحيح للدنيا والآخرة في النفس المؤمنة، فإنه ييسر عليها اختراق ما يبدو صعباً أو مستحيلاً في بعض الأحيان، فهذا الصحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه، شيخ مسن يعاني من إعاقة في ساقه تمنعه من الحركة الحرة المطلوبة في الجهاد، إلا أن ذلك لم يثنه عن المشاركة والخروج للقتال، لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض، وينال هو في الآخرة جنات الخلد.

النموذج الثاني: تنافس أب وإبنه للخروج إلى الجهاد في سبيل الله

كان المؤمنون يتسابقون ويتنافسون للخروج إلى ساحة الجهاد طلباً للشهادة في سبيل الله، حيث وصل الأمر إلى أن الوالد لم يكن يؤثر ولده عليه، كما أن الولد لم يكن يؤثر أباه عليه في الخروج

---

(1) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبد الرءوف، بيروت، دار الجيل، (د.ط)، 1991، ج/4، ص4، بتصرف.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى الجهاد، وقد يتجادلان فيمن سيخرج منهما للجهاد، وقد يصل بهما الأمر أن يقترعا* على ذلك[1].

خيثمة أبو سعد* يريد الخروج مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر، فيقول لابنه سعد: آثرني في الخروج، وابق أنت مع النساء، فأبى وقال: والله يا أبي لوكان ما تطلبه مني غير الجنة لفعلت فاقترعا فخرج سهم سعد[3]. وخرج مع رسول الله ﷺ وهو جاد في طلب الشهادة، فقاتل حتى قتل ونال الشهادة في سبيل الله.

أما خيثمة أبو سعد فقد كان نصيبه في غزوة أحد، حيث جاء إلى رسول الله ﷺ وقال لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت حريصاً حتى ساهمت إبني في الخروج فخرج في القرعة سهمه، فرزق الشهادة، وقد رأيت البارحة إبني في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً[4].

وتابع خيثمة قائلاً قد أصبحت يا رسول الله مشتاقاً إلى مرافقته، وقد كبرت سني ورق عظمي، وأحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة إبني في الجنة، فدعا له الرسول ﷺ فقتل في أحد شهيداً[5].

---

* القُرْعَة: هي السهمة، وقد اقترع القوم وتقارعوا وقارَعَ بينهم، وأقرعت الشركاء في شيء يقتسمونه، ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (مرجع سابق، ج8، ص466.

(1) انظر غوشه، عبد الله، **الجهاد طريق النصر**، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، (د.ط) 1976، ص108.

* الصحابي خثيمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن حارثة بن غنيم بن السلم، الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج/1، ص266

(2) المصدر نفسه،ص109

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) غوشة، عبد الله، **الجهاد طريق النصر**، (مرجع سابق) ص109.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هكذا لم يؤثر الولد أباه، ولم ييأس الوالد من طلب الشهادة، حتى وهو كهل كبير فنالها.

النموذج الثالث: عرف الحق فلم يخش في الله لومة لائم

إن المجاهد الحق لا تخيفه عدة ولا عدد، ولا يقف في وجهه زمان ولا مكان لأنه على ثقة أن النصر بيد الله، وأن الله ينصر من ينصره.

هذا ما أثبتته سيرة المجاهد عقبة بن نافع* الذي حقق الله على يديه انتصارات وفتوحات هائلة، حيث بدأت أولى انتصاراته حين ولاه عمرو بن العاص وهو في مصر قيادة قوة من المسلمين وكلفه فتح بلاد النوبة** التي كانت كثيراً ما تسبب للمسلمين عرقلة وإزعاجاً، فهجم عليهم عقبة كالليث عادياً وصدمهم صدمة قاصمة روعتهم وملأت قلوبهم بمهابة المسلمين وبعد هذا الانتصار أوكل إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه قيادة حامية برقة فاستتب فيها الأمن، وقد ذكر المؤرخون أن البربر*** كانوا قوماً شديدي المِراسْ**** كما كانوا جريئين على العرب حتى جاءهم عقبة بن نافع وألحق بهم أشد الهزائم، حتى ضاق بهم الحال، ورأوا أن لا سبيل لهم إلا أن ينضووا تحت لواء القادة العرب المسلمين، وقد سار عقبة بن نافع رحمه الله في رحلة الجهاد، انطلق كما ينطلق الإعصار ففتح طرابلس وأجزاء واسعة من السودان وحصن القيروان ليكون قاعدة للمرابطين، كما

---

* عقبة بن نافع الفهري الدمشقي تابعي، أمير الشمال الأفريقي في عهد معاوية ويزيد، عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، ط2، 1995، ص187.

** النوبة –هي بلاد تقع على شاطئ النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت) ج1، ص189.

*** البربر – هم اسم يشتمل على قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقه ثم إلى آخر المغرب، والبحر المحيط، وفي الجنوب إلى بلاد السودان وهم أمم وقبائل لا تحصى، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، **المصدر نفسه**، ج1، ص368.

**** المِراسْ: هو الشديد الذي مارس الأمور وجربها، ويقال فلان متمرس إذ نُعت بالجلد والشدة حتى لا يقاومه من مارسه، ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (مرجع سابق) ج6، ص215.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قام بفتح الشمال الإفريقي كله حتى وصل إلى أقصى بلاد المغرب، وهنـــاك حـــين رأى المحـــيط الأطلسي أجرى حصانه فيه، وقال: والله لو علمت أن وراءك أرضاً لمضيت غازياً في سبيل الله[1].

أين نحن الآن من هذا المجاهد العظيم الذي لم يوجد ليكون مجرد ذكرى، وإنما وجد ليحـــاول المسلمون في كل الأجيال أن يصعدوا إلى مستواه، فإن حاولوا فقد ارتفعوا ونجوا من الهبوط، سواء وصلوا في مجموعهم إلى ذلك المستوى أم لم يستطيعوا الوصول[2]. إلا أنه سيكون بداية الطريـــق الصحيح للتخلص من غثاء السيل الذي وضعوا أنفسهم فيه بمحض إرادتهم.

النموذج الرابع: احتسب ابنه وجاد بنفسه في سبيل الله

صلة بن أشيم العدوي* سيد جليل من سادة التابعين كان مجاهداً شجاعاً، فقد شارك هو وابنه في معركة واحدة، ورأى رحمه الله أن جيش العدو متفوق في عدده وسلاحه، فقال لإبنه انطلق يـــا بني داخل صفوف الأعداء قاتلهم قتال من لا يعرف الفرار لعلي إحتسبك عند الله، وانطلـــق الإبـــن رحمه الله فأثخن في قتال العدو حتى استشهد، فحمى أبوه جثمانه وقتاً ثم انطلق صوب الأعداء كأنه قارعة الموت، ولم يزل يقاتل حتى استشهد في اليوم نفسه الذي قتل فيه إبنه فكتبت له شهادتان[3].

هكذا أخرجه التصور القرآني من النظرة القريبة التي تنتهي إليها مصالحه في الأرض إلـــى نظرة بعيدة، أبعد من أي مدى يمكن أن يعيش له الإنسان في الأرض، لأنه يتجاوز الزمـــان كلـــه والمكان كله، إلى ما وراء الزمان والمكان، إلى اليوم الآخر الذي لا يعرف أحد موقعه من الزمان،

---

(1) عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، (مرجع سابق)، ص187-189.

(2) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص229.

* صلة بن أشيم العدوي من بني عدي بن عبد مناه بن مضر ويكنى أبا الصهباء، وهو تابعي، الزهري، محمد بـــن سعد، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 2001، ج9، ص134.

(3) عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، (مرجع سابق)، ص200.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكنه واقع لا ريب فيه، تؤمن به هذه القلوب، وتعمل له وهي في واقعها الأرضي، فتخطو خطواتها على الأرض وهي معلقة بذلك الأمر الذي لا تحده الحواس[1]، فتكون خطواتها ثابتة مطمئنة تقدم الروح والولد والحياة الدنيا، بلا تردد أو حيرة، لإيمانها بنيل ما هو أفضل وأبقى.

النموذج الخامس: ملك عادل لم يثنه الملك عن الجهاد في سبيل الله

قد يقف المنصب أو المتاع الدنيوي في بعض الأحيان عائقاً عن القيام ببعض الواجبات خوفاً من ضياعها، والمؤمن الواثق بما عند الله تعالى يجعل منهما طريقاً لنيل ما عند الله تعالى والفوز به.

ذلك الملك العادل نور الدين زنكي* صاحب الشام ليث الإسلام أمضى عمره مجاهداً في سبيل الله، كان في حالة استعداد دائم للحرب، حيث كان يكثر من اللعب في الكرة بين الخيل وعندما أنكر عليه ذلك قال نحن في ثغر** فربما وقع الصوت، فتكون الخيل قد أدمنت على الانعطاف والكر والفر[2].

لقد كان نور الدين زنكي حامل راية العدل والجهاد في سبيل الله، متعرضاً للشهادة سائلاً الله تعالى أن يحشره في حواصل الطير، بقدم ثابتة ونية صادقة، فقد قيل له في إحدى غزواته لا تخاطر

---

(1) قطب، محمد، **رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر**، (مرجع سابق)، ص177.

* نور الدين زنكي- ابو القاسم محمود بن الأبابك قيسم الدولة أبو سعيد الزنكي بن الأمير الكبير أقسنقر تركي السلطان الملكشا هي المولود في شوال سنة511هـ. الذهبي، محمد، سير **أعلام النبلاء**، ج2، ص531.

** الثغر: موضع المخافة من فروج البلدان، الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص74.

(2) الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق)، ج2، ص535.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بنفسك فإن أصبت في معركة لا يبقى في المسلمين أحد إلا أخذه السيف، فقال ومن محمود حتى يقال هذا، حفظ الله البلاد قبلي لا إله إلا هو[1].

إن هذا الموقف يعبر عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً عميقاً، الأمر الذي أعطى البشرية شحنة من القوة والإيمان والتضحية دفعتها إلى تحقيق رسالة الله في الأرض، وبناء الأمة وإقامة الدولة الإسلامية[2]، القوية المتماسكة مدة طويلة من الزمن إلى أن اختلت الموازين وتبدلت المفاهيم، وعمت الفوضى كيان الأمة الإسلامية، فنحن بحاجة أن نجعل من هذا التاريخ القلب النابض الذي يؤمن بتحقيق ملكوت الله في الأرض وفق شرعه ومنهجه، كما يجب صياغة الأحداث والمجريات في إطار هذا المنهج الرباني، الذي يُخرج أمة الجهاد.

النموذج السادس: بالإرادة والعزيمة الصادقة اخترق الصعاب وحقق أعظم انتصارات.

لقد ضرب قتيبة بن مسلم* أروع الأمثال في الجهاد الصامد المحتسب، فقد توجه إلى إقليم سمرقند وما حوله من بلاد السند، التي لم تفتح باب مدينتها لغازٍ ولا لمقتحم، وكان الغازون قبل قتيبة يكتفون بالمرور بسمرقند فيتعجبوا من وعورتها ومناعة أسوارها، وتحصينها وسلاسل جبالها المرتفعة من جذور هضبة التبت، فلا يفكرون في احتلالها، وإنما يصالحون ملكها من منطلق العجز ولكن حينما تولى قتيبة رحمه الله بلاد خراسان، جرد للأمر عزماً لا تفوقه شوامخ الجبال، ولا تنهض له فوادح الأهوال، فقد كان شجاعاً لا يعرف الخوف، وكان صادق النوايا في ميدان الجهاد،

---

(1) الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج2، ص535.

(2) الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، (مرجع سابق)، ص67 بتصرف يسير.

* قتيبة بن مسلم- أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، ولد بالعراق عام 669م واستشهد عام 715م، عياش، صالح مهدي، **قتيبة بن مسلم الباهلي وحركات جيش المشرق الشمالي فيما وراء النهر**، العراق، وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)1987، ص11.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان يحرض الجنود على ذلك قبل بدء المعركة، فيخطب بهم قائلاً: يا جنود الإسلام، لقد إختـاركم الله لإعزاز دينه والدفاع عن حرماته، وليزيد الله المسلمين بكم عزاً، ويزيد العدو ذلّاً، وقد وعد الله نبيكم النصر، ويتابع معهم مبيناً لهم أجر تحمل المصاعب، والمشاق، وأن من يقتل في سبيل الله حي يرزق، فيحثهم على توطين أنفسهم لأقصى مشقة وأمضى الم[1].

هذه أمة الإسلام التي لا تنحصر مهمتها في تحقيق كيانها الذاتي المحدود، ولا في أن تعـيش لحظتها الراهنة، وإنما لها هدف ممتد من الحياة الدنيا إلى الآخرة، ذلك هي دعوة البشرية إلى النور الرباني، والجهاد لتكون كلمة الله هي العليا في كل الأرض[2].

إن الإسلام في جهاد دائم لا ينقطع أبداً لتحقيق كلمة الله فـي الأرض، أي لتحقيـق النظـام الصالح الذي يسعد البشرية، والأمة الإسلامية منتدبة لرفع الظلم عن الأفراد والجماعات في أقطار الأرض كافة بقطع النظر عن ألوانهم وأجناسهم وأديانهم[3].

الجهاد سبيل الأمة الإسلامية للتخلص من حالة الضعف والوهن التي ألمت بها، ولنأخذ مـن هـذه النماذج التي اقتدت بسيدنا محمد ﷺ، فنشرت الإسلام بالعدل والحق والبطولة قـدوة حـسنة فـي صبرها وشجاعتها وإقدامها وبعد نضرها، ليتم لنا التمكن في الدنيا وننال في الآخرة نعيم الجنات.

---

(1) عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، (مرجع سابق)، ص252-253 بتصرف.

(2) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص472 بتصرف يسير.

(3) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، (مرجع سابق)، ص401.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: الإنفـــاق في سبيل الله

الإنفاق لغة: مشتقة من النَّفَاق وهو ضد الكساد وأنفق ماله صرفه، نفق البيع نفاقاً راج ونفقت السلعة تنفق نفاقاً بالفتح غلت ورغب فيها،ونفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقـاً، مـات، والجزور نافقة، أي ميتة، ورجل منفاق أي كثير النفقة، والنفقة ما أنفقت واستنفقت علـى العيـال وعلى نفسك[1].

لقد أوجدت التربية الإسلامية جيلاً أصبح همه الآخرة ولم يعد له في غيرها همة، إلا إذا كان وسيلة إلى الآخرة تقربهم إلى الله تعالى، وتفرع عن هذا الأصل سلوك لا مثيل له في أي جانب من جوانب الحياة،و الحياة و المال هما الميزان الذي يمتحن به إيمان الإنسان بالمبدأ والعقيدة، فعلى قدر التضحية يكون إيمانه[2]، ولقد أعطى المسلمون صورة من التضحية لا مثيل لها في تاريخ البشرية، مما يدل على إيمانهم باليوم الآخر، حتى أصبح محور وجودهم[3] وسوف أذكر نماذج أخرى أنفقت مالها في سبيل الله تعالى لإيمانها بأن ما عنده يبقى وما عندهم ينفد، حيث قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية 261).

---

(1) ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (مرجع سابق، ص357-358.

(2) طباره، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، (مرجع سابق)، ص349.

(3) حوى، سعيد، **الرسول**، (مرجع سابق، ج2، ص155..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال رسول الله ﷺ **(من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يُرَبّي أحدكم فلُوّهُ حتى تكون مثل الجبل)**[1]. ومن هذه النماذج:

النموذج الأول: عبد الرحمن بن عوف* رضي الله عنه.

عبد الرحمن بن عوف صحابي جليل جاهد مع النبي ﷺ ولكن جهاده بنفسه أصبح يعد قليلاً إذا ما قيس بجهاده بماله[2]، ومن ذلك عندما عزم الرسول ﷺ على الخروج إلى غزوة تبوك، وكان المسلمون في ذلك الوقت في حاجة إلى المال حاجتهم إلى الرجال، فجيش الروم وافر العدة كثير العدد، والعام في المدينة عام جدب، والسفر طويل، والمئونة قليلة، والرواحل أقل حتى إن نفراً من المؤمنين جاؤوا إلى الرسول ﷺ يسألونه في حرقة أن يأخذهم معه فردهم لأنه لم يجد ما يحملهم عليه، فعند ذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه بالنفقة وإحتساب ذلك عند الله تعالى، فهب المسلمون يستجيبون لدعوة النبي ﷺ، وكان في طليعة المتصدقين عبد الرحمن بن عوف، فقد تصدق بمائتي أوقية من الذهب، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام: إني لا أرى عبد الرحمن إلا مرتكباً إثماً، فما ترك لأهله شيئاً، فقال الرسول ﷺ هل تركت لأهلك شيئاً يا عبد

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الزكاة**، باب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى(7)وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى(8)وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى(9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ الليل 5-10 – ص165.

* عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث زهرة بن كلاب أبو محمد القرشي أحد المبشرين بالجنة، الذهبي، حمد، سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق) ج1، ص68.

(2) الباشا، عبد الرحمن، **صور من حياة الصحابة**، (مرجع سابق)، ص256 بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرحمن؟ قال نعم.. تركت لهم أكثر مما أنفقت وأطيب. قال رسول الله ﷺ: كم؟! قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير والأجر[1].

لقد عاش الدنيا وقلبه معلق بالآخرة، فأصبح يطمح ببصره لنيلها والفوز بها، فسعى بجد على العمل لها وبنائها قبل أن يقيم بها، فهذه صورة المؤمن الحق الذي تتصل في حسه الدنيا والآخرة، فهي حياة ممتدة، تبدأ في الدنيا وتنتهي في الآخرة، الأمر الذي يجعلها حاضرة دائماً، فيقرب بينهما بالعمل الصالح والسير على شرع الله.

النموذج الثاني: سعيد بن عامر* رضي الله عنه

سعيد بن عامر صحابي جليل آثر آخرته على دنياه، وعقد تجارته مع الله تعالى لإيمانه بأنها لن تبور**.

ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما على حمص، فخرج سعيد على حمص معه زوجته، وكانت زوجته فائقة الجمال، وقد زوده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بقدر طيب من المال، ولما استقر في حمص أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زودهم به عمر بن الخطاب، فقالت لو أنك اشتريت لنا أدماً*** وطعاماً وادخرت الباقي، فقال لها أولا أدلك على أفضل من ذلك نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه، فنأكل من ربحها وضمانها عليه، قالت نعم، وذهب فاشترى بعض ضرورات عيشه المتقشف، ثم قام بتوزيع الباقي على الفقراء والمحتاجين،

---

(1) **المصدر نفسه**، ص257.

* سعيد بن عامر الضبعي البصري الصاحب الحافظ، أبو محمد مولى بني عجيف، الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق، ح9، ص385.

** تبور بار المتاع، كسد وبار عمله بطل، الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق) ص59.

*** الأدام: ما يؤتدم به- تقول أدم الخبز باللحم، **المصدر نفسه**، ص9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد مرور ذلك بوقت يسير قالت له زوجته إنه نفذ كذا وكذا من الوقت، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح، فما كان منه إلا أن سكت عنها، ثم عاودته السؤال، فسكت أيضاً ولم يقل لها شيئاً حتى آذته، فأصبح لا يدخل بيته، إلا من الليل إلى الليل، وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله يعلم بما قام به سعيد بن عامر، فقال لها ما تصنعين إنك أذيته، وإنه قد تصدق بذلك المال، وعند ذلك نظر إليها سعيد بن عامر رضي الله عنه وهي تبكي، وقبل أن يتأثر بدموعها نظر إلى الجنة، ورأى فيها أصحابه السابقين الراحلين، فقال لها عند ذلك إن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان، لو أطلت إحداهن على الأرض لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها ضوء الشمس والقمر، فلئن أضحي بك من أجلهن أحرى من أن أضحي بهن لأجلك، فبعد سماعها ذلك سمحت ورضيت[1].

هكذا كان وقع اليوم الآخر في حسهم، لم يكن مجرد تأثر وجداني مؤقت، تمر به رياح الشهوات فتعصف به وتذروه، إنما هو شيء ثابت تجاه أعينهم في كل لحظة يرونه، وفي كل لحظة يتأثرون برؤيته، فيعملون ما يقربهم من الجنة[2]. لذلك لم يتأثر سعيد بن عامر رضي الله عنه بدموع زوجته، وإنما هو من أثر بها وجعلها تقبل ما قام به من عمل وهي راضية مختارة البقاء معه.

---

(1) الأصبهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 405هـ، ج1، ص126، بتصرف يسير.

(2) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص42.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثالث: علي بن الحسين بن أبي طالب* رضي الله عنه

كان ينفق ماله على الفقراء والمساكين ويقول إن صدقة سواد الليل تطفئ غضب الرب، وكانت عائلات من أهل المدينة يؤتى إليهم برزقهم ومعاشهم ولا يدرون من يأتيهم بذلك، فلما مات رحمه الله انقطع ما كان يأتيهم فعرفوا أنه هو الذي كان يحمله إليهم، ولما غسله مغسله بعد موته وجد بظهره آثاراً من كثرة ما كان ينقل الطعام إلى منازل الأرامل والأيتام، وكان يخفي إنفاقه حتى عن أهل بيته، حتى أنهم كانوا يظنون أنه يدخر المال، فلما مات لم يجدوا وراءه مالاً مدخراً، وتبين لهم أنه كان يعول أكثر من مائة أسرة من فقراء المسلمين، فقد كان دائماً يقول: ما عند الله خير وأبقى[1].

لقد جسد علي بن الحسين صورة الإنسان المؤمن المهتدي لهدي الله، والعامل بمقتضى ذلك على ترقية الحياة وتنميتها، والتعود على الخير، والتعود على الشعور بترابط الإنسانية، ومحاولة إيصال الخير المادي الذي يصل إليه الإنسان بطاقته المادية إلى جميع البشر، الخلفاء لله في مجموعهم، الشركاء في كل ثمار الحياة[2].

فالمال وسيلة بناء وتكافل وتراحم بين الناس، فلا يجوز أن يجعل منها وسيلة هدم، وطريقاً للصراع بين الناس على مظاهر فانية تولّد الأحقاد والضغائن التي من شأنها أن تدمر الأمة الإسلامية.

---

* علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو تابعي، الأصبهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (مرجع سابق)، ج3، ص133.

[1] عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، (مرجع سابق)، ص240.

[2] قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج1، ص26.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الرابع: أبو حنيفة النعمان* رضي الله عنه.

لم يكن المال يعني الكثير لأبي حنيفة وإنما كان يجعله وسيلة يتقرب بها إلى الله تعالى، فقد كان كثير النفقة، ينفق على المحتاجين بقدر ما ينفق على نفسه وعياله.

كان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها، وإذا اكتسى ثوباً جديداً كسى بقدر ثمنه الشيوخ والعلماء، وكان إذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه فوضعه على الخبز حتى يأخذ منه بقدر ضعف ما كان يأكل فيضعه على الخبز ثم يعطيه إنساناً فقيراً، فإن كان في الدار من عياله إنسان يحتاج إليه دفعه إليه وإلا أعطاه مسكيناً[1].

لقد ربى التصور القرآني المسلمين على أن المال الذي في أيديهم هو مال الله في الحقيقة، هو الذي وهبه، وإن شاء أخذه وهو الذي يملكه لمن ملّكه له، ومن ثم يخف في أنفسهم الشعور البشري بالملك، فالمال في أيديهم نعم، ولكنه مال الله في الحقيقة، وقد أمر الله بإنفاق جانب منه للمحتاجين إليه، فينفقون منه عن طيب خاطر، بمقدار رسوخ التربية الإسلامية في نفوسهم[2]، لذلك فقد كانوا ينفقون من أطيب مالهم حتى الطعام الذي يأكلونه، والكساء الذي يكتسونه لينالوا في الآخرة ما هو أفضل وأبقى.

---

* أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن بشر، ولد سنة 80 وتوفي في سنة 150، البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د.ت)، ج13، ص452.

(1) **المصدر نفسه**، ص358.

(2) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص69.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الخامس: الليث بن سعد* رضي الله عنه.

أعطاه الله من المال والرزق الكثير، فلم يبخل به على محتاج أو فقير، وإنما كان يعطي بسخاء وبنفس كريمة، فقد جاءت إليه امرأة تسأله أن يملأ لها إناء صغيراً من العسل دواءً إلى أخيها المريض، فأمر الغلام بملء الإناء الصغير الذي جاءت به وأمر أن يعطيها زقاً** مليئاً بالعسل، فاستغرب الغلام من ذلك وقال لكنها سألت إناءً صغيراً، فقال له سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا[1].

بذلك يكون قد حقق أسمى معاني التربية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم المتكافل، القادر يكفل غير القادر، فالمسلم أخو المسلم يكفله ويرعاه، كما أنه يتصرف بماله بما يرضي الله تعالى في الدنيا، ويكفل له الجنة في الآخرة.

النموذج السادس: عبدالله بن المبارك* رضي الله عنه.

لم يكن المال بين يديه أكثر من وسيلة تقربه إلى الله تعالى والناس، فقد كان محبوباً بينهم ويفرحون بمرافقته لحسن تصرفه، وطيب نفسه، كان إذا خرج مع جماعة في سفر إلى الحج يقول لهم هاتوا نفقاتكم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، فينفق عليهم إلى أن يصلوا الحج، ويشتري لهم ما يريدون شراءه لعيالهم، ولا يزال ينفق عليهم إلى أن يرجعوا إلى بلدهم، فيجصص** لهم بيوتهم،

---

* الليث بن سعد أبو الحارث مولى القيس، ولد سنة93 أو 94، وتوفي سنة 165، الزهري، محمد، **كتاب الطبقات الكبير**، (مرجع سابق)، ج9، ص524.

** الزق- هو السقاء، الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرج سابق)، ص240.

(1) انظر، الأصبهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (مرجع سابق)، ج7، ص320.

* عبد الله بن المبارك ابن موسى أبو البركات السقطي، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، (د .ط)، (د.ت)، ج2، ص179.

** الجص، بفتح الجيم وكسرها ما يبنى به ، الرزي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص92

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد ثلاثة أيام يعمل لهم وليمة، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق فيفتحه، ويعطي إلى كل رجل منهم صرته[1].

هذا إنسان التربية الإسلامية الذي يرى خدمة أخيه الإنسان جزءٌ من خدمة الله تعالى بلا تعارض ولا افتراق[2]، إنسان ليس له في الدنيا مطمع سوى إرضاء الله تعالى، والتقرب إليه بعمل الخير والطاعات وتوظيف المال لتحقيق ذلك، وهذه الثلة المؤمنة من صحابة وتابعين وتابعيهم خير من وضع المال في حقه.

المطلب الثالث: الأخلاق

الأخلاق- مفردها خُلْقُ بسكون اللام وضمها السَجِّيةُ[3].

وفي الاصطلاح: هو عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية[4].

ووصفه بأنه هيئة راسخة في النفس، لأن من يصدر عنه خُلْقٌ بحالة عارضة ونادرة، لا نستطيع أن نخلْقَّه الخُلْقُ لأنه بعيد عن سجيته وطبيعته[5].

مر سابقاً كيف إن ثلة من المؤمنين في أزمنة مختلفة قدمت الروح والمال للفوز برضا الله تعالى، وسعياً منهم للفوز بجنته، فلقد أعطاهم الإيمان باليوم الآخر حساً رقيقاً مرهفاً، جعلهم

---

(1) الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق)، ج8، ص386

(2) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق) ج2، ص357

(3) الرازي، أبو بكر، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص164.

(4) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت)، ج3، ص53.

(5) أنظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يترفعون عن الشهوات والدنايا، واحتقروا مظاهر الحياة الفانية، حتى إن أحدهم لم تعد الدنيا تساوي عنده شيئاً يذكر[1].

ويظهر ذلك جلياً واضحاً من أخلاقهم المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذه بعض النماذج التي تؤكد ذلك.

النموذج الأول: الورع*.

كما في قصة تقيئ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عندما أكل لقمة طعام من غلام وكان جائعاً، ولا يعلم أن مصدره حرام، فعندما علم بذلك، قال لخادمه أف لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ، واللقمة لا تخرج من جوفه، فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس** ماء، فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟

فقال لهم: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل جسد نبت من سحت***، فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت شيئاً من جسدي من هذه اللقمة[2].

أين هذا الورع العالي الذي ضرب له أبو بكر الصديق رضي الله عنه أروع مثال، أخرج لقمة الرزق الخبيث مع ما اختلط به من الرزق الحلال، وكان أكلها وهو جائع لا علم له بها؟[3].

---

(1) حوى، سعيد، **الرسول**' (مرجع سابق)، ج2، ص165 بتصرف يسير.

* الورع، هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، الجرجاني، أبو الحسن، **التعريفات**، (مرجع سابق) ص447.

** العس، القدح الكبير، إبن منظور، جمال الدين، لسان العرب، (مرجع سابق)، ج3، ص280

*** السحت- الحرام، الرازي، أبو بكر، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص253.

(2) الطبري، أحمد، **الرياض النضرة**، تحقيق عيسى الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص141 بتصرف.

(3) قادري، عبد الله، **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**' جده، دار المجتمع الإسلامي، ط1، 1998، ص65.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخرجها لأنه لا ينظر لدنياه فقط، ولا للحظة التي يعيش فيها، ولا لجوعه الشديد الذي يبحث عما يسكته فيه، وإنما ينظر إلى عالم الغيب الذي سيقف فيه للحساب بين يدي الله وكأنه ماثل أمامه يعيشه في التو واللحظة، فيعمل ليفوز بهذا اليوم ويتجنب عذابه.

النموذج الثاني: التواضع.

التواضع خلق كريم تتحلى به الثلة المؤمنة التي تؤمن بالله وباليوم الآخر ليقينهم بأن من تواضع لله في الدنيا رفعه الله في الآخرة، لم يكن منصب يحجبهم عن الناس أو يبعده عنهم، وإنما كان يقربه منهم، ويشعره بعظم مسؤوليته.

هو ذاك علي بن أبي طالب رضي عنه، يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال، وينشد الضال، (أي يبحث عنه) ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال، فيفتح عليه القرآن، ويقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) سورة القصص،آية83.

ويقول لهم: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس[1].

هكذا كان اليوم الآخر حاضراً في حسهم، فكانوا يسيرون في الأرض وقلوبهم معلقة بذلك اليوم الذي يسعد فيه السعداء، ويشقى فيه الأشقياء، فأصبح ذلك اليوم هدفهم وغايتهم وكل خطوة يخطونها تكون ماضية لتحقيق ذلك الهدف.

---

[1] الكاندهلوي، محمد يوسف، **المنتخب من حياة الصحابة**، (مرجع سابق)، ص433-434.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثالث: عدم التكلم إلا بحق.

لا تعد كثرة الكلام ميزة تعلي من قيمة صاحبها، وإنما الذي يجعل للكلام قيمة أن يكون بالحق وإلا فالسكوت أولى منه، فالإنسان محاسب على كل حركة من حركاته، وعلى كل حرف يتفوه به، فالمؤمن إما أن يقول الحق وإما أن يصمت، وهذا ما فعله الأحنف بين قيس* عندما تكلموا عن معاوية بن يزيد أمامه فتكلم الحضور، والأحنف ساكت، وعندما سألوه عن سبب سكوته قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت"[1].

المؤمن لا ينطق إلا بالحق، فلا يداهن ولا يماري من أجل مصلحة، فإن وجد من يدافع عنه من المتملقين في الدنيا فمن يدافع عنه في الآخرة.

النموذج الرابع: عدم المماراة والخضوع للباطل.

كما فعل سعيد بن المسيب* عندما حاول بنو مروان إعطاءه مبلغاً كبيراً من المال لشراء سكوته وإغرائه بالمال، فما كان منه إلا أن رفض عطاءهم بشدة، وقال لا حاجة لي فيها ولا لبني مروان حتى ألقى الله فيحكم بيني وبينهم[2].

المؤمن لا تخيفه الدنيا بما فيها، كما لا تطغيه بمالها وبمتعها، فهو على فيعاد مع الله تعالى ليأخذ كل واحد حقه، فالمؤمن يسعى للقائه تعالى وهو نظيف السيرة والسريرة.

---

* الأحنف بن قيس- هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة، الزهري، محمد، **كتاب الطبقات الكبرى**، (مرجع سابق)، ج9، ص92.

(1) انظر، الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج4، ص94.

* سعيد بن المسيب- أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، وهو تابعي توفي في عام 94هـ، الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج4، ص217، وص245.

(2) انظر المصدر نفسه، ج2، ص196.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الخامس: الحلم* والعفو.

المؤمن يكون حليماً، عفواً متسامحاً، يتجاوز ويصفح عند المقدرة ويتبع السيئة الحسنة تمحها، ويكسب قلوب الآخرين بنبل سلوكه وحسن أخلاقه[1]. ليكون القدوة الحسنة التي تعفو عند المقدرة.

كما حدث مع عامر الشعبي* عندما شتمه رجل في ملأ** من الناس، فقال الشعبي إن كنت كاذباً غفر الله لك وإن كنت صادقاً غفر الله لي[2].

لم يكن حلم الشعبي عن ضعف أو عجز، وإنما عن قوة، وحتى لا يدفعه غضبه إلى الوقوع في إثم يستحق عليه غضب الله تعالى، ويحرم بسببه من الجنة، فالمؤمن نموذج للإنسان الصالح الذي لا يغضب لنفسه وشخصه، وإنما يغضب لدينه ولنبيه، ويدافع عنهما بروحه، فعندما يحلم على الطرف الآخر، فإنه يسهم في تغيير سلوكه، وتوجيهه نحو الخير والعمل الصالح.

أما العفو فكما حدّث أحمد بن حنبل***، عندما جاءه رجل وقال له بأنه قد اغتابه، وطلب منه أن يجعله في حل****، فقال له أحمد ابن حنبل أنت في حل إن لم تعد، فقيل له أتجعله في حل وقد اغتابك، قال ألم ترني اشترطت عليه[3].

---

* الحِلْمُ: هو الطمأنينة عند سورة الغضب، الجرجاني، أبو الحسن، **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص97.

(1) الزنتاتي، عبدالحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، (مرجع سابق)، ص869.

* عامر الشعبي، وهو عامر بن شراحبيل بن عبد وقيل عامر بن عبدالله بن شراحبيل الشعبي الحميري أبو عمر والكوفي من شعب همدان، العسقلاني، أحمد، **تهذيب التهذيب**، بيروت دار الفكر، 1984، ج5، ص57، بتصرف.

** ملأ: الجماعة – الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص555.

المزي، يوسف، **تهذيب الكمال**، تحقيق بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1980، ج14، ص38. (2)

*** أحمد بن حنبل، عبدالله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسدالشيباني، ولد في سنة164، وتوفي في سنة 241، الرازي، عبدالرحمن، **الجرح والتعديل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1952، ج1، ص292.

**** الحل: الحلال وهو ضد الحرام ورجل حِلٌ من الإحرام أي حلال– الرازي، أبو بكر محمد، **مختار الصحاح**، (مرجع سابق)، ص132.

(3) الأصبهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (مرجع سابق)، ج9، ص174.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن هذه الثلة المؤمنة من السلف الصالح، لم يكونوا ملائكة يمشون على الأرض، وإنما كانوا بشراً تعتمل في نفوسهم دوافع البشر، ويتحركون في الأرض بدوافع البشر، ولكنها دوافع البشر في أصفى حالاتها وأعلاها دوافع البشر حين يتخففون إلى أقصى حد من ثقلة الأرض، فيصعدون أقصى ما يتاح للبشر من الصعود[1].

لم يكن الإيمان باليوم الآخر عندهم مجرد معرفة ذهنية بأن هناك يوم يبعث فيه الناس من أجداثهم ليحاسبوا، ولا مجرد وجدان مستتر في الضمير[2]، وإنما كانت معرفة تحدد من خلالها هدفهم، فكانت معرفة يتبعها عمل وسلوك معيش لتحقيق ذلك الهدف، الأمر الذي مكنهم من بناء أمة عريقة، لها حضارتها وتاريخها الذي لم يتحقق لأمة غيرها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) قطب، محمد، واقعنا المعاصر، (مرجع سابق)، ص46.

(2) قطب، محمد، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، (مرجع سابق، ص140.

الخلاصة:

استطاعت الثلة المؤمنة من صحابة وتابعين وصالحين عبر مختلف الأزمان والعصور أن تجمع بين الواقع والمثال، فقد سارت في الأرض تبحث عن رزق الله، وتأخذ قسطاً من متاعها المباح، ولكن ذلك لم يخرجها يوماً عن أخلاق الإسلام وقيمه، وفي الوقت ذاته كانت تجاهد في سبيل الله، فحققت فتوحات كثيرة امتدت في بقاع مختلفة من العالم، فلم يكن ما حققته مستحيلاً وإن كانت تعتريه بعض الصعوبات، وإلا لما استطاعت هذه الثلة تحقيقه، ولكنها تحررت من عبودية الدنيا، فلم تقف بمتاعها ولذاتها عائقاً أمام فتوحاتها وانتصاراتها، وذلك يجعله مطلوباً من كل جيل في كل زمان ومكان، لأنه ممكن التحقيق، كما أنه من ضرورات وجودهم، فالصورة ماثلة أمامنا الآن، فعندما تشوهت صورة القيم والمثل الإسلامية في أذهان الأجيال الحاضرة، وعندما تخلوا عن وظيفتهم الحقيقية، تملكتهم الدنيا وأصبحوا عبيداً لها، فتغيرت الصورة المشرقة للأمة الإسلامية، وانقلبت الموازين، وأصبح المسلمون هم أضعف الأمم التي كانت أقواها وأعرقها ولن تستطيع الأمة الإسلامية النهوض من كبوتها هذه، ما لم تصحح الصورة في أذهان الأجيال الناشئة، لتتابع ما قام به أجيال التصور الصحيح، أجيال التربية الإسلامية، لتستطيع إعادة ثقلها على الأرض، وتأخذ صورتها الحقيقية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

الإنعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة كما تظهر في الفكر التربوي الإسلامي

أنموذج: الإمام الغزالي

تمهيد:

نحن مقبلون الآن على التعرف إلى الانعكاسات التربوية لفهم العلاقة بين الدنيا والآخرة من خلال فكر علم رفيع من أعلام الفكر التربوي، وباحث روحي عميق الفكر ثاقب النظرة، أصيل الحكمة، أخلص نفسه باحثاً ومدرساً ومؤلفاً ومربياً، ولتبين الحدود المقابلة و المتغايرة في كل قضية تناولها، فهو يبحث بأناة، ويفكر بعمق، وينظر بتدبر، ولذلك كانت حياته حياة جليلة عظيمة، وإن كانت سنواتها لم تبلغ أعمار الطاعنين في السن، وحسبها جلالاً وعظمة، أن نرى صاحبها يفرض اسمه على التاريخ، بشخصيته المتعددة الجوانب، الروحية الآفاق، فهو حكيم ديني، وفيلسوف واقعي، ومفكر تربوي، ومصلح اجتماعي، ومهذّب صوفي*[1]، استطاع من خلال فهمه لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة أن يضع منظومة تربوية تسعى لإيجاد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح الذي يجعل من الدنيا وسيلة للآخرة. إنه أبو حامد الغزالي.

---

* التصوف- عرف بأنه الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً، فيرى حكمها الظاهر في الباطن/ وباطناً، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال، الجرجاني، أبو الحسن علي، **التعريفات**، (مرجع سابق)، ص63، وعرف أيضاً بأنه: علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، فموضوعه: التزكية والتصفية والتعمير، القشيري أبو القاسم عبدالكريم، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق وإعداد، معروف زريق، علي بلطه جي، بيروت، دار الخير، 1993م، حاشية ص389.

[1] الشرباصي، أحمد، **الغزالي**، بيروت، دار الجيل، (د. ط)، (د. ت)، ص20 بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لنبين فيما يأتي اثر فهمه لهذه العلاقة من خلال التعرف على السبيل الذي به تدرك العلاقة بين الدنيا والآخرة، وكيفية الإفادة منه في الحياة.

نبذة عن حياته:

أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المشهور بالغزالي، ولد في مدينة طوس* سنة 450هـ[1]، ودرس بها أصول العلوم الإسلامية ثم هاجر إلى نيسابور حيث تتلمذ على يد إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ولقد أبدى استيعاباً نادراً لتحصيل العلوم حتى صار من كبار علماء الشافعية والأشعرية، واشتهر في عصره بحضور البديهة والقدرة على الحوار والجدل والمناظرة بين علماء عصره[2].

عاش أبو حامد الغزالي في القرن الخامس الهجري، وقد تميز هذا العصر بكثير من المتناقضات الاجتماعية التي كان لها أثر كبير في حياة الغزالي وأفكاره، من ذلك انتشار التصوف الذي كان سمة ذلك العصر، وازدياد الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي، وترك الدين والتكالب على الدنيا[3].

في وسط هذه التناقضات نشأ الإمام الغزالي، ورأى ما حل بالأمة الإسلامية من ضعف وتمزق، فأراد أن ينقذ الأمة الإسلامية، من هذه الهوة التي كانت تسيطر عليهم، فسلك طريق

---

* طوس: تقع في دولة إيران وتبعد عن العاصمة طهران حوالي1100 كم ،تقع قرب مدينة مشهد الحالية في محافظة خرا سان وهي الآن لم تعد سوى مدينة تاريخية تحتوي على بقايا أطلال إذ حلت محلها مدينة مشهد ، أفادت الباحثة هذه المعلومة من د . عارف الزغول، رئيس قسم اللغة الفارسية كلية الآداب جامعة اليرموك

(1) الشرباصي، أحمد، الغزالي، (مرجع سابق)، ص21.

(2) بركات، لطفي، **في الفكر التربوي الإسلامي**، الرياض، دار المريخ للنشر، ط1، 1982، ص123.

(3) الجيار، سيد إبراهيم، **دراسات في تاريخ الفكر التربوي**، الكويت، وكالة المطبوعات للنشر، ط1974،1، ص147 بتصرف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التصوف والزهد، وآثر العمل بصمت ليخرج بناء تربوياً يصحح المفاهيم ويعيد القيم إلى سلّمها القويم، فألف العديد من الكتب التربوية التي تحقق هدفه، ومن أشهرها كتاب إحياء علوم الدين، وكتاب أيها الولد، وميزان العمل، وغير ذلك الكثير (ولقد توفي في جمادى الآخرة سنة 505هـ)[1].

يصطبغ الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام الغزالي بصبغته الصوفية[2]، النابعة من فهمه الخاص للإسلام ولمقتضيات الحياة الإسلامية الحقة[3]، فالفكر التربوي عند الغزالي يعكس مناخاً عاماً، نما فيه الفكر، وفي ضوئه تحددت ملامحه، وظهرت معالمه[4]، فلم يكن فكره نابعاً من تصور مادي، أو تصور فلسفي أو صوفي، ولكنه تصور إنساني يقوم على التوحيد والأخلاق، ويربط بين الكلمة والسلوك وبين العلم والعمل، وبين الدنيا والآخرة[5]، الأمر الذي جعل من فكره انعكاساً لحقيقة فهمه للدنيا والآخرة. قد أيقن أن العلاقة بين حياة الإنسان الدنيوية وحياته الأخروية علاقة عضوية، فالدنيا مزرعة الآخرة، فهي ليست مسألة ترغيب وترهيب فقط، ولكنها حياة واحدة أولها هنا في الدنيا، وآخرها هناك في الآخرة[6]، وهذا ما أراد الغزالي أن يبينه للناس، وهم يسيرون في طريق عالم الدنيا غير المحدود، فيعرفون أن غايتهم من الدنيا هي الدار الآخرة، بحيث لا تغيب عنهم تلك الغاية لحظة واحدة، حتى لا يضلوا الطريق، ويجرفهم تيار الشيطان إلى متاهات جنبهم الله إياها يوم

---

(1) الشرباصي، أحمد، **الغزالي**، (مرجع سابق)، ص21.

(2) أنظر، الشرباصي، أحمد، **الغزالي**، (مرجع سابق)، ص195.

(3) انظر عبود، عبدالغني، **الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته (أيها الولد)**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1982، ص33.

(4) **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

(5) الجندي، أنور، **إطار إسلامي للفكر المعاصر**، بيروت، المكتب الإسلامي للنشر، ط1، 1980، ص442، بتصرف يسير.

(6) عبود، عبدالغني، **الفكر التربوي عند الغزالي**، (مرجع سابق)، ص69 بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هدى قلوبهم إلى الإسلام[1]. "وهو يقول في ذلك إن الدنيا مزرعة الآخرة والمستهتر بالدنيا المستغرق بها كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر، ويوم القيامة يوم الحصاد لا يحصد إلاّ مـا زرع، ولا ينمو الزرع إلا من بذر الإيمان"[2].

وبناء على فهم الإمام الغزالي هذا، فقد جعل الغزالي محور تربيته يدور نحو بلوغ الآخرة، وذلك برسمه الطريق المستقيم الذي يسلك بصاحبه إلى نعيم الآخرة، إذ يـرى الغزالـي أن بدايـة الطريق في ذلك هي تزكية النفس، ليتسنى لها قبول الهداية إلى الله تعالى. وتكون التزكية من خلال معرفة الإنسان لربه ولنفسه وللدنيا والآخرة. "فإذا عرف الإنسان نفسه وعرف ربه وعرف الـدنيا والآخرة ثار من قلبه حب الله، وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة عنها، ويصير أهم أموره ما يوصله إلى الله تعالى، وينفعه في الآخرة، وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها، فـإن أكل مثلا أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة؟؟[3].

يهدف الغزالي من ذلك توجيه المسلم إلى هدف واحد طول حياته، هو الاعتراف بالعبوديـة لله وحده، فيتوجه بكل طاقاته ونشاطاته نحو ذلك الهدف، فيكون ولاؤه لله، وخوفه من الله ورجـاؤه في الله، وكل أخلاقه وأعماله ظاهرها وباطنها مقصود بها وجه الله وحده وكل جوانب حياته موجهة بهدى الله وحده[4]، لنيل الآخرة.

عند معرفة الإنسان بأن العلاقة بين الدنيا والآخرة، علاقة تكامل والتقاء، وأنها أولى بالتقديم والإيثار، لأنها باقية دائمة، والدنيا فانية زائلة، فإن هذا يدفعه أن يأخذ منها بقدر ما يـساعده علـى

---

(1) عبود، عبدالغني، **في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1977، ص94، بتصرف.**

(2) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص134.

(3) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج3، ص411.

(4) علي، سعيد إسماعيل، **رؤية إسلامية لقضايا تربوية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1993، ص205.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بلوغ غايته "إذ يقول الغزالي في ذلك "فمن عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى، أي لذاتها خير في أنفسها وأبقى، كما تكون الجواهر خير وأبقى من الثلج مثلاً، ولا يعسر على مالك الثلج بيعه بالجواهر واللآلئ، فهكذا مثال الدنيا والآخرة، فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان إلى الانقراض، والآخرة كالجوهر الذي لا فناء له، بقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة، حتى إن من قوى يقينه يبيع نفسه وماله"[1].

إن علم الإنسان بفلسفة الآخرة تجعله يتوجه إليها بنفس راضياً وقلب مطمئن "فإرسخت هذه المعرفة يقيناً في القلوب تغيرت إلى الرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا"[2]، إذ يكون انشداد القلب مثل حصول هذه المعرفة إلى حب الدنيا والميل إليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة بها[3].

عن طريق هذه المعرفة يستجمع العقل الحقائق ويعمل على ربطها، ليصل إلى الكليات التي تحكم الجزئيات[4]، إذ ينسب لذة الدنيا من حيث مدتها إلى الآخرة، فإن أقصى عمر الإنسان مائة سنة وليس هو عُشر عشير من جزء من ألف ألف جزء من الآخرة، فكأنه ترك واحد ليأخذ ألف ألف، بل ليأخذ ما لا نهاية له ولا حد وإن نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بأنواع المنغصات، ولذات الآخرة صافية غير مكدرة[5]. وهذا يجعله يميل إلى عمل الخير والطاعات إذ علم أن الخير منوط بها، وإنه لا فائدة من خير لا يدوم.

---

(1) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، ج4، ص217.

(2) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**،(مرجع سابق) ج3، ص427.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، بتصرف.

(4) انظر مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**، (مرجع سابق) ص279. انظر دياب، فوزية، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1979، ص88-89.

(5) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج3، ص380.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأساليب التربوية التي ترسخ العلاقة بين الدنيا والآخرة من خلال فكر الغزالي:

وضع الإمام الغزالي أساليب تربوية تعنى بتربية الفرد تربية إسلامية سليمة تعمل على إبراز حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة وهي:

أ- الترغيب والترهيب:

يعد الإيمان بالجنة والنار، من أقوى الزواجر التي تزجر الإنسان عن فعل المنكر، ويبعثانه على العمل الصالح، ويضعف تأثيرهما، أما بسبب الغفلة، وإما بسبب ضعف الإيمان، لذلك يرى الغزالي أن هذه الأسباب قد تزال بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في أهوال يوم القيامة وللتعرف على قدرة الله تعالى، وهذا يعمل على صيانة السمع والبصر وكافة الأعضاء عن فعل المنكرات، ويرغبها في فعل الخير والإقبال على الله تعالى وطاعته[1].

ب- التقليد:

يتأثر الأبناء بأفعال وسلوك عقائد الآباء أو بمن يكبرهم سناً، إذ أنه الصغير يقلد من يكبره سناً، لأنه يحسن الظن بهم غالباً، ويعتقد أنهم لا يخطئون، ولكن أثر التقليد قد يستمر لبعض الوقت، ثم يأخذ بالزوال الأمر الذي يتطلب ترسيخ السلوكيات والعقائد الصحيحة في النفوس "بمشاهدة أسبابها المؤكدة لها على الدوام وبالمواظبة على تكثير الطاعات واجتناب المعاصي"[2]، إذ يعمل ذلك على تقريب العبد من الله تعالى ونيل رضاه والفوز بجنته.

---

[1] انظر الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص168.

[2] الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص168.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ- اتخاذ قدوة صالحة:

يقع على عاتق الإنسان المؤمن أن يبحث عن قدوة صالحة يحتذي حذوها في تعامله مع الدنيا والآخرة. ويقول الغزالي في ذلك "إنما تميلين بالطبع إلى التشبه والاقتداء. (أي للنفس) فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المنكبين على الدنيا واقتدي من الفريقين بمن هو أعقل عندك إن كنت تعتقدين في نفسك العقل والذكاء"[1].

يضع الغزالي الإنسان أمام عقله لينهج نهج الصالحين الذين يحسنون الاختيار، ويحسنون التعامل مع الحقائق والمعطيات، كما هي حقيقتها.

د- المراقبة الذاتية:

الرقابة عند الغزالي حالة في القلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح، أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب، وانشغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه، وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهي العلم بأن الله مطلع على الضمائر، عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت[2].

وهذا يتطلب من الإنسان الاستحضار الدائم لله تعالى، أثناء الشروع في العمل، هل يقضي حق الله فيه، فيحسن النية في إتمامه، ويكمل صورته ويتعاطاه على أكمل وجه[3]، حتى يتسنى له إتمامه على أكمل وجه.

---

(1) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص420.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص398.

(3) انظر المصدر نفسه، ج4، ص402.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ- المحاسبة الدائمة للنفس:

وتكون هذه المحاسبة لتعلم النفس ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخرت حتى لا تشقى، ويكون ذلك قبل الشروع في العمل، فالمحاسبة قبل الشروع في العمل تكون للتحذير من التقصير فيه، والتأكد من مشروعية العمل، وأما المحاسبة بعد الانتهاء من العمل فيكون ليتحقق من إتمام العمل كما أراد الله تعالى[1] ويقول الغزالي في ذلك "فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها، وخطواتها، فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها[2].

وهذه توجيه للإنسان المسلم على استحضار الله تعالى في كل عمل يقوم به استحضار حسابه وثوابه وعقابه، حتى يتسنى له إتمام العمل كما أراد الله تعالى.

و- مجاهدة النفس وتوبيخها:

على الإنسان مجاهدة نفسه لإبعادها عن معصية الله تعالى وتذكيرها بأن الدنيا دار فناء وزوال وأن الآخرة دار إقامة وخلود، ويحث الغزالي على تذكير النفس بذلك وتوبيخها بقوله (أما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا، وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم، أما ترينهم كيف يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون، يبني كل واحد قصراً مرفوعاً إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض، فهل في الدنيا حمق

---

(1) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص420.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وانتكاس أعظم من هذا؟ يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقيناً ويخرب أخرته وهو صائر إليها قطعاً[1].

وهذا يعمل على تهذيب النفس وكبح جماحها حتى لا تتعلق بالدنيا ومباهجها، وتغفل عن الآخرة ونعيمها.

الآثار التربوية في فكر الغزالي

بين الفكر التربوي للإمام الغزالي أن الله تعالى خلق الدنيا زاد للمعاد، ليتناول الإنسان ما يصلح منها للتزود لذلك المعاد، ويظهر وفق لهذه حقيقة أثار تربوية تتلخص بـ:

- المبادرة للعمل – إذ يجب استغلال الوقت بالعمل الصالح، المراد به وجه الله تعالى، فيعلم أن علاقة التوفيق هي وضع الموت نصب عينيه، فلا يغفل عنه ساعة، فيعمل لما بعده، طمعاً في الجنة، وخوفاً من عذاب الله.
- تهذيب النفس، والترفع عن حظوظها، إذ أن الإنسان إذا رغب عن البقاء في الدنيا، قصر أمله، لأنه يريد البقاء ليتمتع ويريد التمتع الدائم بإرادة البقاء، فإن من أراد شيئاً أراد دوامه، ولا معنى لحب الحياة إلا حب دوام ما هو موجود، أو ممكن في هذه الحياة[2].
- الرضا بما قدر الله تعالى في الحياة الدنيا، باعتبارها دار ابتلاء واختبار، فيعلم أن الابتلاء من علامات حب الله تعالى للعبد، فيقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب، إذ يقول لولا أني كريم عند الله ومحبوب لما أحسن إلي، فيجعل من ذلك وسيلة لتقرب من الله

---

(1) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج4، ص419.

(2) المصدر الساق، ج4، ص227.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والفوز بجنته[1]. لأن خير يدوم أفضل من خير لا يدوم، وشر لا يدوم خير من خير لا يدوم.

- الوصول إل الكمال الإنساني، الذي يتحقق بالتربية والعناية، لينتقل بهذا الكمال الموجود في القوة إلى كمال موجود بالفعل[2]، وهو الكمال الذي يوجب القرب من الله تعالى ويكون بالحرية والعلم وتكون الحرية بالخلاص من أسر شهوات الدنيا وأما العلم هو "العلم بالله وصفاته وأفعاله، وملائكته، وكتبه، ورسله وملكوت أرضه وسمائه، والعلم بشريعة نبيه محمد ﷺ[3].

وهذا يحدد المضمون التربوي التعليمي في الإسلام، وقيمة هذا المضمون وأثره في التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة، الذي ينفع الإنسان في دنياه وآخرته على السواء، دون إفراط أو تفريط[4].

توظيف العلم في إبراز حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة:

يجب أن يوظف العلم في إبراز حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، من خلال بيان كيفية سلوك طريق الله تعالى – والعلم بما يقربه من الله تعالى وما يبعده عنه، ويتم ذلك من خلال:

---

(1) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج4، ص329.

(2) انظر العمايرة، محمد حسن، الفكر التربوي الإسلامي، عمان، دار المسيرة للنشر، ط1، 2000، ص31.
انظر مرسي، سعيد، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، (مرجع سابق)، ص54.

(3) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق)، ج3، ص219.

(4) انظر مرسي، سعيد، التربية الإسلامية أصولها وتورها في البلاد العربية، (مرجع سابق)، ص54.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. جعل العلم وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها فيكون المعلم أمين في إعطاء التلاميذ، يعـــاملهم معاملة الأب لأبنائه فلا يبخل عليهم في النصح والإرشاد، فيعي أن الأب سبب الحياة الفانية وهو سبب الحياة الباقية، فيكون قدوة حسنة يربي في نفوس التلاميذ قيم الإسلام ومبادئه.
2. القضاء على الأطماع المادية في نفوس التلاميذ، فيبين لهم أن من يطلب الدنيا بعمله فهـــو أسير قد أهلكته شهواته وغلب عليه شقوته[1] فيظهر لهم بالتجربة والمشاهدة الفرق العظيم بين الدنيا والآخرة، ويبين لهم أنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ، وبقدر ما تصيب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر[2].
3. أن يركز على تغير القلوب، وترسيخ إرادة الخير، وتأكيد نية الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا، وذلك من خلال الطاعات والمشاركة في أعمال الخير، فيعي أن الفرض من وضـــع الجبهة على الأرض، حيث أنه جمع بين الجبهة والأرض، يؤكد صفة التواضع في القلـــب، ومن وُجد في قلبه رقة على يتيم، فإذا مسح رأسه، تأكد الرقة في القلب، بذلك يكون بتـــأثير الفرد بالقيم والأخلاق الإسلامية[3].
4. المواظبة على الطاعات الظاهرة وترك المعاصي، ليستطيع التخلص من الصفات المذمومة عند الله تعالى، من كبر وحسد ورياء وطلب الرياسة والسلطة وطلب الشهرة، وإرادة السوء للأقران والنظراء، لإيمانه بأنه لا ينال الجنة صاحب أخلاق سيئة[4].

---

(1) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج1، ص60.
(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، بتصرف.
(3) انظر الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (مرجع سابق)، ج4، ص368.
(4) انظر المصدر نفسه، ج3، ص389.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

5. الاهتمام بالمنهاج التعليمية وجعل وظيفتها الأولى، ربط حياة الإنسان الدنيوية، بالأخروية، وجعل العلوم الأخرى خادمة لها، بهدف بيان حكمة الله في ترتيب الآخرة على الدنيا.

الخلاصة:

يعبر الفكر التربوي عند الغزالي عن نظرته الواقعية للوجود، المكون من عالم الغيب (الآخرة) وعالم الشهادة (الدنيا)، وهما متكاملان يقوم كل منهما على الآخر، فالمشوار يبدأ من الدنيا وينتهي في الآخرة، الأمر الذي جعله يهتم بالإنسان في ضوء وجود الحاضر، وفي ضوء مصيره البعيد، من أجل ضمان حياة آمنة ومستقرة، دنيوية وأخروية، لذلك فقد سعى إلى بناء الإنسانية على أسس إسلامية سليمة ترتكز على العمل للمصير المنتظر من خلال الحاضر المعيش، فوضع منظومة تربوية شاملة ومتكاملة تتسم بالاستمرارية، حيث تبدأ مع الإنسان من المهد إلى اللحد، يرسم من خلالها الطريق لسالك الآخرة، ضمن حدود الشرع والدين، فقد جعل القرب من الله تعالى والفوز بالدار الآخرة، محور آرائه التربوية، وتتلخص هذه الآراء بالآتي:

1- التربية والتعليم وسيلة لتحقيق الكمال الإنساني، الذي يصل بالإنسان إلى تحقيق غاياته القصوى، والمتمثلة بحسن المآل في الآخرة فلا يكون الصدق كما هو عند البعض الآن لنيل وظيفة دنيوية أو رياسة.

2- وظيفة التربية والتعليم تكمن في إعادة الإنسان للفطرة الأولى، فطرة الإسلام السوية القائمة على الضمير الحي الذي يوجه سلوك الإنسان في الدنيا ليصل به إلى الآخرة فيميل بطبعه إلى الأعمال الصالحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- تربية العقل على التفكر والتدبر الهادف الذي يكشف الغطاء عن حقائق الأمور بعيداً عن الزيغ والهوى والضلال، ليترجم المعرفة إلى حقيقة.

4- تربية الفرد وإعداده على القيم والأخلاق الحميدة التي ترقى بحياته الدنيوية، وتدفعه نحو التقدم والنجاح، وتسير به إلى سلوك طريق الآخرة مثل الإخلاص والتواضع والصبر والزهد.

5- تربية الإنسان على العمل بجد وإخلاص، لأن العمل هو وظيفته الرئيسة في الحياة الدنيا، والتي سيسأل عنها في الآخرة، الأمر الذي يحتم على الإنسان أن يبعد عن العبث واللهو وإضاعة الوقت كالجلوس لفترات طويلة أمام شاشات التلفاز.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: واقع المسلمين في ضوء مفهوم الدنيا والآخرة

المبحث الثاني: توظيف مفاهيم التصور القرآني لعلاقة الدنيا بالآخرة ومبادئه في الجانب التربوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

واقع المسلمين في ضوء مفهوم الدنيا والآخرة

تمهيد:

يعيش العالم الإسلامي في هذه الآونة حالة من التشرذم والضياع والهوان، والتي تنبئ عن حالة الغربة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ في قوله: **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء)** [1]، والسبب في ذلك هو تجاهل الناس لحقيقة الإسلام، الحقيقة التي تنبع من طبيعة الإسلام ذاته، وتنبع من تاريخه[2]. فقد أعلوا من شأن المادة التي جعلت هناك فاصلاً بين الدين والمعاملة أو بين العقيدة والشريعة[3]. فاتسعت الفجوة بين الدنيا والآخرة، وأصبحت الدنيا بما فيها محل اهتمامهم ومحط أنظارهم، حتى لم يعد الإسلام في نظرهم أكثر من دين عبادة وصلاة، ونسوا أنه نظام مجتمع ومنهج حياة، لا بد أن يطبق[4] في نواحي الحياة المختلفة الاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، والنفسية، والسياسية، الأمر الذي أدى إلى تجاوز حدود الله، وتغييب جزء كبير من تعاليمه السمحة، وسيطرة القيم المادية التي وسعت الفجوة بين المسلمين ودينهم.

تتناول الباحثة في هذا المبحث واقع المسلمين في ضوء مفهوم الدنيا والآخرة، كونه يعبر عن انعكاس تصور الناس لحقيقة هذا المفهوم، كما يظهر من الناحية الاجتماعية، والأخلاقية، والناحية النفسية، من أجل تقييم الواقع المعيش، وبيان وجه الصحة والخطأ فيه.

---

(1) رواه مسلم في **صحيحه**، باب أن الإسلام بدأ غريباً وإنه يأرز بين المسجدين، حديث رقم 144، ج1، ص130.

(2) قطب، سيد، **معالم في الطريق**، (د.م)، مكتبة النجف، (د.ط)، 2003، ص148، بتصرف يسير.

(3) الجندي، أنور، **إطار إسلامي للفكر المعاصر**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1980، ص352 بتصرف يسير.

(4) انظر المصدر نفسه، ص351.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: الناحية الاجتماعية

يعد المجتمع الإطار الذي يتفاعل معه الأفراد والجماعات، ويبنون فيه علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، وتتوحد وتتكامل فيه جهودهم، ويفهم فيه سلوكهم وتصرفاتهم، ويعبرون فيه عن مشاعرهم، ويشبعون فيه دوافعهم، وحاجاتهم، ويكتسبون فيه قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم واتجاهاتهم وثقافتهم بصورة عامة، ويتدرجون فيه لبناء وحدتهم، حتى يصلوا إلى مستوى الأمة، ومستوى الوجود الإنساني العام[1].

مفهوم المجتمع:

المجتمع هو نتاج لعملية تفاعل بين أفراد يمارسون أنشطة فكرية، وبدنية من أجل تحقيق أهداف ومصالح مشتركة[2].

وعرف بأنه كل تجمع إنساني يربط ويوحد بين أفراده بروابط مادية أو معنوية، أو بكليهما معاً، فالمجتمع يتناول القبيلة أو المدينة أو الأمة أو القارة أو الإنسانية جمعاء[3].

أي أن المجتمع يعبر عن وحدة الهدف الإنساني، وقوة الروابط والعلاقات، التي تحكم الناس، فسلامة المجتمع ونظافته من الأمراض الاجتماعية يعد المرآة التي تعكس صفاء النفوس ونقائها، وهذا ما تفتقده الآن مجتمعاتنا.

لقد أصبح يعاني المجتمع الإسلامي في شتى بلاد الإسلام من أمراض اجتماعية عديدة تتنافى مع كونه مجتمعاً إسلامية يعي حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، فقد سادت الأنا وطغي حب الذات،

---

(1) الشيباني، عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1988، ص117.

(2) الفنيش، أحمد، **أصول التربية**، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ط1، 1991، ص37.

(3) الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1977، ص49.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى علت الحياة الاجتماعية الأنانية والنفعية والانقسام والتحول من علاقات تراجم ومودة وإحسان وتكافل إلى قطيعة وتخاصم وتدابر، من ذلك:

أ. عقوق الوالدين:

أدى غياب التصور القرآني لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة إلى فساد في علاقة الأبناء مع الآباء، إذ لم تعد ترابطهم تلك العاطفة العظيمة التي فطر الله عباده عليها، وإنما أصبح مجرد شعور يذبل أمام أي مطمع دنيوي، لقد نرى المجتمعات الإسلامية تعج ببيوت المسنين الذين تخلوا عنهم أبنائهم وهم في أشد الحاجة إليه، بعد ما تقدموا بالسن وأصبحوا بحاجة إلى من يرعاهم ويهتم بشؤونهم.

هكذا طغت النزعة الفردية عَلا حب الدنيا ومتاعها على أسمى عاطفة، فتنكر الأبناء لصنيع آبائهم، وقدّم رضا زوجة، أو كسب مادي وأصم أذنيه عن قول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء: آية23-24)، فالآية الكريمة تحث على احترام الوالدين وتقديرهما وأكرمهما كما تعبا.

كما قدم رسول الله ﷺ العناية بهما على الجهاد في سبيل الله فيما رواه عبد الله بن عمرو قال، قال رجل للنبي ﷺ أجاهد؟ قال: "لك أبوان"؟ قال: نعم، قال ففيهما جاهد"[1].

---

[1] رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين، حديث رقم 5972، ص 707.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العناية بالوالدين سبيل الإنسان إلى الجنة وعقوقهما سبيله إلى النار، وهذا يتطلب الشعور بمسؤوليته، ويتطلب أن يعي كل إنسان حقوقه وواجباته، وأن لا يتنكر لصاحب الفضل عليه، لأن من تنكر للناس تنكر لله، ومن نسي الله في الدنيا نسيه الله في الآخرة.

2. الحسد:

الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود[1].

إن التكالب على متع الحياة الدنيا والرغبة بالتنعم بها جعل الإنسان لا يقنع بما وهبه الله وإنما أخذ عينيه إلى ما عنده بخبث نفس وحقد على ما مَنّ به الله عليه، وتمنى زواله عنه لاعتقاده بأنه أحق بها وأجدر.

فنجد الفقير يحسد الغني والجاهل يحسد المتعلم، والنساء يحسدون الرجال، والقبيحات يحسدن الجميلات، وهكذا مما يجعل بعض الأمة يكره بعضها الآخر ويتمنون لهم الشقاء، فالحاسد خلقه اللؤم، ولذته الوشاية بين الناس والوقعية والدس بينهم، فلا ينفك يدس للرجل الناجح حتى يشوه سمعته لأجل أن يحل محله، أو يجعل منه إنسان فاشلاً مثلاً، فالحسود إنسان فقد الثقة بنفسه واستشعر العجز من تحقيق غاياته[2]. فقال رسول الله ﷺ: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام"[3].

---

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص 119.

(2) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 312.

(3) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث رقم 6065، ص 716.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإسلام يعمل على نقل الأجيال من الأنانية إلى الغيرية، من التطلعات الفردية إلى خدمة الجماعة فلا يكون الإنسان دائراً في إطار ذاته وأهوائه ورغباته، ولكنه يكون في خدمة هدف ورسالة وغاية تستوعب كل وقته وفكره وحياته أكبر من مجدد متاع دنيوي زائل[1].

وعليه فلابد للمؤمن من الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى والزهد بالدنيا وشكر النعمة، وعليه أن يعلم أن الحسد آفة اجتماعية، تفتك به هو في الدنيا والآخرة، أما المحسود إن الله ينتصر له في الدنيا والآخرة.

إن الفهم للحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة تسهم في بناء إنسان اجتماعي متماسك.

3. قطيعة الرحم:

لم تعد صلة الأرحام على ما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ والسلف الصالح إذا تبدلت علاقات التراحم والمودة والتكاتف إلى قطيعة وتخاصم، إذا أصبح كل إنسان يبحث عن إرضاء ذاته، ونيل اكبر قدر من المكسب المادي ولو على حساب الأهل والأقارب، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد الأقارب عن بعضهم البعض، فكل مشغول بجمع متاع الدنيا وتحقيق إنجازات مادية عظيمة حتى ضاعت أواصر القربة والمحبة في ظل الزحام المادي.

إن ترسيخ أواصر المحبة بين الأقارب وذوي الأرحام، من الواجبات التي لابد للمسلم من القيام بها، والتزامها حتى ينال رضا الله تعالى، ويفوز بجنته[2]، بدليل قول الرسول ﷺ: "**لا يدخل الجنة قاطع رحم**"[3].

---

(1) الجندي، أنور، **إطار إسلامي**، للفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 249.

(2) الخرفان، عثمان شحادة، **المحبة وآثارها التربوية في الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، اربد، جامعة اليرموك، 2003، ص 110، بتصرف يسير.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ثم القاطع، حديث رقم 5984، ص 708.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هكذا غياب التصور القرآني نقل الناس إلى سذاجة الطفولة البشرية، ومحدودية الحياة حتى لم يعد الناس يرون إلا ما تحت أقدامهم، وقد شغلتهم تفاهات الحياة، وتكالبوا على فتاتها[1]، فنسوا واجباتهم وتخلوا عن مسؤولياتهم في بناء مجتمع قوي متماسك.

4. إيذاء الجار:

ساءت علاقات تحولت من علاقات محبة ومؤدة إلى علاقات تنافر وتخاصم في الأغلب، فلم تعد تحترم الحقوق، ولم يعد يكف أذى الجار عن الجار، وأخذت المشاحنات تزداد، وأصبحت تعلو المنافع الدنيوية على كل القيم والمثل الإسلامية، لقد ربط رسول الله ﷺ بين الإيمان وإكرام الجار، بقوله: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله، قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه"[2].

سعى الإسلام من ذلك إلى إيجاد إنسان اجتماعي يسعى لبناء مجتمع متماسك تعلوه القيم الإسلامية الأصيلة، بتنمية روح الأخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي القائم على التراحم والتودد من خلال إيجاد توازن بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع[3]، لإيجاد مجتمع يتحقق فيه قول الرسول ﷺ: "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[4].

---

(1) الجندي، أنور، **إطار إسلامي للفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص 91، بتصرف يسير.

(2) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم 616.

(3) الميمان، بدرية صالح، **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 2002، ص 453، بتصرف.

(4) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب الرحمة، الناس والبهائم، حديث رقم 6011، ص 711.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يظهر مما سبق أن غياب التصور القرآني لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة وتقديم الـدين وتفضيلها لأنه أصبح أغلب الناس يلتقون لقاء المصلحة، ففي كل صلة من الصلات الـسابقة التـي تربط الناس مع بعضهم أصبحت لا تذوب الأنا التي تقيم حاجزاً بين القلب والقلب.

وإن تلاقت الأجساد أو تلاقت العقول والأفكار، فكل إنسان يقيم سياجاً لنفسه يتسع لحجم الأنا المشتملة على ذاته، ومن ثم تلتقي الذوات المختلفة وتتقارب، ولكن فـي حـدود، وذلـك الـسياج المنصوب بين كل منهم حول الأنا التي يحسها بين جنبيه، ومن ثم تتنافر تلك الـذوات إذا اقتربـت أكثر من اللازم[1]، وهذه نتيجة طبيعية للانحراف عن حقائق الإسلام قال تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(سورة الروم: آية 41).

وهذا أدى إلى الوقوع في الفتنة التي هي فشل إنساني في مواقف الابتلاء، يؤدي إلى الوقوع في المعصية أو الخطأ أو الانحراف، ويكون من مضاعفاته الكوارث والمـصائب، أو التخلـف أو الضرر الذي يسميه القرآن بالعذاب[2]، لذلك يجب أن يعيى الإنسان أن سبيل النهـوض بـالمجتمع الإسلامي، هو نمو العلاقات الاجتماعية في ظل تعاليم الإسلام وقيمه ومفاهيمه التي تبـين حقيقـة العلاقة بين الدنيا والآخرة، لتحقيق الوحدة والتكامل والانسجام في الحياة الفردية والاجتماعية، كمـا يبدأ الازدهار الناتج عن العمل الصالح، فيضمن التكامل والتوازن في مسيرة المجتمع البشري بسلام وطمأنينة في سبيل الخير والرحمة[3].

---

(1) قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، مرجع سابق، ص 49.

(2) الكيلاني، ماجد، **فلسفة التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص 209.

(3) الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، مرجع سابق، ص 144، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا يتطلب وجود مسؤولية تربوية شاملة تمكن الفرد من استكمال نموه، ونضجه الاجتماعي، بالاتجاه الصحيح الذي يحقق له التوازن والاعتدال في نزعته الفردية والاجتماعية[1]، ويعمل على تعميق شعوره بالانتماء الاجتماعي، وذلك بتنمية إحساسه بروح المسؤولية الاجتماعية منذ نشأته الأولى، وترسيخ دوره الإيجابي الفعال في تطوير حياة الجماعة، وتحسين مستواها[2]، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود وتكاتفها، بحيث تكون حلقات متصلة تكمل بعضها البعض، في القضاء على الآفات الاجتماعية المتفشية، كما تعمل على إيجاد الجيل الصالح في المجتمع الصالح.

الدور التربوي للمؤسسات الاجتماعية:

يقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية التربوية، الدور الأكبر في إيجاد إنسان اجتماعي، يسهم في بناء مجتمع إسلامي نظيف من الرذائل، وخال من المفاسد، وهذه المؤسسات تتمثل بالآتي:

أ- الأسرة:

الأسرة عبارة عن وحدة إنتاجية، بيولوجية تقوم على زواج شخصين، ويترتب على ذلك الزواج عامة إنجاب عدد من الأطفال[3]، ومؤسسة الأسرة هي نظام اجتماعي رئيس بشكل أساس وجود المجتمع، ومصدر الأخلاق، والعامل الأهم الذي يؤثر في النمو النفسي والانفعالي للفرد[4]، فهي الجماعة الأولى التي يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء إليها، ويتعلم من خلالها كيف يتعامل

---

(1) انظر الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، (مرجع سابق)، ص827.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) الزبيدي، كامل علوان، **علم النفس الاجتماعي**، عمان، مؤسسة الوراق للنشر، ط1، 2003، ص26.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته[1]، ويتأثر بما فيها من صلات وارتباطات، وما تحويه من سلوك ومعاملات، وما تدين به من مثل ومعتقدات[2]، وفق تصورها للحياة، فينشأ بناءاً على ذلك سلوكه و أفعاله التي يعود مردودها على حياة الفرد الاجتماعية.

ويتضح من ذلك عمق المسؤولية الملقاة على عاتق الأبوين اتجاه تربية أبنائهم تربية إسلامية سلمية، فالذين يعرفون قيمة التربية الإسلامية الصحيحة، الصافية يوجهون أبناءهم تجاه القيم التربوية العليا التي تصنع منهم خير جيل، يستطيع النهوض بأمته الإسلامية بعيداً عن الأنانية العمياء، التي تجعله يعمل لذاته على حساب الآخرين.

ب- المدرسة:

تعد المدرسة البناء الثاني من أبنية المجتمع وأعمدته بعد الأسرة، وهي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية أبنائه وتنشئتهم بطرق يقبلها ويرتضيها لينقل بوساطتها قيمه الاجتماعية التي يقدرها، وتراثه الثقافي الخاص، بهدف الحفاظ عليه، واستمراره وتطبيع أفراده تطبيعاً اجتماعياً يجعل منهم، أعضاء عاملين صالحين[3]، فوظيفة المدرسة مكملة لوظيفة الأسرة، لذلك يجب أن لا يتعارض ما يتلقاه الفرد في البيت مع ما يقدم له في المدرسة، حتى لا يقع في تناقض وحيرة.

وتكمن أهمية المدرسة في تأهيل التلاميذ، ونلقهم من حياة التمركز حول الذات إلى التمركز حول الجماعة، فهي الوسيلة التي يصبح بوساطتها إنساناً اجتماعياً وعضواً عاملاً وفاعلاً في

---

(1) ناصر، إبراهيم، **أصول التربية: الوعي الإنساني**، عمان، مكتبة الرائد للنشر، ط1، 2004، ص27.

(2) بدران، شبل، محفوظ، أحمد، **أسس التربية**، الإسكندرية، دائرة المعرفة للنشر، ط1، 2000، ص70.

(3) ناصر، إبراهيم، **أصول التربية**، (مرجع سابق)، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجتمع[1]، تجمعه أفرادها تحت راية واحدة، على هدف واحد، بعيداً عن الأهواء والشهوات والمصالح المادية[2].

وذلك أن المدرسة تعمل على الصهر والتوحيد وإيجاد التجانس بين الناشئين[3]، ولا يتحقق ذلك إذا اجتمعت القلوب والعواطف والأفكار على أسس نفسية عميقة تصلح لتكون تصورات اجتماعية مشتركة، تنبع من أعماق النفس عفواً من غير تكلف ولا قسر اجتماعي[4].

ويجب أن تبنى هذه الأسس على الإيمان الصحيح، بحقائق سليمة، مسايرة للفطرة الإنسانية والعقل السليم، توحد نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان، وإلى الكون وإلى الحياة وإلى القيم الإنسانية، وذلك بتوحيد خضوعهم إلى خالق الكون، وموجد الموت والحياة، ومكرم الإنسان، وإلى تشريعه وأوامره[5]. بغية التلاحم والترابط والتقاء النفوس على هدف واحد يحقق لهم العزة والكرامة، انطلاقاً من التصور الصحيح للحياة الدنيا والآخرة.

ج- المسجد:

يعد المسجد من أعظم الأماكن التي تضم شتات المسلمين، حيث يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون لتحقيق أهدافهم، ودرء المفاسد عنهم، والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وأموالهم، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة

---

(1) ناصر، إبراهيم، **أصول التربية**، (مرجع سابق)، بتصرف يسير.

(2) انظر النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص158.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص159، بتصرف يسير.

(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقوة والعون، ويعمرون قلبوهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، التي يمنحهم الله بها صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش، وبعد نظر، وتفاؤلاً ونشاطاً[1].

إذ إن من أولى أولويات المسجد أن يعمل على توحيد نوازع الإنسان، وأن يؤلف بين جميع أفراد المجتمع المسلم[2]، ببث روح التجمع حول فكرة أساسية، هي فكرة التوحيد والبعث والجزاء، والإيمان بمفهوم واحد في رسالة الإنسانية في الحياة، وإرادته، ومسؤوليته والتزامه الأخلاقي[3] يُعلِّم المسجد أن كل أمور الحياة تابعة للارتباط بالله، وصادرة عن هدف التربية الإسلامية الشامل الذي هو إخلاص العبودية لله، وينغرس هذا المعنى في نفس الناشئ عفواً من غير قصد ولا تكلم[4]، وهكذا يتربى الناشئ في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المعوزين فيعطيهم مما أعطاه الله، وتنعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً يسهم في تربية الجيل ونهضته وإنعاشه[5]. بعيداً عن اللهو والعبث الهدام.

هـ- وسائل الإعلام:

ويقصد بها المؤسسات الأهلية والحكومية، الرسمية وغير الرسمية، التي تنشر الثقافة العامة والخاصة، وتعرف الأفراد بالتراث الثقافي وما يستمد من عناصر وأفكار وأدوات وأجهزة، وتفتح أبوابها على الثقافات الأخرى[6]. وتتمثل في الإذاعة والتلفاز والصحف، والندوات، والمؤتمرات.

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص132 بتصرف.
(2) المصدر نفسه، ص54 بتصرف.
(3) الجندي، أنور، إطار إسلامي للفكر المعاصر، (مرجع سابق) ص338.
(4) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، (مرجع سابق) ص134.
(5) المصدر نفسه، ص133.
(6) ناصر، إبراهيم، أصول التربية، (مرجع سابق) ص82.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن لوسائل الإعلام دوراً فعال في العملية التربوية، إذ تعمل على نقل القيم والأفكار والمبادئ والسلوكيات إلى الأفراد، (والتي تعمل على صياغة إنسان هذا العصر، فتطور مغارفه وتشكل مفاهيمه وقناعاته واتجاهاته) [1].

وهذا يعني أن أخطر قضية تواجهها وسائل الإعلام هي محاولة الوصول إلى الناس، دون النزول على مراد أهوائهم وشهواتهم وغرائزهم، بل يحاول رفعها إلى مستوى الإسلام الصحيح الصافي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة[2]، وهذا يحتاج إلى عقول تحسن أن توجد الصيغة الحلال، لاستعمال الصوت الحسن، والصيغة التي تجذب قلوب الناس وعقولهم والصيغة المناسبة لصرف الناس عن الهوى الماجن الكافر الفاسق[3]، وإكسابهم آداباً اجتماعية تقوي الأواصر والروابط بين الأفراد على أساس من الحب والمودة والتعاون البناء الذي يبني أمة إسلامية، تستطيع إزالة جميع الفوارق التي وضعها الفكر الدخيل، وتمحي كل الاعتبارات المفرقة، فيتنازل الجميع من تلقاء أنفسهم عن كل الحزازات والضغائن، وأسباب الحسد أو التباعد، والتنافر، سعياً لنيل مرضاة الله تعالى، وحباً له وشكراً على نعمة الإيمان، التي تجلب السعادة النفسية والاطمئنان[4].

ويفهم من ذلك أن المجتمع الإسلامي ليس مجرد صورة تاريخية، تبحث في ذكريات الماضي، وإنما هو طلب الحاضر وأمل المستقبل، إنه هدف يمكن أن تستشرفه البشرية كلها اليوم وغداً، لترتفع به من وهرة الجاهلية التي تتردى فيها[5]، وتعيد للأمة الإسلامية مجدها وكرامتها

---

(1) ناصر، إبراهيم، **أصول التربية**، (مرجع سابق)، ص83.

(2) حوى، سعيد، **الإسلام**، (مرجع سابق)، ص542، بتصرف.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، بتصرف يسير.

(4) انظر النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص159.

(5) قطب، سيد، **معالم في الطريق**، (مرجع سابق)، ص119.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعزتها، فتنتصر على الظلم والعدوان، وحتى يتم ذلك لا بد من إقامة المنهج الرباني في الأرض على أساس العدل والمساواة والرحمة والإخاء والتعاون.

المطلب الثاني: الناحية الأخلاقية

يواجه الإسلام اليوم نفوساً استشرى فيها الفساد – الفساد الذي أحدثه الجمود والانحسار، والتحلل الخلقي، والاستمتاع الزائد عن الحد، فقد وجد مسلمين تعودوا – بحكم الأمر الواقع – أن يعيشوا بعيداً عن روح الإسلام وتشريع الإسلام، وأن تحكم حياتهم كلها – في الأخلاق والسلوك والتفكير والتنفيذ – مفاهيم غير إسلامية[1]، فأخلاق هذه الأيام في حقيقتها أخلاق نفعية مصلحيه، هدفها تحقيق المصالح الأرضية، وتسيير عجلة الحياة اليومية، لتجري أسرع ما تستطيع بأقل احتكاك ممكن[2].

يعد حب الدنيا رأس كل خطيئة، والتنافس عليها أساس كل بلية[3]، فانتشرت الأخلاق التي تتنافى مع حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة لتتلائم فقط مع منافع الدنيا ومن هذه الأخلاق الفاسدة.

1. الكذب:

الكذب أصل الرذائل، به يتصدع بنيان المجتمع، وتتفكك عراه، ويختل سيره، وانتشار الكذب في هذه الأيام من أحد النتائج للتعلق بالدنيا ونسيان الآخرة، فأصبح الناس يكذبون لأكل حقوق الغير ونيل مكاسب مادية عاجلة، أو للتهرب من المسؤوليات والواجبات، فتضيع الحقوق وتهدر فينتشر الظلم، وتهدم الثقة بين الناس، قال رسول الله ﷺ "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى

---

(1) قطب، محمد، **التطور والثبات في حياة البشرية**، القاهرة، دار الشروق، ط6، 1986، ص253 بتصرف يسير.

(2) قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، (مرجع سابق) ص87 بتصرف يسير.

(3) القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط7، 1980، ص179.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجنة وإن الرجل ليصدق، حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[1].

لذلك لابد من الإيمان بالله تعالى، إيمان صادق بالمسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي، وتصديق بالجزاء والحساب في الآخرة[2]، لتكون الحياة لها رسالة وهدف، وتكون أكبر من مجرد مصالح دنيوية. إن الذي يقيم حياته على الكذب فإنه لا يجني إلاّ الشقوة في الدنيا والآخرة، فالكذب عامل هدم والصدق عامل بناء ورقي وتقدّم وسمو وارتقاء.

2. الكِبْر:

الكبر من الصفات الأخلاقية الذميمة التي تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد وتقضي على المحبة والتعاون بينهم.

والكبر هو من علامات حب الجاه، والمال، وهما من متع الدنيا التي تعمي القلوب والأبصار، عن الحق، فالمتكبر لا يقدر الناس، ويعطي نفسه أكثر من تستحق، فلا يسمع الحق ولا يصغي لناصح، وإنما يعجب بالمداحين الملتحقين، فينظر إلى من هم دونه من برج عاجي، وهذه الصفة لا تكون مع طالب الآخرة، قال رسول الله ﷺ: "**ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر**"[3].

---

(1) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن الكذب، حديث رقم 6094، ص 718.

(2) الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، مرجع سابق، ص 111.

(3) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب الكبر، حديث رقم 6071، ص 716.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لابد من إيجاد الفرد الصالح المؤمن بالله، الخائف من عقابه المتواضع، المؤثِر الآخرة على الدنيا، المستهين بالمادة والجاه والسلطة المتغلب عليهم بإيمانه وقوته الروحية، يؤمن أن الدنيا خلقت له، وأنه خلق للآخرة[1]، فيتواضع طمع في رحمة الله في الآخرة وخوفاً من عقابه.

3. الغش:

الغش خلق سيء أخذ يتفشى في المجتمعات الإسلامية، بسبب غياب حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، فهو وسيلة غير مشروعة لتحقيق مكاسب مادية عاجلة، فنرى التاجر يغش في تجارته، والعامل يغش في عمله والطبيب يغش في مرضاه، فتكون النتيجة عدم الثقة بين الناس وكثرة المنازعات فينقسم المجتمع وتتفكك قواعده تتمزق عراه فينتشر الكره بين أهله.

وهذا كله بسبب فقدان روح الإحساس بالواجب عند الناس، فلا أحد يتحرك أو يعمل انطلاقاً من إحساسه بأن عليه واجب، يجب أن يؤديه، وإنه محاسب عليه في الآخرة، وإنما يعمل إذا يعمل لتحقيق مصلحة شخصية لا يبالي أن تأتي من طريق حلال أو حرام[2].

4. الغضب:

الغضب من الرذائل الأخلاقية التي إذا تحكمت في النفوس وتمكنت من مجتمعاتهم كان لها أسوء الأثر في حياتهم، ونتائج بشعة في تمزيق روابط المودة بينهم[3].

فالإنسان حين يشتد غيظه يفقد الرشد والصواب ويصبح وحشاً ضارياً لا يدري ما يفعل، ويظن أنه بذلك يظهر بالمظهر المحترم لنفسه المحافظ على كرامتها، وإنما هو يظهر بمظهر

---

(1) القرضاوين يوسف، **الإيمان والحياة**، مرجع سابق، ص 274، بتصرف.

(2) قطب، محمد، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، مرجع سابق، ص 124، بتصرف.

(3) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 310.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطائش الأحمق، وهو لاشك خاسر لأن الغضب يعتبر شروعاً في الاعتداء بينما الحلم دليل فطنة ورجاحة عقل[1].

دعا الإسلام الحنيف إلى كظم الغيظ والحلم وعدم الاندفاع الطائش وراء مصلحة شخصية أو غضب لنفس، فالإنسان يحمله الفور برضا الله تعالى، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (سورة الشورى: آية37)، لذلك فإن الذي يريد أن يبني أمة عريقة متماسكة متحابة يجب أن يمتلك نفسه عند الغضب فلا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله ولرسوله فينشر غضبه على أعداء الإسلام.

لابد من العمل في الواقع الموجود تصحيحاً للمفاهيم التي انحرفت، أو تحريراً للقيم التي اضطربت[2]، تحقيقاً لمطلب الإنسان المتمثل في تحقيق سعادة الدارين والكمال النفسي للفرد وتحقيق السعادة والتقدم للمجتمع[3].

وهذا يتطلب العمل الجاد والسعي الدؤوب للقضاء على الأخلاق الهجينة والدخيلة على الإسلام، وجعل الأخلاق

وهذا يتطلب العمل الجاد والسعي الدؤوب للقضاء على الأخلاق الهجينة والدخيلة على الإسلام، وجعل الأخلاق الإسلامية هي القاعدة الأساسية التي يسير عليها المجتمع المسلم، انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ **(إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)** [4] وحتى يتم ذلك لا بد من القيام بالآتي:

---

(1) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 310.

(2) الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر**، (مرجع سابق)، ص111.

(3) طعمة، صابر، **منهج التربية في تربية النشء وحمايته**، بيروت، دار الجيل، 1994، ص 69.

(4) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب حسن الخلق وما يكره من البخل، حديث رقم 6035، ص713.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. توعية الرأي العام في كل مكان بأن الأخلاق عنصر أساسي في حياة الإنسان، يضمن سعادته، وطمأنينته في كل عمل يقوم به، وكل سلوك يصدر عنه[1]، إذ بغير الأخلاق يخرج الإنسان عن إنسانيته وكرامته التي حباه الله إياها.
2. عمل دورات ومؤتمرات تثقيفية، تعمل على تثقيف الوالدين بطرق التربية الأخلاقية، وأساليب التوجيه الأخلاقي السليم، وطرق علاج الانحرافات الأخلاقية.
3. تنمية الوازع الديني في النفوس، باعتباره القاعدة الصلبة التي تقوم عليها الأخلاق كنتيجة طبيعية للحقائق والمفاهيم والتصورات السليمة التي وضعها الإسلام لنيل سعادة الدارين.
4. تنمية الشعور بالمسؤولية الأخلاقية بين الأجيال، وجعلها مشتركة يشترك فيها جميع فئات المجتمع، لما لذلك من أثر كبير في تهذيب الأخلاق وتوجيهها الوجهة السليمة.
5. توعية المربي أن العبرة بالعمل والسلوك، لا بالقول والحديث، لذلك فإن مهمة المربي ليست مقتصرة على نقل النظريات الأخلاقية المفضلة وتقديمها، بل مهمته أن يجعل من هذه النظريات تخطيطاً تغييرياً في نفسه أولاً كي يتسنى له مباشرة ذلك وتحقيقه في ذات المتعلم، وإلا فإن محاولته في توجيه المتعلم نحو السلوك الأخلاقي القويم سوف تبوء بالفشل، إذا لم يلمس النشء ذلك في ذاته وكيانه[2].
6. العمل على تثبيت القيم الأخلاقية الأصيلة التي توارثتها هذه الأمة جيلاً عن جيل، مهتدية بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، الذي بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، وإزالة ما تراكم عليها من رواسب عصور التخلف، وما دخل عليها من تقاليد الأمم الأخرى قديماً وحديثاً[3].

---

[1] الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، (مرجع سابق)، ص140.

[2] انظر الأديب، محمد علي، **منهج التربية عند الإمام علي**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1979، ص138.

[3] القرضاوي، يوسف، **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط) 1974، ص50.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

7. تربية الأمة على معاني التقوى لله والإخلاص له، والثقة به، والتوكل عليه، وغرس الإحساس الدائم برقابته على كل أعمال الإنسان، وإطلاعه على سره ونجواه، وتغذية الشعور بالمسؤولية أمامه يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، ولا ينفع المرء – إلا ما قدمت يداه، واستحضار فكرة الخلود في الدار الآخرة، وأهوال القيامة والنشور والمواقف، والحساب، والميزان، والجنة والنار[1].

وخلاصة القول أن الأخلاق الفاضلة هي سر تقدم البلاد ونهضتها، وهي من أهم رابط بين الدنيا والآخرة كما أنها أقوى سبل التمكين في الأرض وأرفعها، فارتقاء الشعوب ورفعتها انعكاس طبيعي لرفعة أخلاقها، وهوان الشعوب وضعفها نتيجة حتمية لسوء أخلاقها، وبعدها عن منهج الحق، المنهج الرباني الذي تألفه الطبيعة السوية وتقره، وواقع المسلمين في هذه الأيام خير شاهد على ذلك.

المطلب الثالث: الناحية النفسية:

من الملفت للنظر زيادة الأمراض النفسية في هذه الأيام بشكل كبير، فقد طغت كفة الدنيا على الآخرة، وغاب دورها الحقيقي عن أنظارهم، فعاشوا في هم وقلق، وهذا يتطلب تجديد العلاقة مع الله تعالى على أساس الإيمان باليوم الآخر، وتنمية النظرة الحقيقة إلى الحياة، ووضع الحياة الدنيا بكل ما فيها من مال وولد، وجاه ومتاع حيث يجب أن تكون"[2]، لنستطيع التخلص من الأمراض النفسية التي أساسها:

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] عبود، عبد الغني، **في التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص 68.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1. القلق:

أصبحت الدنيا مصدر قلق دائم للإنسان، قلق على مستقبله الاجتماعي والاقتصادي، خائفاً على نفسه وعلى صحته، خائفاً على زوالها أو فقدانها، "فانشغل الفكر في المحافظة على هذه الأشياء المادية والمعنوية، وتشتت العقل تحت تأثير القلق على المستقبل، واتجاه مختلف أحداث الحياة، كل هذه الوساوس والأفكار تقصف بالإنسان وتجعله عاجزاً عن القيام بواجباته"[1]، لشعوره بضعفه أمامها. وهذا يتطلب الإيمان بالله، وبأن الحياة الدنيا فانية زائلة، وأن عرضها، مهما بدا لقصار النظر كثير، فهو ضئيل حقير، وبأن الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة التي لا تنتهي ولا تزول[2]، فيتيقن الإنسان إن ما عند الله خير وأبقى من التهافت على متاعها الزائل، أو القلق لفقده، أو عدم الحصول عليه، فيتحول خوفه إلى سكينة، وقلقه إلى اطمئنان.

2. اليأس والقنوط:

يعيش الإنسان في هذه الحياة وسط تيار جارف من الآلام والمصاعب، فمن لم يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذهما ملجأ ومعزياً في المصائب، ومساعداً في المتاعب كان أشقى الناس في حياته"[3]، لدخول اليأس والقنوط إلى قلبه، فيتقاعس عن العمل، ويرفض الإقدام على أي شيء من متطلبات الحياة، كما يصاب بالكآبة والحزن الدائم في الحياة في نظرة تصبح جحيماً، لا يطاق، وقد يسعى للتخلص من هذه الحياة بقتل نفسه.

إن الإنسان الذي يعي حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، يلازمه الأمل في الدنيا والآخر، لفهمه أن ما هو فيه ابتلاء من الله تعالى، فيعمل على حل مشاكله بالحكمة والصبر منتظراً الفرج من

---

(1) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 252.

(2) القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، مرجع سابق، ص 120.

(3) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 151-152.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله، كما إنه يعلم عظيم أجره في الآخرة، قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (سورة الحج: آية56)

إن ما جاء من مفاهيم لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة هو شفاء لقلوب الملايين المحرومين من متع هذه الحياة، فإذا إذا تغلل حب اليوم الآخر في النفوس والطمع في نعيمها، تجعلهم لا ينظرون نظرة رغبة واشتهاء إلى ما يفوتهم من ثراء وجاه لأن مقصدهم في الحياة يعلو على هذه المظاهر الخلابة الزائلة[1]. فالإيمان باليوم الآخرة يدخل العزاء في نفوسهم على ما يعانون من آلام ومشاق.

الإيمان باليوم الآخر نور يهدي الإنسان إلى سبيل الحق، ويكشف له الحقائق من حوله، فيوسع له الدائرة التي يحيا فيها[2]، فيشعر أنه بمعية الله وصحبته، وهذا يجعله في أنس دائم، ونعيم موصول بقرب الله تعالى، فيحس بهذا النور يفجر قلبه، وإن كان في ظلمة الليل البهيم، ويشعر بالأنس ولو كان في وحشة الخلطاء والمعاشرين[3]، فقد قال رسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه **(يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)** [4] فهذا الإحساس الدائم بمشيئة الله وإرادته، تشعر الإنسان بالرضا

---

[1] طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، مرجع سابق، ص 264 بتصرف.

[2] انظر القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، (مرجع سابق)، ص100.

[3] المصدر نفسه، ص103، بتصرف.

[4] رواه الترمذي في **صحيحه**، باب رقم 60، حديث رقم 2516، ج4، ص667، وقال عنه حديث حسن صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسكينة، والقبول لما قد يلّم به في حياته الدنيا، وبنصيبه الذي قدره الله له فيها من مـــال، وولـــد، ومتاع، فتجده دائماً يعيش باطمئنان وأمان واستقرار، لأنه يعيش الدنيا وقلبه معلق بالآخرة.

الخلاصة:

أدى غياب التصوّر القرآني لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة إلى ظهور آفـــات اجتماعيـــة وأخلاقية غريبة عن روح الإسلام، الأمر الذي أدى إلى وقوع خال في قواعـــد المجتمـــع المـــسلم وزلزال بنيته، فعلى الصعيد الاجتماعي، ظهر في المجتمع المسلم عادة اجتماعية بعيدة عن الإسلام وتعاليمه مثل عقوق الوالدين والحسد، وقطيعة الرحم وإيذاء الجار، وهي تعكس بدورها تعلق الناس بالدنيا وغيابهم عن الآخرة، إذ أن هذه الصلات في حقيقتها تعكس تمكن الإيمان بالله واليوم الآخـــر في النفوس، إذ أن الله تعالى جعل التزام اتجاه هذه الصلات هو سبيل للفوز بالدار الأخرى ولكن كما يبدو أن الناس توجهوا إلى نيل مكاسب الحياة الفانية.

وعلى صعيد الجانب الأخلاقي أن الأخلاق لم تعد كما هي عليه فـــي عهـــد الرســـول ﷺ والصحابة والسلف الصالح، وإنما نرى أن الصدق تحوّل كذب، والتواضع إلى كبر، والأمانة إلـــى غش والحلم إلى غضب، وكل ذلك هو من أجل الدنيا ومتاعها الزائل، لقد تناسى الـــبعض أن نيـــل الجنة مربوط بحسن الخلق.

ويظهر من الناحية النفسية أن القلق الزائد على متع الحياة الدنيا، واليأس مـــن الحـــصول عليها، هو مصدر الأمراض النفسية وأساسها، لما يصاحبها من كآبة وحزن وخيبـــة، قـــد تـــؤدي بصاحبها إلى الجنون أو الانتحار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

توظيف مفاهيم التصور القرآني لعلاقة الدنيا بالآخرة ومبادئه في الجانب التربوي

تمهيد:

إن المسلمين أينما كانوا، سواء في الوطن العربي أو في العالم الإسلامي الكبير لا يزالون بعيدين عن تطبيق تعاليم دينهم في كافة مجالات حياتهم، ولا يزالون مقلدين في كافة نظم حياتهم التعليمية، والثقافية، والتشريعية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فذلك البعد عن تعاليم وأصول دينهم، والتقليد غير الواعي لغيرهم أفقدهم هويتهم وشخصيتهم الإسلامية المتميزة، وفصل حاضرهم عن ماضيهم وحجبهم عن الجوانب المضيئة في تراثهم الإسلامي، وجعل ما يطبقونه من نظم بعيداً عن تعاليم دينهم وعن ضمير أمتهم[1].

وتبعاً لذلك أصبح يسير النظام التعليمي بلا تصور واضح عن غايات الحياة ومقاصدها، فلم يعد هناك التمييز الكافي بين الغاية والوسيلة[2]، فتكدست الوسائل بلا غايات، وتلونت المفاهيم التربوية[3]، بآراء دخيلة على المنهج الإسلامي، آراء تناسب المجتمعات المادية، التي غيبت عن العالم التربوي حقيقة التصور القرآني للدنيا والآخرة، وأغمضت أعينهم عن معرفة حقيقة الموت، وعن معرفة هدفهم في هذه الحياة وعن رسالتهم فيها، وهم مع ذلك يلهثون سعياً وراء المزيد من

---

[1] الشيباني، عمر، **دراسات في التربية الإسلامية ورعاية النشء في الإسلام**، طرابلس، دار الحكمة، (د.ط)، 1992، ص12.

[2] الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص7.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مكاسب الحياة ورفاهيتها، وتنظيم التعايش فيها، ظانين أن هذا هو الهدف من الحياة، لأنهم ربوا على هذا المبدأ[1].

وفي ضوء هذا الفهم للتربية فإن المجتمع لا يؤمن إلا بالمعطيات المادية دون الاعتقاد والتسليم للحق، فتكون تربية أبنائه قد أسست على قواعد وأسس تربوية وعلمية تحقق لهذا المجتمع أهدافه التي لا تتعدى الجوانب المادية من هذه الحياة، وما يهم الإنسان فقط في حياته المادية هو بنسبة ما يسعى إلى تحقيقه عن طريق إعداد كافة الجوانب المتصلة بالبرامج التربوية من وسائل متعددة بشرية ومادية، وبهذا يكون المجتمع قد اتخذ من التربية والتعليم وسيلة لتحقيق أهدافه في ضوء نظرة أبناء هذا المجتمع للوجود ولحقيقة الحياة الدنيا، وهذا هو النمط الذي نلاحظه الآن في معظم الدول المتقدمة التي تستمد منها الدول الإسلامية سياستها التعليمية[2].

إن المجتمعات التي انحرفت عن النهج الإسلامي، هي الآن في أشد الحاجة إلى هوية فكرية تسير في ضوئها[3]، نابعة من الفهم الإسلامي الدقيق للحياة الدنيا وقدرها المحدد في الوجود، وما يعكسه هذا الفهم من مفاهيم وتصورات في أذهان أبناء المجتمع تؤدي إلى ولادة أهدافهم وصياغتها[4]، خارج حدود الحياة الدنيا.

تتناول الباحثة في هذا المبحث توظيف المفاهيم والمبادئ التربوية، للدنيا والآخرة في الجانب التروي بهدف الخروج من الأزمة التربوية، والسير بصورة علمية واضحة تسهم في بناء أجيال ذات

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، (مرجع سابق)، ص12، بتصرف.

(2) الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**، اربد، دار الأمل، ط1، 1994، ص272، بتصرف.

(3) انظر الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، (مرجع سابق)، ص100.

(4) الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**، (مرجع سابق) ص340، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكر مستنير واع قائم على أسس وقواعد إسلامية سليمة، وسوف يكون ذلك من خلال بعض أساسيات العملية التعليمية المتمثلة في فلسفة التربية والتعليم، والمعلم، والأساليب والوسائل.

المطلب الأول: فلسفة التربية والتعليم

تمثل فلسفة التربية نقطة البداية في أي نظام تعليمي، وأول جوانبه وعناصره، لذلك فإن المنطق العملي يقتضي – عند التفكير في بناء أي نظام تعليمي وتطويره – أن يبدأ ببناء هذه الفلسفة وتحديد معالمها ومنطلقاتها ومحتوياتها إن لم يتم بناؤها من قبل، أو يبدأ بإصلاحها وتطويرها إن كانت موجودة من قبل، لأن هذه الفلسفة التربوية هي التي توجه العمل والجهد التربوي بالنسبة لعناصر وجوانب النظام التعليمية الأخرى من أهداف تربوية وسياسية تعليمية، ومناهج وبرامج مدرسية، وطرق وأساليب ووسائل وخدمات تعليمية[1].

وتعرَّف الفلسفة التربوية التي هي جزء من النظام التعليمي وأول جوانبه، بأنها مجموعة من المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والمسلمات التربوية المستمدة من نصوص الدين الإسلامي وتعاليمه أو المتفقة مع روحه ومقاصده، والتي لها قيمة تطبيقية وتوجيهية في مجالات التربية والتعليم[2].

تعد فلسفة التربية في المجتمع المسلم الوسيلة المثلى في إرساء دعائم العقيدة، والمثل والقيم في نفوس أبناء المجتمع، وفق الإطار الفكري العام للمنهج الإسلامي الذي يعطي تصوراً واضحاً عن علاقة الإنسان بالحياة والوجود والمصير، وما يرافق ذلك من إعداد كافة أبناء المجتمع أفراداً وجماعات لحشد طاقاتهم التربوية، والعلمية وفق قدراتهم الفردية والجماعية، بما يتناسب مع

---

[1] الشيباني عمر، **دراسات في التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص17، بتصرف يسير.

[2] المصدر نفسه، ص17.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معطيات العصر الحضارية الذي يعيشونه وفق تعاليم الإسلام الغراء[1]، فالعلم الصحيح والفلسفة الشاملة والإيمان الصادق ينبغي أن يكن متكاملات متوافقات في حياة الإنسان[2]. ليقومن بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا وإلى أي درجة ينتفع بهذا الكون، وبهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه[3].

وطالما أن الفهم الإسلامي السديد لحياة الدنيا والآخرة بيَّن لنا بوضوح وجلاء، أن الحياة الدنيا وما فيها من متاع وآمال تعد بمثابة دار ابتلاء واختبار للفوز في اليوم الآخر، لذلك فإن هذا الفهم الصائب الدقيق يجب أن ينعكس على مضمون فلسفة التربية وأهدافها ونوعيتها للمجتمع المسلم، حيث تكون نهاية أهدافها وغاياتها تصب في تحقيق أهداف عامة سامية تكون جميعها بمثابة الأهداف القريبة الآجل التي تصل بنا إلى الأهداف السامقة بعيدة الأجل، والتي نصل من خلالها إلى دار الخلود والسلام في جنات عدن التي أعدها الله سبحانه وتعالى لعباده[4].

ويتم ذلك من خلال بلورة فلسفة تربوية إسلامية – تسهم في تحقيق أمرين اثنين هما:

الأول: تقديم التربية الإسلامية – كرسالة إصلاحية، غايتها مواجهة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي المعاصر، وتلبية حاجاته وتطلعاته.[5]

---

[1] الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**، (مرجع سابق)، ص339، بتصرف.

[2] الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، (مرجع سابق)، ص102.

[3] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص27.

[4] الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**، (مرجع سابق)، ص340، بتصرف.

[5] الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص69.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثاني: إعداد المسلم المعاصر لدخول معترك الفكر التربوي الذي يبحث عن نظريات تربوية جديدة تخرجه من أزماته الإنسانية الراهنة وتساعده على المضي قدماً في مسيرته[1] بما يتناسب مع روح الإسلام وتصوره للدنيا والآخرة، حيث أصبحت النظم التربوية في الوقت الحالي تتبنى فلسفات غريبة عن روح الإسلام تهدف إلى سلخ أبناء المجتمع المسلم عن هويتهم الفكرية التي ينظرون من خلالها إلى حقائق الكون والوجود ليغدو تبعاً للأطر الفكرية البشرية التي لا تتعدى مبادئ الحياة الدنيا، وما جسد فيها من مفاتن وزخارف تشد الإنسان بشهواته إليها[2].

وهذا يتطلب إعادة نظر في النظم التربوية المتبعة في المجتمعات الإسلامية، وإعادة صياغتها بصورة دقيقة واضحة، تنطلق من هدف التربية الإسلامية المتمثل في عبادة الله تعالى وطاعته، والاستقامة على نهجه.

ولن يتم ذلك إلا بالرجوع للإسلام كمصدر رئيس في بناء فلسفة تربوية، خاصة في المجتمعات الإسلامية التي تعلن في دساتيرها أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام، وهو تأكيد وتطبيق عملي لهذا المبدأ الدستوري، إذ لا معنى لأن يكون الإسلام دين الدولة في مجتمع من المجتمعات الإسلامية إلا إذا كانت جميع نظم الدولة بما في ذلك نظامها التعليمي – منسجمة مع تعاليم الإسلام، إذ لا يمكن لفكرة الحياد الديني أن يكون لها وجود شرعي في المجتمعات الإسلامية لما فيها من إقصاء الإسلام عن واقع الحياة، وإبعاده عن معالجة مشاكلها[3].

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)،ص69.

[2] الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساته التربوية**، (مرجع سابق)، ص340-ص341 بتصرف.

[3] الشيباني، عمر، **أسس التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، 1979، ص30، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومفترق الطريق في هذا الباب هو أن تعلن الدولة المعنية، والمجتمع المعني في الدولة الإسلامية، أن منطلق فلسفته التربوية هو الإسلام، وحينذاك تصاغ فلسفة تربوية إسلامية تنبثق من التصور الإسلامي للكون والحياة، وفي ضوء هذه الفلسفة التربوية الإسلامية تصاغ أهداف عامة للتربية، تنبثق منها أهداف تربوية لسائر مراحل التعليم، آخذة بعين الاعتبار طبيعة الحقول المعرفية، وطرق الحصول على المعرفة في هذه الحقول، وفي ضوء آخر التطورات العلمية المعاصرة، حتى يتسنى للتربية الإسلامية أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة[1].

والرجوع إلى الإسلام في بناء فلسفة تربوية من شأنه أن يجعل لنا طابعنا المميز، ويحرر نظمنا التعليمية من التبعية والارتباك، ويعيد لنا سلطة الدين وصفاء مبادئه ووضوحها، واستقامتها وبساطتها، كما يعيد قيادتنا الفكرية التي فقدناها بسبب تخلفنا وتبعيتنا، وتمكننا من تكوين أجيال متشبعة بروح الإسلام، ومن إعداد علماء مسلمين متميزين في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، كما يعيد للتراث الإسلامي بريقه، ويشجع على تحديد النظريات، والنظم الإسلامية لكافة جوانب حياتنا، ويجعل من نظم حياتنا نظماً إسلامية بالمعنى الصحيح لأن نظاماً كنظام التعليم لا يصبح إسلامياً إلا إذا أصبحت عقائد الإسلام ومبادئه وأحكامه، ومفاهيمه المحور الرئيس الذي ترتكز عليه كافة أنشطته، وأصبح إسلامياً في الروح العامة المسيطرة عليه، وفي أهدافه ومناهجه ومواده وأنشطته وطرقه وأساليبه[2]، لتصبح التربية والتعليم بذلك عامل توجيه للإنسانية نحو التقدم الذي يحقق للإنسان إنسانيته، ويرتقي بها للدور المنوط بها من الله تعالى.

---

[1] الفرحان، إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، عمان، دار الفرقان، ط1، 1982، ص100، بتصرف.

[2] الشيباني، عمر، **أسس التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص31، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذلك يعني أن على فلسفة التربية أن ترتقي بإنسانية الإنسان من خلال اهتمامها بتنمية الإيمان، والإخلاص، والأمانة، والصدق، والعفة، والإيثار، والإخاء، والمحبة والتواضع، والعمل والإتقان، والإبداع، والأنفة والعزة والكرامة، إذ لو تبنت فلسفة التربية والتعليم مثل هذه المبادئ والمفاهيم، لما وجدنا عالماً في خدمة ظالم، ولا رئيساً يستبد بمرؤوس، ولا باحثاً يستهلك ذاته، ويفني حياته لتسويغ أخطاء المتسلطين، ولا مخترعاً يبذل جهده لتطوير أساليب إفناء بني الإنسان، فما فائدة التقدم العلمي والضمائر خاوية؟ وما فائدة بناء ناطحات السحاب ما دام الإنسان لا يأمن على ذاته وعلى دمه وعلى حقوقه وحرياته؟ إن الرقي الذي يجب، أن تسعى فلسفة التربية والتعليم لتحقيقه، هو الرقي الذي يُوظف لإسعاد الإنسان لا لإتعاسه، ولخير الحياة وليس لشرها[1].

إن على فلسفة التربية والتعليم أن تتولى التربية الشمولية المتكاملة لشخصية المتعلم وعقيدته، ومفاهيمه، وقيمه، وسلوكه، وأخلاقه، فلا تهمل أي جانب من الجوانب[2]، وإنما تأخذ الإنسان على حقيقته الشاملة، كلاً مترابط الأجزاء متناسق النشاط، يعمل بجميع نزعاته ومجالات نشاطه في اتجاه موحد، لا تصطدم فيه نزعة بنزعة، ولا يتعارض مجال النشاط مع مجال آخر، لأنها كلها متجهة إلى عبادة الله بالمعنى الشامل الواسع[3]، المستمد توازنه من حقيقة التصور القرآني للدنيا والآخرة والمتمثل في قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة القصص،آية 77 [4].

---

[1] الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص556 بتصرف.

[2] الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص561، بتصرف.

[3] قطب، محمد، **واقعنا المعاصر**، (مرجع سابق)، ص89-ص90.

[4] انظر الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص73.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذاً هي فلسفة تسعى لتنظيم علاقة النشء بالله والكون والحياة والآخرة[1]، فلسفة تسعى لرؤية (الكل) تنسجم مع العلم والدين، توحد بين المادة والروح، وبين الجسم والعقل والخُلق، وبين الإنسان وخالق الكون[2]، من أجل إدراك الحقيقية العليا، والإسهام في بناء الأرض التي وضعها الله تحت تصرف الإنسان[3].

وأيضاً يجب أن ترتبط فلسفة التربية والتعليم بالمجتمع، الأمر الذي يساعد على إبراز العلاقة التي تربط الدين بواقع الحياة وبمشاكلها ومناشطها، ويبرهن للمسلمين عملياً على قدرة الدين على توجيه الحياة بكافة جوانبها ومناشطها وليس قاصراً على توجيه العقيدة والعبادة والأمور المتعلقة بالآخرة[4]، كما من شأنه تقوية الشعور الديني في نفوس النشء المسلم، ويقوي لديهم روح الاعتزاز بدينه وعقيدته وبفكره، وتراثه الإسلامي، فيعود بالتربية الإسلامية إلى مفهومها الواسع الذي يشمل كل صغيرة وكبيرة، والذي يسمح بأن يدخل في مناهج ومناشط هذه التربية جميع العلوم الإنسانية والطبيعية النافعة للمجتمع الإسلامي، مع ربطها جميعاً بالوجدان الديني وتسخيرها لتنمية هذا الوجدان، كما يساعد على تخليصهم من الازدواجية في التفكير الناشئ عن فصل الدين عن الحياة في المناهج الوضعية[5].

وخلاصة القول إن ثمة حاجة ملحة لتطوير فلسفة التربية والتعليم في البلاد الإسلامية، والعمل على بناء فلسفة تربوية متوازنة متكاملة تستمد جذورها من مبادئ ومفاهيم التصور القرآني

---

[1] انظر الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص73.

[2] الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، (مرجع سابق)، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص102.

[4] الشيباني، عمر، **دراسات في التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص27، بتصرف يسير.

[5] المصدر نفسه، ص28، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للدنيا والآخرة، والتي يستطيع النشء من خلالها التعرف على طبيعة العلاقة بين الدنيا والآخرة، وما يتوجب عليه تجاه كل منهما، وهذا يعطى للعمل التربوي صبغة العمل الإسلامي الهادف الذي يربط الناشئ بمبادئ ومفاهيم دينية، ويربيه على التفكير الحر المنطقي، ويحمله على الرؤية الواضحة البعيدة، التي تمنح الإنسان بعد نظر في التعامل مع الحقائق والقضايا المعاصرة، ويلمس بنفسه المشاكل الراهنة التي تلم بالإنسان المسلم، فيتعامل معها بهدوء مدروس للخروج بالحلول المناسبة التي تساعده في القضاء على هذه المشكلات، والنهوض بالأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: المعلم

يحتل المعلم مكانة رئيسة في التربية الإسلامية اقتداء بسيد الخلق محمد رسول الله ﷺ، معلم هذه الأمة ورسولها فالمعلم عنصر رئيس في العملية التعليمية وهو أحد أركانها الرئيسة[1]، إذ تتضاءل أمامه المناهج، والتنظيم المدرسي، فلا تكتسب حيويتها إلا من خلال شخصيته[2]، وتتلخص وظيفته بالآتي:

أ. التهذيب: أي يعمل على تهذيب النفس وإبعادها عن الشرور والمحافظة على فطرتها[3].

ب. التعليم: أي نقل المعلومات والعقائد إلى عقول المؤمنين وقلوبهم، ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم[4].

---

[1] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، (مرجع سابق)، ص160، بتصرف.

[2] الرشدان، عبد الله، جعنيني، نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، عمان، دار الشروق، ط2، 2002، ص291، بتصرف.

[3] انظر النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص171.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التعليم تلك المهمة النبيلة الشريفة، الموروثة عن الأنبيـاء والمرسـلين علـيهم الـصلاة والسلام، التي تحمل بين دفتيها دعوة للحياة، الحياة بمفهومها الواسع، الذي يخرج الناس من ضـيق الدنيا إلى سعة الآخرة، و يجعل (الاشتغال بالتعليم إذا كان مرتبطاً بالإيمان بالله تعالى ...، طاعـة من أعظم الطاعات، ونوعاً من العبادة التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه) [1].

ولكون المعلم أحد نماذج الصفوة المتعلمة التي تشارك ببناء البـشر، وصـياغة وعـيهم، وتشكيل سلوكهم[2]، فهو أيضاً يقع على عاتقه المسؤولية الكبرى في تنشئة جيل (يتجـاوز الرؤيـة السطحية والتجزيئية للأشياء، وإلى تكوين رؤية جديدة تقوم على الوحدة العميقة لحياة البشر، وإدراك العلاقات الترابطية التي تكون تلك الوحدة، حيث يتهيأ آنذاك أن يرى الشيء مؤثراً ومتأثراً، وآخـذاً ومعطياً، وسبباً ومسبباً في آن واحد) [3].

أي على المعلم أن يبني عند المتعلم رؤية واضحة ومتكاملة لحقيقة التصور القرآني للـدنيا والآخرة، قائمة على بصيرة ووعي، لإحداث تكيف متوازن يبقي على الـذات الإنـسانية المـسلمة متماسكة حية[4]، من خلال استيعاب مفاهيم ومبادئ الدنيا والآخرة ومعطياتها، وتوظيفهـا توظيفـاً فاعلاً، يصون تلك المفاهيم ويعززها، يستطيع بها أن ينقل الأمة الإسلامية من موقع المتفرج علـى

---

[1] الشيباني، عمر، **دراسات في التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص92.

[2] الخميسي، السيد سلامة، **التربية والمدرسة والمعلم قراءة اجتماعية ثقافية**، الإسـكندرية، دار الوفـاء، (د.ط)، 2000، ص284، بتصرف يسير.

[3] بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط1، 2000، ص207.

[4] انظر المصدر نفسه، ص210.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحولات العصر إلى موقع المحور من خلال المشاركة الجادة في إنتاج الحضارة الإسلامية وتوجيه مسارها[1].

وذلك ليعلم النشء أن الغاية من الدين ليست القناعة الفكرية وحدها، ولا الحماسة العاطفية المجردة، بل الغاية هذه وتلك، ويضاف إليها تقوية الإرادة، وتعود الفضائل العملية، وتطبيق جميع أركان الإسلام تطبيقاً عملياً[2].

التطبيقات العملية التي يستطيع المعلم من خلالها توظيف مبادئ ومفاهيم الدنيا والآخرة:

على المعلم أن يوظف مفاهيم الدنيا والآخرة توظيفاً عملياً يستطيع التلاميذ من خلاله استشعار عظمة الله تعالى، واستشعار عظمة اليوم الآخر، ويكون ذلك من خلال الآتي:

- فهم المعلم للمراحل التي يمر بها النشيء فيعي أن المرحلة الأولى من عمره للحفظ، إذ تكون ملكات الإنسان في هذه المرحلة نشيطة، واستعداداته العلمية كبيرة جداً، أما المرحلة الثانية فتكون فيها استعداداته العملية أكبر فيعمل في المرحلة الأولى على إعداده بتحمل المسؤولية، وفي المرحلة الثانية يهيئه لشق طريق الحياة الدنيا إلى الآخرة[3]، وبناءاً على ذلك تتعامل معه على قدر فهمه وذلك بأن يعطي كل مرحلة حقها لتظهر أثار ذلك في شخصيته.
- ربط العلوم والمعارف مع بعضها البعض بصورة متكاملة متلاصقة ومحاولة تغلب المعلم على مشكلة العلمانية التي تظهر في المناهج في الوقت الحالي وتوظيف هذه العلوم في

---

[1] بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط1، 2000، ص211.

[2] النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، (مرجع سابق)، ص41، بتصرف.

[3] انظر حوى، سعيد، **الإسلام**، (مرجع سابق)، ص535.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خدمة التصور القرآني للدنيا والآخر، بإثبات أنها جميعها وإن اختلفت في الغاية والهدف فإنها تظهر قدرة الله تعالى وتصرفه في ملكه.

- بنا علاقات إنسانية مع التلاميذ قائمة على المحبة والمودة والرحمة، "فكل ذلك من شأنه أن يوطد العلاقة بين المعلم وطلابه، ويدفعهم إلى محبته واحترامه، ويشعرهم بأهميتهم وقيمتهم الذاتية، مع مراعاة عدم الإفراد في طبيعة هذه العلاقات بما من شأنه أن يضيع هيبة المعلم، ويفقده القدرة على ضبط الصف وتوجيهه نحو هدف مرغوب"[1]، وهو السير بهم إلى الطريق المستقيم، طريق الآخرة.
- التدرج في التعليم حيث يبدأ بالأشياء السهلة ثم ينتقل منها إلى ما هو أصعب "وعليه أن لا يخوض في العلم دفعة واحدة وإنما عليه التدرج فيه مع مراعاة الترتيب بالأهم وكذلك ينبغي عليه أن لا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله، فالعلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق بعض"[2]، فالفهم أولاً والإتقان لأن العلم نور يضيء للإنسان الطريق الصحيح ويوصله بأمان إلى الدار الآخرة.
- الاتصاف بمحاسن الأخلاق من صبر وسخاء وقناعة وتواضع وصدق وأمانة، لأن طريق الدار الآخرة هو حسن الخلق، فلا يجتمع سوء خلق مع نعيم الجنة، وعليهم أن يكتسبوا منه فضائل الأخلاق بالقدوة باستغلال المواقف الصفية والمشكلات في توجيه التلاميذ وتغيير سلوكهم.

---

[1] سرير حاج، خيرة، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، 2005، ص154.

[2] مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية**، أصولها وتطورها في البلاد العربية، (مرجع سابق)، ص137.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الموازنة بين متطلبات الحياة المادية ومتطلبات العملية التعليمية[1]، إذ يستطيع أن يجعل من عمله رسالة يتقاضى عليه أجر.
- العمل على تنمية المهارات الفكرية التي تجعل عند الطالب سعة أفق وبعد نظر، بحيث لا يقتصر على تحقيق الأهداف القريبة فحسب وإنما يسعى إلى تنمية القدرات العقلية من خلال التفكير والتحليل والاستنباط للوصول إلى أهداف بعيدة المدى تربي في نفس التلميذ الشموخ والرفعة والتطلع إلى ما هو أفضل.
- توظيف الثواب والعقاب، كجزاء عن التقصير أو الاجتهاد بهدف أن يعلم الطالب بأن جزاء الإنسان في الدنيا ما هو إلا شيء بسيط جداً كما هو في الآخرة.
- الأمانة في التعامل مع الوقت بعدم هدره في العبث واللهو وإنما يشعر بأنه مسؤولية وأمانة سيسأل عنها عند الله تعالى.

يجب على كل معلم أن يعي أن مفاهيم التصور القرآني يجب أن تحقق بالتربية الواقعية بترجمة هذه المفاهيم والتصورات لتصبح رصيداً ذاتياً للجيل الناشئ، يعيشونه في عالم الواقع، ويورثونه بدورهم لمن يليهم من الأجيال على نفس الصورة: صورة الممارسة الفعلية والتربية والواقعية وبذلك يستمر الواقع الإسلامي قائماً ومتصل الحلقات[2]، يجب أن يكون أمانة حية فاعلة في واقع الحياة، ذات رصيد واقعي يتمثل في سلوك عملي إلى جانب التصورات والمشاعر، يترجم مفاهيم الإسلام وتصوراته ومبادئه وأخلاقياته إلى واقع ملموس[3].

---

(1) أبو حمدان، **الاعتدال من منظور تربوي إسلامي**، (مرجع سابق)، ص148.

(2) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص100-ص101.

(3) المصدر نفسه، ص101.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلاصة القول إن المعلم ليس مجرد ناقل للمعلومات، وإنما هو صانع للبشرية، يهيئهم لما خلقهم الله تعالى له، وذلك بتنمية الخصائص والاتجاهات والمهارات التي تعمل على تربية الأجيال تربية إسلامية شاملة متكاملة، جسمياً، وعقلياً، وفكرياً ووجدانياً، وخلقياً وسلوكياً، ليجعل منهم أفراداً صالحين يعرفون أن الدنيا طريق للآخرة، وأنه بعلمه يسعى لنيل الآخرة.

المطلب الثالث: الأساليب والوسائل

إن للأساليب والوسائل دوراً رئيسي في إتمام عملية التعليم، على نحو إيجابي فعال، يمكّن المعلم من إعطاء تصور واضح للمبادئ والمفاهيم الأساسية، التي تساعد المتعلم على فهم الحقائق وإدراك المعارف، واكتساب الخبرات والتجارب، التي تؤدي إلى اكتمال نضجه العقلي والفكري، الذي يهيئه لحمل الأمانة، والقيام بواجبات الخلافة[1]، كما سنبين فيما يأتي:

أ- الأساليب:

تشكل أساليب التدريس المتبعة في المواقف التعليمية خطوة أساسية لإنجاح عملية التعلم، ويعكس أسلوب التدريس إلى درجة كبيرة تمكن المعلم من فهم عناصر الموقف التعليمية المختلفة، وذلك لارتباطها بالأبعاد النفسية، والاجتماعية، والمعرفية والبيئة لكل من المعلم والمتعلم والمنهاج[2]، لذلك أصبح يرتبط تدريس المادة إلى حد كبير بمدى كفاءة المعلم وخبرته ومعرفته بأفضل الأساليب التي يستطيع من خلالها توظيف المعلومة وربطها بالحياة العملية للتلاميذ للوصول للتعليم الفعال الذي يهدف إلى بناء شخصية متكاملة.

---

[1] انظر الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، (مرجع سابق)، ص177،.

[2] الجلاد، ماجد، **دراسات في التربية الإسلامية**، عمان، دار الرازي للنشر، ط1، 2003، ص121، بتصرف يسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولما كان التدريس الفعال يهتم بتحقيق أهداف تعليمية محددة ينتج عنها تغير في سلوك المتعلم فإنه أصبح ينظر إلى أن عملية تحصيل المفاهيم الأولية للمادة التعليمية تأتي في مقدمة تلك الأهداف، ولم يعد تقدير نجاح التدريس مرهوناً بتحصيل المتعلم للمعارف والحقائق فقط، بل تعداه إلى قدرة المتعلم على الاستفادة من تلك الحقائق في تشكيل بنية معرفية منطقية للمعارف تعتمد على مجموعة من المفاهيم والتعميمات والنظريات تمكنه من توظيف المعرفة وحل المشكلات التي تواجهه[1].

ومنهج التربية الإسلامية في ذلك هو المنهج المستمد من الوحي الرباني في الكتاب والسنة، وهو يهدف إلى تحقيق ذات المبادئ الربانية، وتحويل المشاعر والأفكار والنوايا الطيبة إلى عمل له وجود واقعي، وسلوك عملي مؤثر في واقع الحياة[2].

والوسيلة العملية إلى ذلك هي تحويل القيم والمبادئ بالتربية إلى سلوك واقعي متمثل في عادة متعمقة الجذور في النفس[3]، لذلك يجب التركيز على الأساليب التي تحرك في النفس الأحاسيس والمشاعر، وتغرس العواطف الجديرة بأن تدفعه إلى السلوك الذي نظمت الشريعة له قواعده وضوابطه، بسلوك يحقق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان، سواء أكان هذا السلوك فردياً، أم جماعياً[4].

---

[1] الجلاد، ماجد، **دراسات في التربية الإسلامية**، عمان، دار الرازي للنشر، ط1، 2003، ص121، بتصرف يسير.

[2] قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص150، بتصرف يسير.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] حمدان، محمد زياد، **أساليب التدريس أنواعها وعناصرها وكيفيات قياسها**، (د.م)، دار الكتب الحديثة، 1999، ص71.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي أن لأسلوب التدريس دوراً كبير في توجيه العقل والعاطفة لبناء تصور سليم تجاه حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، وسلوك الطريق المستقيم الذي يصل به إلى سعادة الدارين. ومن هذه الأساليب:

1. أسلوب التربية بالأحداث:

لا شك أنه من الأساليب الفعالة في التربية الإسلامية، التربية بالأحداث، أي استغلال حدث معين لإعطاء توجيه أو تغير سلوك معين، وميزة هذا الأسلوب، أنه يحدث تغييراً في السلوك، إذ إنه يأتي في أعقاب حدث يهز النفس كلها هزاً، فتكون عند ذلك أكثر قابلية للتأثر، ويكون التوجيه والتغيير للسلوك بذلك أعمق وأفعل وأطول أمداً في التأثير من التوجيهات العابرة التي تأتي بغير انفعال[1]، وربطها بثواب الله وعقابه بالدنيا والآخرة لذلك تبدو أهمية أن يشجع المعلم تلاميذه على ترجمة كثير من القيم كالنظافة والنظام، والتعاون، والتسامح، والصدق، والأمانة، من مواقف ومشكلات يومية داخل الفصل وداخل المدرسة[2]. إلى سلوك عملي يعمل على تنظيم سلوك الناشئ وتربية عواطفه، وتهذيب نفسه وفق قيم ومبادئ الدين الإسلامي الذي ينزع من قلبه التعلق بالدنيا، فيربط بين هذه القيم وبين الفوز بالآخرة.

2- أسلوب الثواب والعقاب:

يتميز الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، بميزات صادرة عن الطبيعة الربانية المواتية لفطرة الإنسان، حيث يعتمد هذا الأسلوب على الإقناع العقلي، والبرهان المنطقي[3]، إلا أنه اقتناع حي وعميق، وحافز قوي على الاستقامة والعمل الصالح[4].

---

[1] قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص151.
[2] الخميسي، السيد سلامة، **التربية والمدرسة والمعلم**، (مرجع سابق)، ص239.
[3] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص287.
[4] جلو، الحسين جرنو، **أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، (مرجع سابق)، ص193.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد يشعر التلميذ بأن العمل والواجبات التي يكلفه بها الأستاذ ثقيلة على نفسه، ولكن عندما يرتبط هذا العمل بمحفز، فإن التلميذ يقبل على تنفيذ العمل بميل منه ورغبة في نيل ذلك المحفز، إن كان إيجابياً، أو التخلص منه إن كان سلبياً.

وذلك يعني أن الواجب والنشاط المدرسي يجب أن يقوم على الميل الذاتي، و أن يرتبط بإحدى النزعات الفطرية التلقائية العميقة التي نسميها بالغرائز، والتي تربي العقل، وتوحد اتجاهاته، فيربط فكرة المجهود الذي يتطلبه العمل، بالسرور الذي يجده الإنسان في المجهود نفسه، فينعكس ذلك على أخلاقه وسلوكه[1].

والمقصد التربوي من ذلك هو البدء بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة أو نرهبهم من عذاب الله، وليكون لهذا الثواب والعقاب ثمرة عملية سلوكية[2]، تظهر في تنمية السلوكيات المرغوب فيها وتقويتها، وتحجيم السلوكيات غير المرغوب فيها وإطفائها[3].

هكذا نستطيع أن نربي العواطف عند التلاميذ، ونوجهها الوجهة الصحيحة، باتزان واعتدال، لنبني جيلاً متزناً منتظماً في آراءه وأفكاره، بعيداً عن العشوائية.

---

(1) انظر المصري، محمد أمين، **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها**، بيروت، دار الفكر، ط4، 1978، ص9.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص288.

(3) الخوالدة، ناصر، يحيى إسماعيل، **طرائق التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها**، الكويت، دار حنين، ط1، 2003، ص90.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- أسلوب التدريس بالفريق:

تقوم فكرة التدريس بالفريق على أساس مبدأ ضرورة التعاون بين أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة، حيث يشترك مدرسون أو مجموعة من المدرسين تحت قيادة أحدهم، في تدريس موضوع أو وحدة معينة، وقد يشتركون جميعاً في وقت واحد أو على فترات متعاقبة، وذلك لربط وتكامل الأنشطة والخبرات التعليمية، وتذويب الحدود والفواصل الجامدة بين المواد التعلمية والخبرات الإنسانية المتكاملة أصلاً[1]، وتوظيفها جميعاً في خدمة الدين الإسلامي وحقائقه.

وميزة هذا الأسلوب إنه يعمل على تربية عقول التلاميذ، ووجدانهم، ووضعهم أمام حقيقة أن جميع العلوم والمعارف في خدمة العقيدة والدين، وإظهار حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة على أساس من التكامل، وأنها جميعها تظهر قدرة الله تعالى وبديع صنعه، كما تنمي روح التعاون بين التلاميذ، وتؤكد أهمية العمل الجماعي، وما ينبني عليه من تبادل المسؤوليات بين الأفراد، كلاً حسب قدراته ومؤهلاته، فيدرك كل منهما مسؤوليته عن عمله أمام الله تعالى يوم الحساب، لأن مسؤوليته في الآخرة عن عمله في الآخرة أعظم.

4- أسلوب العمل والممارسة:

يعد أسلوب العمل والممارسة من أهم الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل وتنميته، وهو أهم بكثير من الإصغاء والاستماع المجرد، إذ أن المشاهدات الواقعية، والتجارب العلمية الملموسة، تساعد التلميذ على اكتساب العلوم والمعارف على اختلافها وتعدادها[2]،وتمكن المعلم من الوصول

---

[1] مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص377.

[2] الفندي، عبد السلام، **تربية الطفل في الإسلام أطوارها، آثارها، ثمارها**، عمان، دار الرازي، ط1، 2003، ص227.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى الغاية المقصودة عن طريق تدريب التلميذ على المفاهيم والحقائق بصورة وظيفية، تعمل على تنمية مهارات فكرية ويدوية، تعوّد الطالب على اليقظة والتنبه والمتابعة، والانتباه الذهني، وتوجيه التفكير نحو التطبيقات والممارسات العملية المقصودة[1].

وميزة هذا الأسلوب أنه يربي في النفس أخلاقاً أكثر استقامة وسعادة، تجعل المجتمع أشد تماسكاً وأكثر إنتاجاً[2]، كما تعود الفرد الدقة، وتوخي صحة النتائج، فكل متعلم يمارس العمل أمام معلمه، أو كل معلم يمارس العمل ثم يتابعه المتعلم، و المعلم يناظره، ويصحح له أخطاءه[3]،فهذا يعمق عند التلميذ الشعور بالمسؤولية، تجاه العمل الموكول إليه، فيؤدي ذلك إلى الإخلاص والتفاني في إتقان العمل.

5- أسلوب القدوة:

مهما كان من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان، وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانية والسلوكية، واستنفاذ طاقاته على أكمل وجه[4]، فإن ذلك لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍ يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي، كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها[5]. ليكون بذلك الإنموذج الصالح الذي يبحث عنه للاقتداء بأخلاقه وسلوكه.

---

(1) انظر الفتلاوي، سهيلة، **المدخل إلى التدريس**، عمان، دار الشروق، ط1، 2003، ص20.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص254.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، ص254.

(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وميزة هذا الأسلوب أن له أثراً عظيماً في النفس، يبقى ويستمر مدى الحياة، فيكون نتاج ذلك إيجاد شخصية متكاملة متوازنة، تسهم في بناء مجتمع مترابط متماسك، لذلك يجب أن يرى التلميذ القدوة في كل مدرس من مدرسيه، أو معلم من معلميه، ليقتنع حقاً بما يتعلمه، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمراً واقعي يمكن تطبيقه، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون إلا في تطبيقه[1].

يجب أن نعي وندرك أن توظيف الأساليب في الطرق التعليمية يهدف إلى الستخلص من عملية التعليم القائمة على حشو عقول المتعلمين حشواً ميكانيكياً بالمعلومات والمعارف، وإيجاد بدل منها علاقة تفاعلية بين المعلم والمتعلم، تقوم على الثقة، وتوفير جو من الحرية في إبداء الآراء مما ينمي التفكير الإبداعي والنقدي، ويجعل عند الطالب قدرة على تحليل القضايا المطروحة في أي مجال من مجالات الحياة، مما يساعد على نمو فردية المتعلم، وامتلكاه القدرة على اتخاذ القرار الشخصي، وتحقيق الذات من خلال إكسابه الثقة بالنفس[2].

ب- الوسائل:

لا ريب أن إنشاء جسر بين عالم المعاني والأفكار النظرية، وعالم المدركات الحسية من الأمور الأساسية في عملية التعليم[3]، ويستوعب منهج التربية الإسلامية في التصور الإسلامي كل

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص257.

[2] انظر الرشدان، عبد الله، جعنيني، نعيم، **المدخل إلى التربية والتعليم**، (مرجع سابق)، ص268.

[3] مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص383.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسيلة كريمة من الوسائل المعينة على التعليم والتعلم، وجدت أم ستوجد طالما أنها تسهل عملية التعلم، وتساعد على تنفيذ المنهج[1].

وقد عرفت الوسائل بأنها الأدوات والمواد والأجهزة والخامات والخبرات التي يستخدمها المعلم، لتأمين وصول المعارف والمعلومات، وبناء الاتجاهات لدى الطلاب على أفضل وجه وبأقل جهد وأقصر وقت[2].

تقوم الوسائل التعليمية بدور أساسي يساعد على تحقيق أهداف المنهاج، حيث تسهم بدور أساسي في تحقيق الأهداف التعليمية بجميع مستوياتها وأنواعها، فالوسائل التعليمية تؤدي دوراً أساسياً ومهماً في نقل محتوى المادة العلمية إلى المتعلم ببساطة ووضوح، مع الاقتصاد في الوقت والجهد المبذول، ولا يقتصر ذلك الدور على المعلومات فقط، بل يمتد ليشمل المهارات والميول والاتجاهات، وأوجه التقدير وأساليب التفكير[3].

والوسائل التعليمية في التصور القرآني يجب أن تنطلق من أهداف منهج التربية الإسلامية الذي يسعى لإنشاء تصور صحيح لهذا المنهج في وجدان النشء وكيانهم، من خلال الحقائق الكونية التي تحيط بالأبصار والمدارك ومن خلال الأشياء المادية التي لها علاقة مباشرة في اليوم الآخر، كالميزان، والحساب، وأعواد الثقاب، والشرب من الحوض واستنلال المواقف الحاشدة لتجمع الناس كيوم عرفة.

---

[1] مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص383.

[2] كاظم، أحمد، **الوسائل التعليمية والمجتمع**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط3، 1986، ص8.

[3] الحيلة، محمود، **طرائق التدريس واستراتيجياته**، (مرجع سابق)، ص461.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن مهمة الوسائل التعليمية في التصور القرآني هي توضيح المفاهيم والألفاظ المجردة، بوسائل محسوسة تساعد على تكوين صورة مرئية لها في الأذهان، يكتسب اللفظ من خلالها أبعاداً من المعنى تقترب به من الحقيقة، الأمر الذي يساعد على زيادة التطابق والتقارب بين معاني الألفاظ في ذهن المدرّس والطالب، ويتم التفاهم بينهما[1]، فيؤدي ذلك إلى تكوين المفاهيم السليمة، والتصورات الصحيحة في ذهن الطالب حتى يصل التعميمات.

ومن ثم تتحول هذه المفاهيم إلى معرفة تنشأ عنها حركة فكرية وعاطفية، ثم إلى قوة دافعة لتحقيق مدلولها في عالم الواقع، أي لكي تتحقق العبودية لله الذي ما جعل هذه الصورة الكونية الرائعة إلا تذكرة لمن يخشى، فنتجه إلى العبادة والعمل الإسلامي المثمر في إعمار الكون وتحقيق عدل الله وشريعته في الحياة الإنسانية[2]. ومن هذه الوسائل:

أ- الوسائل المبرمجة:

يدخل ضمن هذا النوع من الوسائل التعليمية الجاهزة التي تكسب الخبرة عن طريق عرضها بأجهزة خاصة[3]، والتي يعبر عنها اليوم بعالم الوسائل التعليمية المتقدمة، عالم الإذاعة والسينما والتلفاز (أو الرائي)، عالم الأقمار الصناعية، عالم الحاسب الآلي (أو الكمبيوتر)، فعدم استخدام هذه الوسائل الآن، واستثمار طاقاتها الجبارة في عملية التعليم والتعلم يعتبر خطأ فادحاً، وعدم إعداد مدرسينا الآن على استخدامها في المستقبل القريب يعتبر خطيئة لا مسوغ لها[4]. إذ يستطيع المدرس

---

(1) الحيلة، محمود، **طرائق التدريس واستراتيجياته**، (مرجع سابق)، ص475.

(2) النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص49، بتصرف.

(3) كلوب، بشير، **الوسائل التعليمية والتعلمية**، (د.م)، دار إحياء العلوم، (د.ط)، (د.ت)، ص28.

(4) مذكور، علي، **منهج التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ج2، ص390.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من خلال هذه الوسائل بيان حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة، من خلال توجيه الطلاب لعظيم قدرة الله تعالى وقدرته على البعث والجزاء.

على المدرس أن يستغل هذه الوسائل في تنمية الاتجاهات الإيجابية عند التلاميذ من خلال تدريبهم على التفكير الناقد، الذي يكتشف من خلاله حقائق الأشياء، كما يستطيع من خلال هذه الوسائل (تنمية التصورات العقلية للإنسان عن الكون والحياة) [1]، ليدرك أن لوجوده غاية يجب الآن يسعى لتحقيقها، فيدفعه ذلك إلى انتقاء ما ينفعه في دنياه وآخرته، ويحقق له غايته التي يسعى من أجلها، وهذا بدوره يؤدي إلى إكساب وتعديل الجوانب الوجدانية لدى المتعلم، وفي مقدمة هذه الوسائل البرامج التعليمية، والأفلام التعليمية المتحركة الناطقة شريطة أن تكون مكتملة العناصر الفنية،فلو عرضت مجموعة أفلام تعليمية عن الإعجاز في خلق الكائنات الحية (الإنسان، النبات، الحيوان) وبيان مكوناتها، وخصائصها، وصفاتها، والدقة المتناهية لعمل أجهزتها فإن ذلك يساعد في إكساب المتعلمين أوجه تقدير الخالق ،[2] والخضوع له .

ب- وسائل التقنية العملية:

ويدخل فيها كل ما يتعلق باكتساب الخبرة عن طريق الحركة والعمل والحواس المختلفة، كما تشمل كل الخبرات العملية، مثل التجار بالمعملية، والألعاب التعليمية، والمجمعات التعليمية والحقائق التعليمية[3].

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (مرجع سابق)، ص29.

[2] الحيلة، محمود، **طرائق التدريس واستراتيجياته**، (مرجع سابق)، ص464 - ص465، بتصرف.

[3] الفتلاوي، سهيلة، **المدخل إلى التدريس**، (مرجع سابق)، ص232.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وميزة هذه الوسائل أنها تكسب الطالب أهدافاً (تثير في نفس المتعلم من الاستطلاع، ورغبة في التحصيل والإقبال على التعلم بشوق ونشاط، وحيوية فائقة[1]، كما تنمي لديه العمليات العقلية العليا من استنتاج وتحليل ومقارنة وتفسير، وهذا يشعر الطالب بعظم الفائدة التي حصل عليها بتحفيزه على السعي والعمل الدائم والتعاون مع الآخرين، واكتشاف الحقائق بنفسه مما يقوي ثقفته بنفسه وبقدراته فيوجد عنده شخصية مستقلة تتصف بالتكامل والاتزان.

3- الوسائل الميدانية:

ويدخل في هذا النوع الوسائل التي تكتسب من البيئة المحيطة، وتشمل الزيارات العلمية الميدانية، ومشاهدة المعارض والمتاحف، والمساجد، والمهرجانات والمؤتمرات[2]، وميزة هذه الوسيلة أنها تتيح الفرصة، أمام المتعلمين التعرف على المعلومات والأحداث التي لم يعالجها الكتاب المدرسي[3]، وتعمل هذه الوسائل على توسيع مدارك المتعلمين وتنمي عنده إمكانيات الحواس، فيحصل التفاعل بينهم وبين البيئة التي يدرسون عنها، كما تعمق الروابط والعلاقات ما بين المعلم والمتعلم فتزيد من إيجابية المتعلم واستجابته، للتوجيهات والحقائق [4]،وتساعده في تحقيق مستوى عال من التحصيل.

وهذا ينمي في التلميذ الشجاعة، والحرية والإقدام، والجرأة في طرح الأمور، والقدرة على التواصل مع الآخرين، ويزيل الحواجز التي قد يشعر بوجودها مع أبناء المجتمع الخارجي.

---

(1) عليمات، محمد، عليمات صالح، **النظام التربوي الأردني**، عمان، دار الشروق، ط1، 2004، ص164.

(2) الفتلاوي، سهيلة، **المدخل إلى التدريس**، (مرجع سابق)، ص233.

(3) المصدر نفسه، ص236.

(4) عليمات، محمد، عليمات، صالح، **النظام التربوي الأردني**، (مرجع سابق)، ص164.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخلاصة القول إن جميع هذه الوسائل، وبأنواعها المختلفة تعد من أهم الوسائل التي يستطيع المعلم توظيفها لكشف حقيقة العلاقة القائمة بين الدنيا والآخرة، وتعريف التلاميذ بقـــدرة الله تعـــالى ودقة صنعه سواء كان ذلك في التقنيات الحديثة، أو في المخبر، أو في الكون الفسيح، فجميعها تنقل التلميذ من المعلومة المجردة إلى التعرف عن كثب على آيات الله في الكون، سواء بعقله أو بقلبه أو حواسه، فيخرج بصورة متكاملة عن موجد هذه الأشياء، الذي يستحق الإذعان لأوامره، والإخلاص في عبادته، فيخاف عقابه، ويرجو ثوابه، فيستشعر عظمة الجزاء الإلهي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخلاصة:

إن المهمة الرئيسة الملقاة على عاتق جهاز التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية، هي تحقيق التربية الإسلامية بمعناها الشامل، فكرياً وعقدياً وتشريعياً، لإخضاع النشء إلى دين الحق، وإعطائه الفهم الدقيق للتصور القرآني للدنيا والآخرة، وما يعكسه هذا التصور من مفاهيم ومبادئ تعمل على تربية جيل مؤمن بالله يصلح لحمل الأمانة التي كلفه بها الله تعالى، الأمر الذي يتطلب صياغة نظام تعليمي، يقوم على أسس إسلامية مستمدة من التصور القرآني، تترجم من خلال:

أ. فلسفة التربية والتعلم التي تعد نقطة البداية في العملية التربوية التعليمية، إذ من الضروري أن تصاغ أهدافها العامة والخاصة، وما ينبثق عنها من مناهج وأساليب ووسائل، ضمن إطار فكري تربوي إسلامي، يتصف بالوضوح والشمول والتكامل، لصياغة شخصية إنسانية صياغة متكاملة متوازنة، متحررة من الجمود والتبعية.

ب. المعلم الذي يعد حجر الزاوية في العملية التعليمية، فهو المسؤول عن تهذيب النشء وإعدادهم لحمل الأمانة في الأرض، وتعمير الأرض بشريعة الله وإخلاص عبادته، لينهضوا بأمانتهم الإسلامية، ويحققوا أمجاد أمتهم الغابرة، فيجعلوا من أنفسهم مجاهدين حريصين على تحقيق العزة لأمتهم.

ج. الأساليب والوسائل، وهما أداة المعلم لتربية عقول النشء ووجدانهم، من خلال ربط المفاهيم والمبادئ بسلوك علمي نابع من النفس، مرتبط بأدوات ملموسة تخاطب العقل والقلب والحواس، تعمل على تربيتهم من جميع جوانبهم النفسية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية، ليكونوا بذلك خير إنموذج يمشي على الأرض.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النتائج

يمكن أن تجمل النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة بالآتي:

1. يؤكد التصور القرآني أن هناك فرقاً في المعاني الدلالية لكلمتي الدنيا والآخرة، تتناسب مع حقيقة كل حياة وطبيعتها، فكلمة الدنيا تدل على مدة زمنية قائمة على متاع زائل فان، بينما دلالة الدار الآخرة فهي دلالة الديمومة والاستقرار.
2. تعد المفاهيم المستنبطة من آيات الدنيا والآخرة بمثابة اللبنة الأساسية التي يتوقف على سلامتها، سلامة الواقع الإنساني، في سلوكه وأخلاقه وتصوراته وتصرفاته ومعتقداته، إذ تبيّن أن الدنيا عرض فان وأنها دار ابتلاء واختبار وعمل، فهي ممر يوصل الإنسان إلى الدار الآخرة للحساب والجزاء والقرار.

يترتب على هذه المفاهيم آثار سلوكية وتربوية تتلخص بـ:

أ. إيثار الآخرة على الدنيا.

ب. عدم الاغترار بالدنيا والانخداع بنعيمها الزائف والركون إلى متعلقاتها، وتوجيه العزم نحو الآخرة بنعيمها الباقي.

ج. العمل للآخرة ينبغي أن يكون أكثر والحرص على الفوز فيها أشد من العمل للدنيا وجمع حطامها والإكثار من متعلقاتها.

د. الدنيا وسيلة والآخرة غاية، ينبغي تسخير الدنيا بمقوماتها لإرضاء الله تعالى والفوز في الآخرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. تعد المبادئ التربوية المستنبطة من التصور القرآني للدنيا والآخرة والمتمثلة في التكامل، والتوازن، والإيثار، ووضوح الرؤية، وسعة الأفق وبعد النظر وتوظيف الوقت، والثواب والعقاب – بمثابة سلسلة متصلة الحلقات، تسعى لإيجاد الإنسان الصالح القادر على المساهمة بفاعلية وإيجابية في عمارة الأرض، والقيام بمهام الخلافة، فتح الآفاق أمام العقل البشري لاستثمار ما في الأرض من طاقات وثروات تعمل على ترقية الحياة الإسلامية وفق منهج الله تعالى بقدم راسخة وعقل مستنير.

4. تعد سيرة السلف خير نموذج استطاع أن يترجم إيمانه بالله وباليوم الآخر إلى عمل وسلوك استطاعوا من خلاله نشر الإسلام في شتى بقاع العالم، فكانوا سفراء الإسلام بأخلاقهم وسلوكهم وجهادهم، الأمر الذي يؤكد أهمية الاقتداء بهم، ومحاولة فهم الإسلام كما فهموه لنستطيع أن نكمل ما بدأوه.

5. إسهام الفكر التربوي الإسلامي في إعطاء تصور سليم لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة وفق ما جاء في التصور القرآني، تعمل على تنشئة جيل صالح يعمل للآخرة من خلال الدنيا.

6. يعد الإيمان بالله وباليوم الآخر من أقوى الأسباب وأهمها في إعطاء النفس البشرية شحنة من القوة والتضحية تدفعها إلى نشر رسالة الله تعالى في الأرض، وتجنبها الوقوع في الآفات الاجتماعية والأخلاقية والنفسية التي تشكل مصدر ضعف وهوان للمسلمين.

7. يعد جهاز التربية والتعليم من أهم الوسائل التي تعمل على إرساء دعائم العقيدة السليمة، وبناء القيم والأخلاق العليا في نفوس النشء، وفق إطار فكري تربوي يعطي تصوراً دقيقاً لحقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة من خلال فلسفة تربوية إسلامية تستمد جذورها من مفاهيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومبادئ التصور القرآني للدنيا والآخرة، وتعطي العمل التربوي صبغة العمـــل الإســـلامي الهادف الذي يربط الناشئ بمبادئ ومفاهيم دينه، ويربيه على التفكير الحر المنطقي، ويحمله على الرؤية الواضحة البعيدة التي تمنح الإنسان بعد نظر في التعامل مع الحقائق ويكون ذلك من خلال معلم كفؤ يستطيع أن ينمي عند التلاميذ هذه الرؤية الواضحة المتكاملة بـــسلوكه وأخلاقه، معززاً ذلك بأساليب ووسائل هادفة يستطيعون من خلالها استشعار أهميـــة هـــذه المبادئ والمفاهيم وقيمتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوصيات

في ختام هذه الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1. العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تنظيم شؤون الحياة.
2. عمل دراسات وبحوث في أصول التربية الإسلامية تبحث في دور الأسرة التربوي وعلاقته في تكوين تصور سليم لحقيقة الغاية من حياة الدنيا.
3. عقد مؤتمرات إسلامية تناقش القضايا والمشكلات المعاصرة والخروج بحلول إسلامية تتناسب مع متطلبات العصر.
4. العمل على فتح محطات تلفزيونية إسلامية تعمل على إحداث توعية فكرية اتجاه حقائق الإسلام ومفاهيمه وقيمه.
5. تفعيل دور المساجد في العمل الجاد لتكوين وعي حقيقي تجاه الحياة الدنيا والآخرة، ويكون ذلك من خلال:

- إعداد خطباء يمتلكون القدرة على التأثر والتأثير في غيرهم.
- أن يكون المسجد نقطة انطلاق لحملات الخير ومساعدة المحتاجين والتكافل الاجتماعي.
- تخريج دعاة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحملون هذه الأمانة لغيرهم في المجتمعات.

6. العمل على وضع سياسة تعليمية تستمد جذورها من القرآن الكريم وتنطلق فلسفتها من التصور القرآني للدنيا والآخرة.
7. تطوير برامج إعداد المعلمين، وأسس توظيفهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست الآيات

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	البقرة	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	94	19
.2		وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ	102	19
.3		لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	114	19
.4		وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	143	47
.5		وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى	197	76
.6		رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	201	16
.7		مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	261	86
.8	آل عمران	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ(14)قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	15-14	1
.9		وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	133	65
.10	النساء	قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا	77	27، 61
.11	المائدة	فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	48	65

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.12	الأنعام	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	32	13، 15، 24
.13		وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ	70	70
.14	الأعراف	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	32	52
.15	الأنفال	إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ	42	15
.16	التوبة	أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ	38	1، 29، 54
.17	يونس	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	23	57
.18		إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	24	25، 61
.19		مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ	70	70
.20	هود	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	7	34، 36، 56
.21	يوسف	وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ	109	61
.22	النحل	وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ	122	16

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.23	الإسراء	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا	19-18	37، 61، 71
.24		مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا	18	14
.25		وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا	19	30، 57
.26		وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	24-23	116
.27		وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا	72	60
.28	الكهف	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا	45	65
.29		وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	49	46
.30		قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا	104-103	57
.31	مريم	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	39	18
.32	طه	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى	126-124	41، 72

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.33	الأنبياء	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	35	36، 56
.34		فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ	94	70
.35	الحج	الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ	56	133
.36	المؤمنون	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	70	54
.37	القصص	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	70	18
.38		وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	77	28، 45، 49، 141
.39		تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	83	31، 72
.40	العنكبوت	وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	64	19، 54، 65
.41	الروم	مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى	8	31
.42		ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	41	120
.43		وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	56	17
.44	لقمان	وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	15	14

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.45	فاطر	أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ	37	73
.46	الصافات	إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ	6	15
.47		هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ	21	17
.48	ص	إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ	26	18
.49	الزمر	وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ	70	39، 66، 72
.50	غافر	رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ	15	17
.51		إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ	39	16، 23
.52		مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ	40	72
.53	فصلت	وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ	12	15
.54		مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	46	40، 70
.55	الشورى	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	7	17
.56		فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	36	15
.57		وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ	37	129
.58	محمد	إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ	36	14

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم المتسلسل	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.59	ق	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ	20	18
.60	التغابن	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	9	17
.61	الملك	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ	2	33، 35
.62	القيامة	كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ	20	14، 62
.63	الإنسان	إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	27	14، 18، 62
.64	النازعات	يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ	10	14
.65	الأعلى	بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى	16-15	54
.66	الفجر	فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي	16-15	36
.67	الليل	وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى	13	42

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست الأحاديث

الرقم المتسلسل	طرف الحديث	رقم الصفحة
.1	أجاهد؟ قال ألك أبوان؟	116
.2	اغتنم خسماً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل...	28
.3	ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف	127
.4	إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق	126
.5	إن خياركم أحاسنكم...	129
.6	أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني...	51
.7	بدأ الإسلام غريباً...	114
.8	عجباً لأمر المؤمن، فإن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن...	37
.9	لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا	117
.10	لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس...	66
.11	لا يدخل الجنة قاطع ...	118
.12	اللهم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي...	52
.13	ليست الزهادة بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة...	49
.14	ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم في اليم...	29
.15	مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا...	119
.16	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب...	87
.17	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها...	55
.18	والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ...	119
.19	يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء...	133
.20	يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصاتها....	1

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست الأعلام

الرقم المتسلسل	اسم العلم	رقم الصفحة
.1	أحمد بن حنبل رضي الله عنه	97
.2	الأحنف بن قيس رضي الله عنه	96
.3	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	94
.4	أبو حامد الغزالي رضي الله عنه	100
.5	أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه	91
.6	خثيمة أبو سعد رضي الله عنه	80
.7	سعيد بن عامر رضي الله عنه	88
.8	سعيد بن المسيب رضي الله عنه	96
.9	صلة بن أشيم العدوي رضي الله عنه	82
.10	عامر الشعبي رضي الله عنه	97
.11	عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه	87
.12	عبد الله بن المبارك رضي الله عنه	92
.13	عقبة بن نافع رضي الله عنه	81
.14	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	95
.15	علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنه	90
.16	عمرو بن الجموح رضي الله عنه	78
.17	قتيبة بن مسلم رضي الله عنه	84
.18	الليث بن سعد رضي الله عنه	92
.19	نور الدين زنكي رضي الله عنه	83

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست المصادر والمراجع

الأثير، أبو الحسن علي، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق محمد البناء، محمد عاشور، محمود عبد الوهاب، (د.م)، دار الشعب، (د.ت).

الأحدب، خلدون، **بدائع وتأملات في قيمة الزمن**، بيروت، الدار الشامية للنشر، ط4، 1993.

الأديب، محمد علي، **منهج التربية عند الإمام علي**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1979.

الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، اربد، دار الفرقان، ط1، 1997.

الأصفهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1405هـ.

الأصفهاني،أبو القاسم الحسين،المفردات في غريب القرآن،تحقيق وضبط سيد محمدالكيلاني،بيروت ،دار المعرفة،(د0ط)،1990

الباشا، عبد الرحمن رأفت، **صور من حياة الصحابة**، بيروت، دار النفائس، ط1، 1992.

البخاري، أبو عبد الله محمد، **صحيح البخاري**، تقديم أحمد شاكر، ترقيم وترتيب فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار ابن الهيثم، ط1، 2004.

بدران، شبل، محفوظ، أحمد، **أسس التربية**، الإسكندرية، دائرة المعرفة للنشر، ط1، 2000.

بركات، لطفي، **في الفكر التربوي الإسلامي**، الرياض، دار المريخ للنشر، ط1، 1982.

البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط1، 2000.

البوطي، محمد سعيد، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، دمشق، دار الفكر، ط11، 1991.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

الجرجاني، أبو الحسن علي، **التعريفات**، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003.

جلو، الحسين جرنو، **أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994.

الجلاد، ماجد زكي، **المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها**، دراسات في التربية الإسلامية، عمان، دار الرازي، ط1، 2003.

الجمالي، محمد فاضل، **نحو تربية مؤمنة**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1977.

الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، 1978.

ـــــــــ، **إطار إسلامي للفكر المعاصر**، بيروت، المكتب الإسلامي للنشر، ط1، 1980.

الجيار، سيد إبراهيم، **الفكر التربوي عند الغزالي**، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، الكويت، وكالة المطبوعات للنشر، ط1، 1974.

حبنكة، عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، ط21، 2002.

الحلبي، أحمد يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو حمدان، عامر، **الاعتدال من منظور تربوي إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك – اربد، 2004.

حمدان، محمد زياد، **أساليب التدريس أنواعها وعناصرها وكيفية قياسها**، (د.م)، دار الكتب الحديثة، (د.ط)، 1999.

الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

حوى، سعيد، **الإسلام**، راجعة وهبي سليمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1979.

ـــــــــــ، **الرسول**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 1979.

الحياري، حسن، **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**، اربد، دار الأمل، ط1، 1994.

الحيلة، محمود، **طرائق التدريس واستراتيجياته**، العين، دار الكتاب الجامعي، ط2، 2002.

الخرفان، عثمان شحادة، **المحبة وأثارها التربوي في الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم الدراسات الإسلامية، اربد – جامعة اليرموك، 2003.

خليل، عماد الدين، **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، (د.ط)، 2002.

خليل، عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، الزرقاء، مكتبة المنار، ط1، 1985.

الخميسي، السيد سلامة، **التربية والمدرسة والمعلم قراءة إجتماعية ثقافية**، الإسكندرية، دار الوفاء، (د.ط)، 2002.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخوالدة، ناصر، يحيى، إسماعيل، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها**، الإسكندرية، دار الوفاء، (د.ط)، 2002.

دياب، فوزية، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1979.

الذهبي، محمد بن أحمد، **سير إعلام النبلاء**، تحقيق محمد نعيم الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1991.

الرازي، محمد فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي**، بيروت، دار الفكر، ط2، 1372هـ.

الرازي، عبد الرحمن، **الجرح والتعديل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1952.

الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1985.

رتش، روبرت، **التخطيط للتدريس (مدخل للتربية)**، ترجمة محمد المفتي، زينب النجار، الرياض، دار المريخ للنشر، (د.ط)، 1982.

الرشدان، عبد الله، **الفكر التربوي في الإسلام**، عمان، دار وائل للنشر، ط1، 2004.

الرشدان، عبد الله، جعنيني، نعيم، **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، دار الشروق، ط2، 2002.

رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1983.

الزبيدي، كامل علون، **علم النفس الاجتماعي**، عمان، مؤسسة الوراق للنشر، ط1، 2003.

الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1991.

الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، تونس، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1984.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزهري، محمد بن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 2001.

السحيباني، عبد الحميد، **سير الشهداء دروس وعبر**، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1999.

سويلم، رأفت، **الإسلام وحقوق الطفل**، القاهرة، دار محيسن، ط1، 2003.

سرير حاج، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك – اربد، 2005.

الشرباصي، أحمد، **الغزالي**، بيروت، دار الجيل، (د.ط)، (د.ت).

الشرمان، عبد الله، **فن إدارة الوقت وحفظ الزمان**، عمان، دار النفائس، ط1، 2005.

الشيباني، عمر، **دراسات في التربية الإسلامية ورعاية لنشء في الإسلام**، طرابلس، دار الحكمة، (د.ط)، 1992.

_____، **أسس التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، 1979.

_____، **فلسفة التربية الإسلامية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1988.

طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، ط30، 1995.

الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، 1984.

الطبري، أحمد بن عبد الله، **الرياض النضرة**، تحقيق عيسى الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.

طعمة، صابر، **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته**، بيروت، دار الجيل، ط1، 1994.

طه، صبحي، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، عمان، دار الأرقم، ط2، 1986.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، ط3، 1992.

عبود، عبد الغني، **الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته (أيها الولد)**، القاهرة، دار الفكر التربوي، ط1، 1982.

ـــــــــــ، **في التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1977.

عدس، محمد عبد الرحيم، **من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم**، الزرقاء، مكتبة المنار، ط1، 1985.

العرايضة، لميا صالح، **التكامل في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية – جامعة اليرموك، 2005.

العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري لشرح صحيح البخاري**، (د.م)، المكتبة السلفية، ط1، 1970.

ـــــــــــ، **تهذيب التهذيب**، بيروت، دار الفكر، ط1، 1984.

عقيلان، أحمد، **أبطال ومواقف**، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، ط2، 1995.

علي، سعيد إسماعيل، **نظرات في التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1992.

ـــــــــــ، **رؤية إسلامية لقضايا تربوية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1993.

عليمات، محمد، عليمات صالح، **النظام التربوي الأردني**، عمان، دار الشروق، ط1، 2004.

العمايرة، محمد حسن، **الفكر التربوي الإسلامي**، عمان، دار المسيرة للنشر، ط1، 2000.

عياش، صالح مهدي، قتيبة بن مسلم الباهلي، **حركات جيش المشرق الشمالي فيما وراء النهر**، العراق، وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، 1978.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عياد، مواهب، الخضري، ليلى، **إرشاد الطفل وتوجيهه في الإسلام في دور الحضانة**، الإسكندرية، منشأة المعارف، (د.ط)، 1993.

بني عيسى، عبد الرؤوف، **المبادئ التربية للثواب والعقاب في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم الإدارة وأصول التربية، جامعة اليرموك، 2003.

الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).

غوشة، عبد الله، **الجهاد طريق النصر**، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، (د.ط)، 1976.

الفتلاوي، سهيلة، **المدخل إلى التدريس**، عمان، دار الشروق، ط1، 2003.

الفرحان، إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، عمان، دار الفرقان، ط1، 1984.

الفندي، عبد السلام، **تربية الطفل في الإسلام أطورها آثارها**، عمان، دار الرازي، ط2، 2003.

الفنيش، احمد، **أصول التربية الإسلامية**، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ط1، 1991.

قادري، عبد الله، **أثر التربية الإسلامية في الأمن الإسلامي**، جلسة دار المجتمع الإسلامي، ط1، 1988.

القاضي، سعيد إسماعيل، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2002.

القرضاوي، يوسف، **الوقت في حياة المسلم**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987.

ـــــــــ، **الإيمان والحياة**، مكتبة وهبة، ط7، 1980.

ـــــــــ، **الحل الإسلامي في فريضة وضرورة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، 1974.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_____، **فقه الأولويات**، دراسة جديدة في فقه القرآن والسنة، مكتبة وهبة، ط1، 1995.

القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد عبد العليم، القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق وإعداد معروف زريق، علي بلطة جني، بيروت، دار الخير، ط1، 1993.

القشيري، أبو الحسين مسلم، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، القاهرة، دار الشروق، ط9، 2000.

_____، **مقومات التصور الإسلامي**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1986.

_____، **معالم في الطريق**، (د.م)، مكتبة النجف، (د.ط)، 2003.

قطب، محمد، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1993.

_____، **هل نحن مسلمون**، القاهرة، دار الشروق، (د.ط)، 1982.

_____، **واقعنا المعاصر**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997.

_____، **مفاهيم ينبغي أن تصحح**، القاهرة، دار الشروق، ط11، 2005.

_____، **رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر**، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1991.

_____، **ركائز الإيمان**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2002.

_____، **منهج التربية الإسلامية**، القاهرة، ط5، 1983.

_____، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـــــــــــ، **التطور والثبات في حياة البشرية**، القاهرة، دار الشروق، ط6، 1986.

ـــــــــــ، **قبسات من الرسول**، القاهرة، دار الشروق، ط15، 2003.

الكاندهلوي، محمد يوسف، **المنتخب من حياة الصحابة**، إعداد أحمد عبد الفتاح، القاهرة، دار السلام، ط1، 2001.

كاظم، أحمد، **الوسائل التعليمية والمجتمع**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط3، 1986.

بن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق طه عبد الرؤوف، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان، ط1، 1996.

ـــــــــــ، **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، (د.ط)، (د.ت).

كلوب، بشير، **الوسائل التعليمية والتعلمية**، (د.م)، دار إحياء العلوم، (د.ط)، (د.ت).

الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، مكة المكرمة، مكتبة هادي، ط2، 2000.

مبارك، زكي، **الأخلاق عند الغزالي**، بيروت، منشورات المكتبة المصرية، (د.ط)، 1980.

محفوظ، محمد، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، (د.م)، دار الاعتصام، (د.ط)، 1986.

مدكور، علي، **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 2002.

مراد، يحيى، **عالم الغيب بين الوحي والعقل**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

مرسي، سعيد، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، (د.م)، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1986.

المزي، يوسف، **تهذيب الكمال**، تحقيق بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1980.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصري، محمد أمين، **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها**، بيـــروت، دار الفكـــر، ط4، 1978.

ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، بيروت، دار الجيل، 1988.

مهنا، أحمد، **التربية في الإسلام**، القاهرة، مطابع دار الشعب، (د.ط)، 1982.

الميمان، بدرية صالح، **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية الإسلامية وأهدافها**، الريـــاض، دار عالم الكتب، ط1، 2002.

ناصر، إبراهيم، **أصول التربية: الوعي الإنساني**، عمان، مكتبة الرائد للنشر، ط1، 2004.

النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط1، 2001.

ـــــــــــ، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**،بيروت،المكتب الإسلامي،ط2 ،1988

نوير، عبد الستار، **الوقت هو الحياة**، الدوحة، دار الثقافة، ط1، 1988.

ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق عبد الرؤوف، بيروت، دار الجيل، (د.ط)، 1991.

هندي، صالح، **صورة الطفولة في التربية الإسلامية**، عمان، دار الفكر، ط1، 1990.

أبو الهيجاء، فؤاد، **طرق تدريس القرآنيات والإسلاميات وإعدادها بالأهداف الـــسلوكية**، عمان، دار المناهج، ط1، 2001.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Al- Amr, Mohmoud, Mariam. The Qura'nic Concept of Life and the Hereafter and its Educational Implications. Master Study Yarmouk University, 2006.

Supervisor

Dr. Yehia Shatnawi

The purpose of this study was to investigate the real relationship between life and hereafter to reach an Islamic practical and realistic education based on accurate educational concepts and principals derived from verses mentioning life and hereafter. This is done through analyzing life and hereafter Quara'nic verses and devising educational concepts and principals clarifying the reality of the relationship existing between life and hereafter at the ancestors, its educational reflections in light of conceptualizing the relationship between life and hereafter in addition to employing life and hereafter concepts and principles in the educational field.

The researcher divided the study into three main chapters and a preface. The preface addressed the semantic meaning of the terms life and hereafter. The first chapter addressed an analysis of life and he hereafter, and the principles which can be extracted.

The second chapter addressed some practical implications to understand the life and hereafter at our ancestors and their educational reflections.

The third chapter addressed Muslims status in light of conceptualizing relationship between life and hereafter and how to use concepts and principles organizing this relationship in the educational field.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

The study results can be summarized as following:

1. There is a difference in the semantic meanings of the terms life and hereafter. Life is the short period of time lived by the man before moving to Hereafter. It is the extreme diving in life enjoyments where life dominates on the Hereafter , while Hereafter indicates to the eternity and immortality
2. Concepts derived from life and hereafter Quara'nic verses confirm that life and all its enjoyment will eventually vanish, and that life primary goal is to test man's faith while hereafter is the eternity and infinity.
3. Educational principles taken from Qura'n concept contribute in building integral, balanced, straight personality, which achieve the purpose of its existence.
4. There is a need to return to ancestors' way of life, act like they did and make them our perfect example.
5. Through his educational thinking, Al- Ghazali was able to draw the right way for life and hereafter.
6. Islamic societies suffer from social, ethical and psychological diseases caused by the misunderstandings off the relation between life and the Hereafter and the reflection of this misunderstanding on behaviour .
7. Educational system contributes in formulating a true awareness toward Quara'nic concepts of life through educational philosophy, teacher and teaching aids.

The study also included some recommendations considered important by the researcher.

Key words:

Qura'n Concept, Life, Hereafter Islamic Educations, Educational Basics.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University